جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

قراءة
عبد اللّه بن أبي إسحاق الحضرمي
المتوفى سنة١١٧هـ
جمع وتأصيل ودراسة

الدكتور
محمد أحمد صالح كتان
مدرس أصول اللغة في كلية اللغة العربية للبنين بأسيوط

العدد الثامن عشر
للعام ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م
الجزء الخامس
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٤م
الترقيم الدولى ISSN 2356-9050

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل لـه عوجـا ، والصـلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد ، ، ،

فإن القرآن الكريم هو المصدر الأول للعلوم الإسلامية عامة ، ولعلوم اللغة العربية خاصة، تلك اللغة التي اختارها الله لتكون لغـة كتابـه العزيـز ، الـذي **{ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}** وعلى هذا فإن أحق ما يُنْفَقُ فيه الوقتُ ، ويُفْنَى فيه العمرُ، ويتنافس فيه المتنافسون ، هو القـرآن الكريم الذي بَهَتَ العرب مع مَلْكِهِمْ لنواصي الكلام، وتمتعهم بالفصاحة والبلاغـة، فعجزوا أن يأتوا بمثله، أو بسورة من مثله، بل إنهم عجزوا أن يأتوا بآية من مثله.

وهو يشتمل على القراءات المتواترة ــ التي أجمع العلماء على أنها القرآن الكريم ــ التي يُقْرَأُ بها في الصلاة ، وتتلى على أنها قرآن، لأنهـا وصـلت إلينـا متواترة بأسانيد صحيحة لا ريب فيها.

وهناك قراءات لم تصل إلينا متواترة ؛ لانقطاع أسانيدها ، وصفت بأنهـا شاذة لذلك ، إلا أنها كانت في الأزمان الماضية صحيحة يُقْرَأُ بها ، ووجدنا قراءات لبعض الصحابة اختاروها لأنفسهم كقراءة ابن مسعود وأُبيٍّ بن كعب وابن عبـاس وغيرهم .

وهذه القراءات التي وُسِمَتْ بالشذوذ يجوز الاحتجاج بها، حيث إنها " لا تَقِلُّ شأناً عن أوثق ما نُقِلَ إلينا من ألفاظ اللغة وأساليبها، وقد أجمع العلماء على أن نقل اللغة يُكْتَفى فيه برواية الآحاد" (١) .

---

(١) دراسات في أسلوب القرآن الكريم ، القسم الأول ٢/١ وينظر فـي أصـول النحـو لسـعيد الأفغاني/٢٨ ، ٢٩ .

يقول السيوطي : " وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معلوماً، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه ، كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه، ولا يقاس عليه، نحو: استحوذ ، ويأبى . وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافا بين النحاة." (١) .

وقد اهتم العلماء بهذه القراءات، فدرسوها من نواح مختلفة ، شرعية ولغوية ؛ مما يؤكد للمتأمل فيها أهمية دراستها، حيث يفسر بعضها بعضاً، لذلك يُشْتَرط في المفسر أن يكون ملماً بالقراءات.

ولما كانت القراءات بهذه الأهمية، وتلك المكانة، يممت وجهي شطرها، أفتش في جنباتها، عساي أعثر على قراءة لدراستها، فهداني الله إلى ما كنت أصبو إليه، ووقع اختياري – بعد استخارة الله عز وجل – على قراءة علم من أعلام التابعين ، وعالم من أعلام البصرة في اللغة والقراءات ، وهو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي المتوفى سنة سبع عشرة ومائة من الهجرة، فعقدت العزم على دراسة قراءته وجعلتها بعنوان (قراءة عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، المتوفى سنة ١١٧ هـ جمع وتأصيل ودراسة) ، وكان لهذا الاختيار أسبابه :

- فمن الأسباب التي دعتني إلى اختيار هذا الموضوع: الرغبة في خدمة كتاب الله، والعيش بين معانيه ، والتضلع من خلال ذلك فهما وعلما في كتاب الله عز وجل.
- من الأسباب – كذلك – أردت أن أدلي بدلوي في هذا المجال الخصب، مجال القراءات القرآنية ، لأصل إلى حقيقة القراءات القرآنية والعلاقة بينها وبين القرآن الكريم، بمعنى هل تعد القراءات قرآناً من حيث الإعجاز والتعبد بالتلاوة، ونحو ذلك .

---

(١) الاقتراح في أصول النحو/٦٨ .

- تسليط الضوء على شخصية عبد الله ابن أبي إسحاق القرآنية الذي اشتهر بالنحو ولم يعرف الكثيرون عنه اهتمامه بالقراءة مع النحو جنبا إلى جنب .
- كما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع أن قراءته تعد امتداداً لقراءة يحيى بن يعمر و نصر ابن عاصم اللذان يشار إليهما بالبنان في مجال القراءات القرآنية وعلوم العربية .
- ومن الأسباب كذلك جمعه بين التواتر وما يعد شاذاً في قراءته مما يدل على سعة أفقه ، وغزارة علمه في هذا المجال.
- ومن أهم الأسباب التي دعتني إلى هذا الموضوع اشتمال قراءة ابن أبي إسحاق على الكثير من القضايا والظواهر اللغوية التي شملت المستويات اللغوية المعاصرة ، مما يجعلها حقلا خصبا في هذا المجال.

هذا وقد يسر الله – عز وجل – لي جمع قراءة ابن أبي إسحاق وتوثيقها من أمهات كتب القراءات والتفاسير واللغة ، كما يسر – سبحانه وتعالى – لي إعمال الفكر في ترتيبها وتصنيفها وفق المستويات اللغوية المتعارف عليها في الدراسات اللغوية الحديثة ، فله الحمد – سبحانه – على ما يسر وأعان.

هذا وقد تطلبت طبيعة البحث أن تقوم على ثلاثة فصول مسبوقة بمقدمة وتمهيد ، ومَتْلُوةً بخاتمة .

- **المقدمة** : وفيها بيان أهمية الموضوع ، ودوافع اختياره ، ومنهج السير فيه.
- **التمهيد** وجعلته بعنوان " القارئ والقراءة "، وفيه تحدثت عن ابن أبي إسحاق من حيث نسبه ، ومولده ، وشيوخه ، وتلامذته ، ومكانته ، ومواقف من حياته ، ووفاته.

كما تحدثت فيه عن مصادر قراءته، ومفهوم المتواتر والشاذ، ومنزلة هذه القراءة بين القراءات .

أما **الفصل الأول** فهو بعنوان : **الظواهر الصوتية في قراءة ابن أبي إسحاق** .

وفيه تسعة مباحث على النحو التالي :

المبحث الأول : الإبدال

المبحث الثاني : الإدغام والفك

المبحث الثالث : الإمالة

المبحث الرابع : إتباع الحركة

المبحث الخامس : الهمز ، وفيه : اجتماع الهمزتين ، والهمز والتسهيل.

المبحث السادس : التقاء الساكنين

المبحث السابع : الحذف

المبحث الثامن : التقاء ياء المتكلم مع ألف المقصور

المبحث التاسع : الحروف المقطعة في أوائل السور بين الحركة والسكون

أما **الفصل الثاني** فهو بعنوان : **ظواهر البنية في قراءة ابن أبي إسحاق** .

وفيه ثمانية مباحث على النحو التالي :

المبحث الأول : فعل وأفعل

المبحث الثاني : اختلاف الصيغة نتيجة التباين اللهجي

المبحث الثالث : اختلاف الصيغة وأثر ذلك في اختلاف الدلالة

المبحث الرابع : أبواب الفعل الثلاثي

المبحث الخامس : بين البناء للفاعل والبناء للمفعول

المبحث السادس : اختلاف الاشتقاق

المبحث السابع : بين التكلم والخطاب

المبحث الثامن : العدول (الالتفات)

أما **الفصل الثالث** فبعنوان : **الظواهر التركيبية في قراءة ابن أبي إسحاق** .

وفيه أربعة مباحث على النحو التالي :

المبحث الأول : الأدوات، وفيه : همزة "إن" بين الفتح والكسر، وصيغة " من " بين الأسمية والحرفية ، و"لا" النافية بين الإثبات والحذف.

المبحث الثاني : اختلاف الحركة الإعرابية وأثرها في الدلالة.

المبحث الثالث : بين الإعراب والبناء.

المبحث الرابع : بين الإضافة وعدمها.

- **الخاتمة** وفيها ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة.

– ثم ذيلت البحث بفهارس لمراجعه ، ومصادره ، وموضوعاته.

وقد سِرْتُ في دراستي على المنهج التالي :

- كتابة الآية القرآنية التي بها القراءة وفق الرسم العثماني ، وتبعا لقراءة حفص عن عاصم رحمهما الله .
- النص على قراءة ابن أبي إسحاق ، وكذلك النص على قراءة الجمهور، مع توثيقهما من كتب التفسير والقراءات.
- تفسير المعنى اللغوي للفظ موضع القراءة من المعاجم اللغوية ، والإشارة إلى الفروق الدلالية بين القراءتين.
- النص على شذوذ القراءة إن كانت كذلك ، وبيان صلة القراءتين بلهجات العرب ما أمكنني ذلك.

وختاما آمل أن أكون قد وفقت لما عقدت العزم عليه ، وفيما عرضت له.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به كل من يطالعه ، إنه وَلِيُّ ذلك والقادر عليه ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين.

تمهيد

عبد الله بن أبي إسحاق القارئ والقراءة

أولاً : التعريف بصاحب القراءة .

هو المقرئ النحويّ العلامة فى علم العربية، أبو بحر عبد الله بن زيد بن الْحَارِث الْحَضْرَمِيّ الْبَصْرِيّ ، أَبُو بَحر بن أبي إِسْحَاق مَشْهُور بكنية وَالِده؛ مولى آل الحضرمي، وهم حُلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف، جد يعقوب بن أبي إسحاق الحضرمي، أحد العشرة .

بصريّ؛ وهو فى أوّل الطبقة الرابعة من النحاة؛ لأنه أقدم اخذا فيمن شاركه فى الطبقة وأقدمهم موتا. والذين شاركوه فى العصر وعدّوا من الطبقة الرابعة أبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفىّ وحماد بن سلمة وحمّاد بن الزّبرقان ومسلمة بن عبد الله. وكان لتقدّمه فى وقت الطلب زاحم عنبسة وميمونا الأقرن فى آخر عصرهما، فجعل فى أوّل هذه الطبقة. وكان قيماً بالعربية والقراءة، إماماً فيهما؛ وكان شديد التجريد للقياس. ويقال: إنه كان أشد تجريداً للقياس من أبي عمرو بن العلاء، وكان أبو عمرو بن العلاء أوسع علماً بكلام العرب ولغاتها وغريبها . (١)

شيوخه :

قرأ عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي على يحيى بن يعمر؛ وقرأ أيضاً هو وأبو عمرو بن العلاء على نصر بن عاصم، وأخذ عن ميمون الأقرن. (٢)

ولنا أن نعد الحسن البصري من أساتذته استنادا إلى قول ياقوت الحموي – في معرض حديثه عن الحسن البصري–: يجلس تحت كرسيه قتادة صاحب

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء١/٤١٠ وطبقات النحويين واللغويين/٣١وبغية الوعاة ٨٢/٢.

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء ١/٤١٠ ونزهة الألباء في طبقات الأدباء /٢٦ – ٢٨ وبغية الوعاة ٨٢/٢ .

التفسير، وعمرو وواصل صاحبا الكلام، وابن أبي إسحاق صاحب النحو، وفرقد السبخي صاحب الدقائق، وأشباه هؤلاء ونظراؤهم. واستنادا إلى ماورد عن السيرافي في أخبار النحويين البصريين قال :حدثنا أبو مزاحم قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا أبو عثمان المازني قال حدثنا الأصمعي عن عيسى بن عمر قال: كنا نمشي مع الحسن ومعنا عبد الله بن أبي إسحاق قال فقال: حادثوا هذه النفوس فإنها طلعة ولا تدعوها فتنزح بكم إلى شر غاية. قال: فأخرج عبد الله بن أبي إسحاق ألواحه فكتبها فقال: استفدنا منك يا أبا سعيد طلعة. (١)

تلامذته :

كان لابن أبي إسحاق عدد غير قليل ممن تتلمذ على يديه، من أشهرهم :

(١) أبو عمرو بن العلاء البصري، القارئ واللغوي الشهير ، أحد القراء السبعة. (٢)

(٢) عيسى بن عمر الثقفي ، قارئ ونحوي معروف. (٣)

(٣) بكر بن حبيب السَّهمي. (٤)

(٤) وهارون بن موسى الأعور. (٥)

(٥) يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو محمد مولى بني عدي بن عبد مناف، قيل له اليزيدي. (٦)

(٦) مسلمة بن عبد الله بن سعد بن محَارب الفِهري أَبُو محَارب النَّحْوِيّ كَانَ من أَئِمَّة النَّحْو الْمُتَقَدِّمين، أَخذ النَّحْو عَن خَاله عبد الله بن أبي إِسْحَاق. (٧)

---

(١) معجم الأدباء ٢١١٣/٥وأخبار النحويين البصريين /٦٢والفهرست لابن النديم /٦٤

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء ٤١٠/١ وطبقات النحويين واللغويين /٣٥

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء ٤١٠/١ وطبقات النحويين واللغويين /٤٠

(٤) طبقات النحويين واللغويين /٤٦ معجم الأدباء /٧٥٠/٢

(٥) غاية النهاية في طبقات القراء ٤١٠/١ غاية النهاية في طبقات القراء ٣٤٨/٢

(٦) معجم الأدباء ٢٨٢٧/٦

(٧) بغية الوعاة ٢٨٧/٢

مكانته:

هو أول من بَعج النحو، ومدَّ القياس، وشرح العلل، وكان مائلًا إلى القياس في النحو. قال ابن سلام: سمعت أبي يسأل يونس عن ابن أبي إسحاق وعِلمِه، فقال: هو والبحر سواء. أي هو الغاية. قال: فأين علمُه من علم الناس اليومَ! قال: لو لم يكن في الناس اليومَ أحد لا يعلم إلا علمه يومئذ لضُحك منه، ولو كان فيهم مَن له ذهنه ونفاذه، ونظر نظرَه؛ لكان أعلمَ الناس. (١)

وقال عنه ابن حجر العسقلاني : صدوق. (٢)

ما كان بينه وبين الفرزدق : تعقب ابن أبي إسحاق الفرزدق في كثير من أشعاره ، وكان الفرزدق يضيق بذلك حتى وصل به الحال إلى هجوه ، وكان مما تعقبه فيه مديحه لأمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك بقوله :

مُسْتَقْبِلينَ شَمالَ الشَّامِ تَضْرِبُنا ∴ بِحاصِبٍ كَنَديفِ القُطْنِ مَنْثُورِ

عَلَى عَمائِمِنا يُلْقَى، وَأَرْحُلِنَا ∴ عَلَى زَواحِفَ تُزْجَى مُخُّهَا رِيرِ (٣)

فقال له ابن أبي إسحاق : أسأتَ، إنما هو "مُخُّهاريرُ"، وكذلك قياس النَّحو في هذا الموضع .

قال يونس: والذي قال: جائز حسن. فلما ألحُّوا على الفرزدق قال:

*** على زواحفَ تُزجيها محاسيرُ ***

فترك الناس هذا، ورجعوا إلى الأول.

---

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء /٢٦ ، ٢٨وإنباه الرواة على أنباه النحاة ١٠٤/٢ – ١٠٨ وبغية الوعاة ٨٢/٢

(٢) تقريب التهذيب/٢٩٦

(٣) البيتان من بحر البسيط وهما في ديوانه/١٩٠ برواية :

..... **على زواحفَ تُزجيها محاسيرُ**

وفي ابن أبي إسحاق يقول الفرزدق يهجوه :

فَلَوْكانَ عَبْدُ اللهِ مَوْلَى هَجَوْتُهُ ∴ وَلَكِنَّ عَبْدَ اللهِ مَوْلَى مُواليَا (١)

وأَخَذ على الفرزدق بيتًا في شعره، فقال – أي الفرزدق: أين هذا – الذي يَجُرُّ خصييه في المسجد؟

ألا يصلحه! يعني ابن أبي إسحاق.(٢)

وفاته :

توفى عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمىّ– رحمه الله– سنة سبع عشرة ومائة، وهو ابن ثمان وثمانين سنة ، وصلى عليه بلال بن أبى بردة وهو أمير البصرة.

ومات عبد الله بن أبى إسحاق وقتادة بن دعامة فى يوم واحد، فشيّع الأدباء والأشراف جنازة ابن أبى إسحاق، وشيع النّساك والفقهاء جنازة قتادة بن دعامة.(٣)

---

(١) لم أقف عليه في ديوانه وهو له في كتاب سيبويه٣/٣١٣ والصحاح ولسان العرب(و ل ي) والمحكم٢/٢٣٣ باب العين والراء

(٢) نزهة الألباء في طبقات الأدباء/٢٦ – ٢٨وإنباه الرواة على أنباه النحاة ٢/١٠٤ – ١٠٨

(٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢/١٠٤ – ١٠٨وطبقات النحويين واللغويين/٣١ – ٣٣ و بغية الوعاة ٢/٨٢

قراءة ابن أبي إسحاق بين القراءات

يجدر بنا قبل أن نشرع في دراسة قراءة ابن أبي إسحاق من الناحية اللغوية أن نبين مكانتها بين القراءات .

فهو من القراء الذين أخذوا القراءة عن التابعين الذين أخذوا القراءة عن صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويعد ابن أبي إسحاق من الرعيل الأول من القراء فقد أخذ القراءة عرضًا عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، وروى القراءة عنه عيسى بن عمر الثقفي وأبو عمرو بن العلاء وهارون بن موسى الأعور وابن ابنه يعقوب بن زيد بن عبد الله .[١]

وقد جمعت قراءته بين المتواتر والشاذ كما يتبين في الصفحات التالية، ولم يشتهر ابن أبي إسحاق بالقراءة لغلبة جانب النحو واللغة عليه ، فهو يعد من الرواد الذين وضعوا النحو فقد قال معمر بن المثنى :(أول من وضع النحو أبو الأسود ثم ميمون الأقرن ثم عنبسة الفيل ثم عبد الله بن أبي إسحاق). [٢]

ومن المعلوم أن ابن أبي إسحاق من علماء القرن الأول والثاني الهجري حيث كانت وفاته – رحمه الله – سنة سبع عشرة ومائة وهو بهذا أسبق من تخصيص القراءات بأنها سبع أو عشر أو أربع عشرة، وعلى هذا فالقول بأن القراءة الصحيحة هي ما وافق السبعة أو العشرة لا ينطبق على قراءة ابن أبي إسحاق لكونها أسبق من ابن مجاهد الذي عاش في القرن الرابع. وقد أوجدت الفترة التي عاش فيها ابن أبي إسحاق وما تلاها قبل ابن مجاهد كثيرا من القراءات المنسوبة إلى المشتهرين بالإقراء، ولذلك لا يستغرب الناظر في الكتب

---

(١) غاية النهاية ١/٤١٠و إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢/١٠٤و تهذيب التهذيب٥/١٤٨ وتهذيب الكمال١٤/٣٠٥ – ٣٠٨ ، والنجوم الزاهرة ١/٣٠٣

(٢) غاية النهاية١/٤١٠ تهذيب التهذيب٥/١٤٨

المصنفة في القراءات إذا وجد من بينها كتبا اشتملت على عشرين قراءة، أو خمسين قراءة، أو ألف طريق ورواية، أو ما يزيد على هذا أوينقص. (١)

إِنَّ الْقِرَاءَاتِ الْمَشْهُورَةَ الْيَوْمَ عَنِ السَّبْعَةِ وَالْعَشَرَةِ وَالثَّلَاثَةَ عَشْرَةَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا كَانَ مَشْهُورًا فِي الْأَعْصَارِ الْأُوَلِ، قِلٌّ مَنْ كُثْرٍ وَنَزْرٌ مِنْ بَحْرٍ، فَإِنَّ مِنْ لَهُ اطِّلَاعٌ عَلَى ذَلِكَ يَعْرِفُ عِلْمَهُ الْعِلْمَ الْيَقِينَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقُرَّاءَ الَّذِينَ أَخَذُوا عَنْ أُولَئِكَ الْأَئِمَّةِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ السَّبْعَةِ وَغَيْرِهِمْ كَانُوا أُمَمًا لَا تُحْصَى، وَطَوَائِفَ لَا تُسْتَقْصَى، وَالَّذِينَ أَخَذُوا عَنْهُمْ أَيْضًا أَكْثَرُ وَهَلُمَّ جَرًّا. (٢)

وإذا كان العلماء قد وضعوا شروطا للقراءة الصحيحة وهي : كُلُّ قِرَاءَةٍ وَافَقَتِ الْعَرَبِيَّةَ وَلَوْ بِوَجْهٍ، وَوَافَقَتْ أَحَدَ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ وَلَوِ احْتِمَالًا وَصَحَّ سَنَدُهَا، فَهِيَ الْقِرَاءَةُ الصَّحِيحَةُ الَّتِي لَا يَجُوزُ رَدُّهَا وَلَا يَحِلُّ إِنْكَارُهَا، بَلْ هِيَ مِنَ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ وَوَجَبَ عَلَى النَّاسِ قَبُولُهَا، سَوَاءٌ كَانَتْ عَنِ الْأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ، أَمْ عَنِ الْعَشَرَةِ، أَمْ عَنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمَقْبُولِينَ، وَمَتَى اخْتَلَّ رُكْنٌ مِنْ هَذِهِ الْأَرْكَانِ الثَّلَاثَةِ أُطْلِقَ عَلَيْهَا ضَعِيفَةٌ أَوْ شَاذَّةٌ أَوْ بَاطِلَةٌ، سَوَاءٌ كَانَتْ عَنِ السَّبْعَةِ أَمْ عَمَّنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُمْ، هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَ أَئِمَّةِ التَّحْقِيقِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ. (٣)

وبتطبيق هذه الشروط على قراءة ابن أبي إسحاق نجدها في أغلبها متحققة، فمن حيث صحة السند نستطيع الجزم بصحة سندها وذلك لأخذها عن التابعين ولقرب عهدها بالصحابة – رضوان الله عليهم –،ومن حيث موافقتها للعربية فإن صاحبها رائد من رواد النحو البصري وعلم من أعلامه ، فلا يعقل أن تخالف قراءته العربية ، أما موافقة المصحف فهي في معظمها موافقة لرسم المصحف ، ووجدنا موافقة لها عند القراء السبع وكذلك العشر.

---

(١) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام /٩٥ –٩٦ .

(٢) النشر في القراءات العشر ٣٣/١.

(٣) النشر في القراءات العشر ٩/١

الفصل الأول

الظواهر الصوتية

ويشتمل على تسعة مباحث :

المبحث الأول : الإبدال

المبحث الثاني : الإدغام والفك

المبحث الثالث : الإمالة

المبحث الرابع : الإتباع

المبحث الخامس : الهمز ، وفيه :

أ - اجتماع الهمزتين

ب - الهمز والتسهيل

المبحث السادس : التقاء الساكنين

المبحث السابع : الحذف

المبحث الثامن : التقاء ياء المتكلم مع ألف المقصور

المبحث التاسع : الحروف المقطعة في فواتح السور بين الحركة والسكون .

المبحث الأول

الإبدال

قبل أن نبدأ في بيان الإبدال في قراءة ابن أبي إسحاق يجدر بنا أن نـــذكر نبذة مختصرة نبين فيها مفهوم الإبدال، وأنواعه، والفرق بين هذه الأنواع، ومنشأ اللغوي منه .

وقد ذكر ابن فارس : أن (من سنن العرب إبدالُ الحروف وإقامة بعضـــها مقام بعض، ويقولون "مَدَحَه، ومدهه" و"فرس رِفَلٌّ. ورِفنٌّ" وهو كثير مشهور قـــد ألَّف فيه العلماء.) (١)

والإبدال في اللغة : مصدر أبدلت كذا بكذا، يُقَالُ أَبْدَلْتُ الخاتمَ بالحَلْقـــة إِذا نَحَّيت هَذَا وَجَعَلْتَ هَذَا مَكَانَهُ. (٢)

أما الإبدال في اصطلاح اللغويين : جعل حرف مكان آخر مطلقاً، أو جعل حركة مكان أخرى. (٣)

وينقسم الإبدال إلى نوعين ، إبدال صرفي ، وإبدال لغوي.

ويكمن الفرق بين النوعين أن الصرفي قياسي ومطرد، له قواعد محـــددة وشروط متى استوفيت وجب تنفيذها ، وله حروف معينة جمعوها فـــي قـــولهم : هدأت موطيا .

أما الإبدال اللغوي فهو سماعي غير مطرد، لا يخضع لشرائط خاصـــة، بحيث إذا لم ينفذ عد مخالفه مرتكبا سبيل الشذوذ.

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة/ ١٥٤.

(٢) لسان العرب(ب د ل) .

(٣) ينظر اللهجات العربية للدكتور إبراهيم نجا ص٧١ .

نشأة الإبدال : مما سبق يتضح لنا أن الإبدال الصرفي لا يُسْألُ عن منشئه، بل يُسأل عن قاعدته، وأن الإبدال اللغوي هو الاختلاف الذي يُسْألُ عن منشـــئه، وللعلماء في نشأته آراء، نجملها في الآتي :

من العلماء من يرى أن اختلاف اللغات (اللهجات) هو السبب في حدوثه، ويعد أبو الطيب اللغوي من أشهر القائلين بذلك، حيث قال : (ليس المراد بالإبدال أن العرب تتَعَمَّد تعويض حرف من حرف وإنما هي لغاتٌ مختلفة لمعانٍ متفقـــةٍ تتقارَبُ اللفظتان في لُغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرفٍ واحد.(١)

ويرى ابن جني، وابن سيده، وابن يعيش، أن الكلمتين المتحدتي المعنـــى والحروف إلا في حرف واحد، تارة يكون هذا الخلاف في ذلك الحرف من قبيـــل الإبدال عندهم، وذلك إذا أمكن الحكم بأصالة إحدى الكلمتين وفرعيـــة الأخـــرى، وهذا يستدعي أن تكون الأصلية أعم تصرف، أو أدور استعمالا ليتســـنى الحكـــم بالأصالة والفرعية لهذه الميزة، وحينئذ يكون الإبدال عند قبيلة واحـــدة أو عنـــد العرب جميعا.

وآنا يكون هذا الخلاف من قبيل اختلاف اللغات، وذلك إذا لم يتسن الحكم بالأصالة والفرعية. (٢)

وقد ذهب العلماء إلى ضعف رأي ابن جني ومن معه، وذكـــروا أســـباب ذلك، فَلْيُرْجع إليها في مظانها. (٣)

---

(١) المزهر ٣٥٦/١ .

(٢) اللهجات العربية للدكتور إبراهيم نجا ص٧٣ .

(٣) السابق / ٧٤ – ٧٥ .

أقسام الإبدال :

من خلال التعريف السابق للإبدال يتضح لنا أن الإبدال على قسمين، وهما :

(١)إبدال بين الحروف (الصوامت) .

(٢)إبدال بين الحركات (الصوائت) .

وبعد هذه الإطلالة قمت باستقصاء ما ورد من الإبدال في قراءة ابن أبي إسحاق، فلم أجد إلا ما يمثل النوع الثاني، وهو الإبدال بين الصوائت، وقد صنفته على النحو التالي :

أ - بين الضم والكسر

(المرء) قال تعالى : **(فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ)** البقرة/١٠٢ قرأ ابن أبي إسحاق «المرء» بضم الميم وهمزة ، وقرأ الجمهور « المرء » بفتح الميم وهمزة. (١)

تعقيب :

ذكر ابن عطية أن ضم الميم والهمزة هي لغة هذيل (٢)، أما الزمخشري والعكبري والمنتجب الهمذاني فقد ذكروا القراءة دون عزو. (٣)

وبمراجعة مظان اللهجة وجدنا ابن منظور والزبيدي قد أوردا بيتا لأبي خِراش الهذلي وهو :

جَمَعْتَ أُموراً، يُنْفِذُ المِرْءَ بَعْضُها، ∴ مِنَ الحِلْمِ والمَعْرُوفِ والحَسَبِ الضَّخْمِ(٤)

---

(١) المحرر الوجيز/١١٨ومختصر الشواذ /١٦والمحتسب١/١٠١، ١٠٢والبحر المحيط ١/٥٠٠ والدر المصون ٢/٤٠ .

(٢) المحرر الوجيز/١١٨ .

(٣) الكشاف١/٩٠ وإعراب القراءات الشاذة ١/ ١٩٣ والفريد ١/٣٥٠ .

(٤) البيت من الطويل وهو في ديوان الهذليين ٢/١٥٣ والمحكم ١٠/٢٩٤ باب الراء والميم ولسان العرب (م رأ) .

ثم عقبا عليه بقولهما : هَكَذَا رَوَاهُ السُّكَّرِيُّ بِكَسْرِ الْمِيمِ، وَزَعَمَ أَن ذَلِكَ لُغَةُ هُذَيْلٍ. (١)

إذن : فنحن أمام ضبطين للفظ (ضم الميم والهمز ، وكسر الميم والهمز) وقد نسب كليهما لهذيل.

ولكي نجمع بين الروايتين نذكر ما قاله الدكتور عبد الجواد الطيب في كتابه " لغة هذيل " في هذه الظاهرة بعد أن ذكر ألفاظاً رويت بالفتح والكسر حينا، ورويت بالفتح والضم حينا آخر ، قال :

(لهذا نجد الفتح من مميزات القبائل الحجازية بعامة ، وربما كان الكسر طابعا تتسم به غالباً بعض القبائل البدوية التي لا توغل في بداوتها ، لقربها من الحضر ، أو اتصالها به ، خلافا للضم الذي تتسم به القبائل الموغلة في البداوة ...ولكنا – مع ذلك – لا ننسى أن هؤلاء الهذليين في باديتهم كانوا ينزلون في بعض محالهم قريبا من قبائل قيس كفهم ، وعَدْوان ، وهوازن ، وسُلَيم وغيرها ، وكثيراً ما يصور شعرهم هذا الجوار ، فليس غريبا أن نجد في لهجتهم أثارة من هذه اللهجات التي تتميز بها هذه القبائل الموغلة في البداوة في وسط الجزيرة وفي شرقيها) . (٢)

وبعد هذا العرض نستطيع القول : إن الصيغة الواردة بضم الميم هي لهذليين موغلين في البداوة مجاورين لقبائل قيس الذين يؤثرون الضم ، أما الصيغة الواردة بكسر الميم فهي لهذليين غير موغلين في البداوة ، وقريبين من الحضر.

---

(١) لسان العرب وتاج العروس " مرء" باب الهمز فصل الميم

(٢) من لغات العرب " لغة هذيل" /٣٠ – ٣٢

أما عن اختيار ابن أبي إسحاق للقراءة بضم الميم فيبدو – فيما أحسب – أنه تفضيل للهجة البدوية.

ونوع القراءة : هي شاذة حيث اطَّلعت علي كتب القراءات السبع والعشر فلم أقف عليها، ومصادرها كتب الشواذ والتفاسير كما سبقت الإشارة.

ب - بين الفتح والكسر :

(الحج) قال تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ) البقرة/١٨٩
قال تعالى : (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) البقرة/١٩٦
قال تعالى : (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) آل عمران/٩٧
قال تعالى : (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)الحج/٢٧

قرأ ابن أبي إسحاق : (الْحِجَّ) بكسر الحاء في جميع القرآن. [١] وهي لغة تميم وقيس بن غيلان. [٢]

وذكر عن طلحة بن مصرف: بالكسر هاهنا، وفي سورة آل عمران، وبالفتح في سائر القرآن.

---

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي٢/٩٤، ٣/١٥٢ و المحرر الوجيز/١٦٩،٣٣٣،١٣٠٨ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/ ٣٤٣، ١٢/ ٣٨ والبحر المحيط ٢/ ٧٠ ، ٦/ ٣٣٨ والدر المصون ٢/٣٠٥، ٣/٣٢٣ ، ٨/ ٢٦٤ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٩١ والكشف والبيان ٢/٩٤، ٣/١٥٢ والبحر المحيط ٣/١٢والدر المصون ٣/٣٢٣ .

وقرأ أبو جعفر والأعمش وحمزة والكسائي وعاصم، برواية حفص: بالكسر في آل عمران وبالفتح في سائر القرآن. وقرأ الباقون: بالفتح في كل القرآن وهي لغة أهل الحجاز. (١)

تعقيب :

يشير هذا النص إلى حدوث الإبدال بين الكسر والفتح ، والكسر من الأصوات الضيقة التي يرتفع معها اللسان ، أما الفتح فهو من الأصوات المتسعة التي ينخفض معها اللسان ، ولذلك اختارت القبائل الحضرية ممثلة في قبائل الحجاز الفتح لسهولته في النطق، في حين اختارت القبائل البدوية ممثلة في تميم وقيس عيلان الكسر لمشقة النطق به تمشيا مع مبدئها في اختيار الأصوات التي يرون فيها قوة.

أما عن اختيار ابن أبي إسحاق لقراءة الكسر فهو منسجم مع منهجه في اختيار القراءة التي تتوافق مع اللهجة البدوية.

ونقل بعض اللغويين عن سِيبَوَيْهِ قوله : الْحَجُّ كَالرَّدِّ وَالشَّدِّ، وَالْحِجُّ كَالذِّكْرِ، فَهُمَا مَصْدَرَانِ بِمَعْنًى .

وَقِيلَ: الْفَتْحُ مَصْدَرٌ، وَالْكَسْرُ الِاسْمُ." (٢)

ونوع القراءة : هي شاذة حيث لم يرد ذكرها في كتب القراءات السبع، والعشر فلم أقف عليها، ومصادرها التفاسير وكتب النحو كما سبقت الإشارة.

(مرفقا) قال تعالى : (وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقاً) الكهف /١٦

---

(١) الكشف والبيان ٩٤/٢

(٢) المحرر الوجيز/ ١٣٠٨ والدر المصون ٣٢٣/٣ وينظر إعراب القراءات الشاذة٢٣٦/١، ٢٣٩/١

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي والحسن وطلحة والأعمش وابن أبي إسحاق «مرفقا» بكسر الميم وفتح الفاء .[١]وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بفتح الميم وكسر الفاء . [٢]

تعقيب :

يرى بعض اللغويين أن اختلاف الصيغ ناتج عن اختلاف اللهجات ، فقيل هما بمعنى واحد ، وهو ما يرتفق به .

ويرى آخرون أن الاختلاف منشؤه الاشتقاق ، ففتح الميم على أن الصيغة مصدر كالمرجع ، وكسرها على أنها اسم للعضو. وقد نقل ابن عطية هذا الخلاف فقال :"يقالان جميعا في الأمر وفي الجارحة، حكاه الزجاج، وذكر مكي عن الفراء أنه قال: لا أعرف في الأمر وفي اليد وفي كل شيء إلا كسر الميم، وأنكر الكسائي أن يكون «المرفق» من الجارحة إلا بفتح الميم وكسر الفاء، وخالفه أبو حاتم، وقال «المرفق» بفتح الميم الموضع كالمسجد وهما بعد لغتان. [٣]

والقراءة متواترة لروايتها عن نافع وابن عامر من السبعة، وأبي جعفرمن العشرة .

(برق) قال تعالى : (**فَإِذا بَرِقَ الْبَصَرُ**) القيامة /٧

قرأ نصر بن عاصم وابن أبي إسحاق وأبو جعفر ونافع : (فَإِذا بَرَقَ الْبَصَرُ) بفتح الراء. [٤]وذكر ابن مجاهد القراءتين فقال : (قَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر وَعَاصِم وَحَمْزَة والكسائى {برق} بِكَسْر الرَّاء وَقَرَأَ نَافِع وَأَبَان عَن عَاصِم {برق} بِفَتْح الرَّاء) [٥]

---

(١) المحرر الوجيز/١١٨٠و البحر المحيط ١٠٣/٦.

(٢) الكنز في القراءات العشر ٥٤٣/٢ والإتحاف/٣٦٤ .

(٣) المحرر الوجيز/١١٨٠وينظر معاني القرآن للفراء ١٣٦/٢ والبحر المحيط ١٠٣/٦والدر المصون ٤٥٥/٧ ، ٤٥٦ والإتحاف/٣٦٤ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس٨٠/٥ والكشف والبيان للثعلبي ٨٣/١٠ والبحر المحيط ٣٧٦/٨ .

(٥) السبعة لابن مجاهد/٦٦١ وينظر النشر ٣٩٣/٢ .

تعقيب :

ذكر النحاس والثعلبي وأبو حيان القراءة ولم يشيروا إلى سبب التباين في الحركات غير أن ابن عطية ألمح إلى أن الخلاف ناجم عن اختلاف مدلول الفعل، فقال : (قرأ نافع وعاصم – بخلاف – وعبد الله بن أبي إسحاق وزيد بن ثابت ونصر بن عاصم «برق» بفتح الراء، بمعنى لمع وصار له بريق وحار عند الموت، والمعنى متقارب في القراءتين). [١]

أما العكبري فصرح أن التباين من اختلاف اللغات . [٢] وعلى هذا الرأي تكون قراءة الفتح لهجة لقبيلة بدوية ممن يؤثر التجانس اللفظي ويجعل الحركات على وتيرة واحدة ، بخلاف الحضر الذين ينتقلون من الفتح إلى الكسر إلى الفتح دون غضاضة في ذلك .

وابن أبي إسحاق باختياره للقراءة بالفتح منسجم مع مبدئه في الميل إلى لهجات البدو.

والقراءة متواترة لروايتها عن عاصم ونافع (من السبعة) وأبي جعفر (أحد العشرة)

(المفر) قال تعالى : (**يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ**) القيامة /١٠

قرأ ابن عباس والحسن وعكرمة وأيوب السختياني وكلثوم بن عياض ومجاهد ويحيى بن يعمر وحماد بن سلمة وأبو رجاء وعيسى وابن أبي إسحاق: «أين المفر» بفتح الميم وكسر الفاء .[٣]

---

(١) المحرر الوجيز/١٩٢٣

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٦٤٩/٢

(٣) المحرر الوجيز/١٩٢٤والبحر المحيط ٣٧٧/٨

وأوردها الدمياطي وعزاها للحسن. (١) وقرأ جمهور الناس «أيــن المفــر» بفتح الميم والفاء. (٢)

تعقيب :

اختلفت وجهات نظر اللغويين بالنسبة للمعنى على كل قراءة مــن هــاتين القراءتين ، فقال الزجاج: فمن فتح، فالمعنى: أين الفرار؟ ومن كسر، فالمعنى: أين مكان الفرار؟ تقول: جلست مجلَساً بالفتح، يعني :

جلوساً، فإذا قلت: مجلسا بالكسر فأنت تريد المكان.(٣) فالفتح على أن اللفظ مصدر، والكسر على أنه اسم .

ونُقِلَ عن الفراء أن التباين من اختلاف اللغات حيث قال : (إِنَّمَا الْمَفَرُّ مَفَرُّ الدَّابَّةِ حَيْثُ تَفِرُّ، وَهُمَا لُغَتَانِ :

الْمَفِرُّ وَالْمَفَرُّ، وَالْمَدِبُّ وَالْمَدَبُّ. وَمَا كَانَ يَفْعِلُ فِيهِ مَكْسُورًا مِثْــلَ: يَــدِبُّ، وَيَفِرُّ، وَيَصِحُّ، فَالْعَرَبُ تَقُولُ: مَفِرٌّ وَمِفَرٌّ، وَمَصِحٌّ وَمَصَحٌّ، وَمَدِبٌّ وَمَدَبٌّ. أنشــدني بعضهم:

كَأَنَّ بَقَايَا الأَثْرِ فَوْقَ مُتُونِهِ ∴ مِدَبَّ الدَّبِي فَوْقَ النَّقا وَهُوَ سارِحُ (٤)

ينشدونه: مَدَب، وهو أكثر من مَدِب .

ويُقَال : جاء عَلَى مَدَب السيل، ومدِب السيل، ومــا فِــي قميصــه مَصِــح ولا مَصَحٌّ). (٥) وكذا قال الكسائي. (٦)

---

(١) إتحاف فضلاء البشر/٥٦٣

(٢) المحرر الوجيز/١٩٢٤ وزاد المسير ٣٧٠/٤

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٥٢/٥ وينظر زاد المسير ٣٧٠/٤ والدر المصون ٥٦٩/١

(٤) البيت من بحر الطويل وهو دون عزو في العين ٢٣٨/٨ باب الثاء من الثلاثي المعتل

(٥) معاني القرآن للفراء ٢١٠/٣

(٦) الكشف والبيان ٨٥/١٠ والجامع لأحكام القرآن ٩٧/١٩

وإني لأرجح أن يكون اختلاف الحركات منشؤه اختلاف اللغات ، وأرجح أن يكون الكسر لقبيلة بدوية قياسا على ألفاظ شبيهة مرت. وأن اختيار ابن أبي إسحاق لقراءة الكسر متوافق مع منهجه الذي اختار الكسر في كثير من المواضع. والقراءة لم ترد عن القراء السبع أو العشر.

(سينين) قال تعالى : (**وَطُورِ سِينِينَ**) **التين /٢**

قرأ الجمهور بكسر السين «سينين»، وقرأ ابن أبي إسحاق وأبو رجاء بفتح السين وهي لغة بكر وتميم . (١)

أما العكبري والشوكاني فنسبا اللهجة ولم يعزوا القراءة، فقالا : " قوله تعالى : (وطور سينين) يُقْرَأُ بفتح السين ، وهي لغة بكر بن وائل. (٢)

تعقيب :

و"سينين" جمع "سينينة "ووزنه فعليل ، واللام مكرر، وهو بمعنى " سيناء " (٣) ويرجع اختيار ابن أبي إسحاق لقراءة الفتح – والتي هي لغة لبكر ابن وائل – أن هذه القبيلة كانت تسكن العراق حيث البصرة وهي موطنه الذي نشأ وتربى فيه ، فلا غرابة أن يتأثر بلهجته.

---

(١) المحرر الوجيز/١٩٩٠والبحر المحيط ٤٨٥/٨ والدر المصون ٥١/١١

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٧٢٤/٢ وفتح القدير ٤٦٥/٥

(٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤٢٤/٦

ج - الإبدال بين الألف والياء

(يَاوَيْلَتَا) قال تعالى : (قَالَ يَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ) المائدة/٣١

يا ويلتِي – بكسر التاء – الحسن وابن أبي إسحاق ، وكذلك "يا حسرتِي" [١] ولم أقف على عزوها لابن أبي إسحاق إلا عند ابن خالويه، وعزاها النحاس، وابن عطية، والقرطبي، وأبو حيان، والسمين الحلبي، والبنا الدمياطي[٢] للحسن البصري.

تعقيب :

يأتي اختيار ابن أبي إسحاق للقراءة بكسر التاء ، والإبقاء على ياء المتكلم دون إبدالها ألفاً على مذهبه في الجنوح إلى الأصل – غالباً – فالأصل«يا ويلتي» لكن من العرب من يبدل من الياء ألفا ويفتح التاء لذلك فيقولون «يا وَيْلَتَى» ويا غلاما. [٣] وكلتاهما لغة شائعة. [٤] وأحسب أن اللهجة التي عليها قراءة ابن أبي إسحاق هي لهجة لقبيلة بدوية ، لأن لهجات البدو تحافظ على أصل الكلمة. [٥]

ويرى النحويون (أن إبدال الياء ألفا أَفْصَحُ ؛ لِأَنَّ حَذْفَ الْيَاءِ فِي النِّدَاءِ أَكْثَرُ). [٦] غير أن هذا الرأى لا ينطبق على القراءة ، فالقراءة سنة متبعة ، وكلتا القراءتين على درجة من الفصاحة.

وهذه القراءة من الشواذ.

---

(١) مختصر الشواذ/٣٨ .

(٢)إعراب القرآن للنحاس ١٧/٢ والمحرر الوجيز/٥٣٤ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٥/٦ والبحر المحيط ٤٨١/٣ والدر المصون ٢٤٥/٤ والإتحاف/٢٥٢ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١٧/٢ والمحرر الوجيز/٥٣٤ و القرطبي ١٤٥/٦و البحر المحيط ٤٨١/٣ والدرالمصون ٢٤٥/٤ والتبيان للعكبري/٤٣٣و إعراب القراءات الشواذ٤٣٦/١والفريد ٤٣١/٢ وفتح القدير ٣٢/٢

(٤) الدر المصون ٢٤٥/٤ و الفريد ٤٣١/٢

(٥) ينظر في اللهجات العربية للدكتور أنيس ص٥٨،٦٤، ٧٧ :٨٠

(٦) إعراب القرآن للنحاس ١٧/٢ والقرطبي ١٤٥/٦

المبحث الثاني

الفـــــك والإدغـــام

الفك لغة : فككت الشئ: خلصته. وكل مشتبكين فصلتَهما فقــد فككتهمــا، وكذلك التَفْكيكُ.

وأَصل الفَك : الفصلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ وتَخْلِيصُ بَعْضِهِمَا مِنْ بَعْضٍ. (١) ويقــال له الإظهار، وهو من الظهورو الظُّهورُ: بُدُوُّ الشَّيءِ الخفِيّ. ظَهَر الشــيءُ بِــالْفَتْحِ، ظُهُوراً: تَبَيَّن. وأَظْهَرْتُ الشَّيْءَ: بَيَّنْته. (٢)

الإدغام لغة : الإدخال ، يُقَال: أَدغمتُ اللّجام فِي فِي الْفرس، إِذا أدخلته فِيهِ، وَمِنْه إدغام الْحُرُوف بعضِها فِي بعض. والدَّغْمةُ : اسم من إِدغامِــكَ حَرْفــاً فــي حرفٍ. (٣)

أما الإدغام في الاصطلاح فهو : اللَّفْظُ بِحَرْفَيْنِ حَرْفًا كَالثَّانِي مُشَدَّدًا وَيَنْقَسِمُ إِلَى كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ.

(فَالْكَبِيرُ) مَا كَانَ الْأَوَّلُ مِنَ الْحَرْفَيْنِ فِيهِ مُتَحَرِّكًا، سَوَاءٌ أَكَانَا مِثْلَيْنِ أَمْ جِنْسَيْنِ أَمْ مُتَقَارِبَيْنِ، وَسُمِّيَ كَبِيرًا لِكَثْرَةِ وُقُوعِهِ، إِذِ الْحَرَكَةُ أَكْثَرُ مِنَ السُّكُونِ. وَقِيلَ لِتَأْثِيرِهِ فِي إِسْكَانِ الْمُتَحَرِّكِ قَبْلَ إِدْغَامِهِ. وَقِيلَ: لِمَا فِيهِ مِنَ الصُّعُوبَةِ. وَقِيلَ: لِشُمُولِهِ نَوْعَيِ الْمِثْلَيْنِ وَالْجِنْسَيْنِ وَالْمُتَقَارِبَيْنِ.

---

(١) الصحاح و لسان العرب (ف ك ك) .

(٢) العين باب الهاء والظاء والراء ٣٧/٤والصحاح واللسان (ظ هــ ر) .

(٣) العين باب الغين والدال والميم ٣٩٥/٤ والجمهرة باب الدال والغين مع مــا بعــدهما مــن الحروف٦٧٠/٢ .

(وَالصَّغِيرُ) هُوَ الَّذِي يَكُونُ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا سَاكِنًا. (١)

وقد ورد فك الإدغام في قراءة ابن أبي إسحاق مقابلا للإدغام في قراءة الجمهور، وهاك ما ورد عنه :

(وَلَا يُضَارَّ) قال تعالى **(وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ)** البقرة /٢٨٢

قوله: {وَلاَ يُضَآرَّ} العامة – جمهور القراء – على فتح الراء وَتَشْدِيدِهَا جزماً، وحكى أبو عمرو الداني عن عمر ابن الخطاب وابن عباس وابن أبي إسحاق ومجاهد أن الراء الأولى مكسورة، وحكى عنهم أيضا فتحها (٢)، وعزا النحاس والقرطبي لعمر بن الخطاب وابن عباس وابن أبي إسحاق القراءة بكسر الراء الأولى ، بينما عزوا قراءة الفتح لابن مسعود. (٣)

واختيار ابن أبي إسحاق لقراءة الفك مخالفا بذلك ما يجنح إليه غالبا من اختيار اللهجة التميمية ، فقد اختار اللهجة الحجازية – فيما أحسب – وهي فك الإدغام ليظهر حركة الراء الأولى حيث روي عنه القراءة بكسرها تارة ، وبفتحها تارة أخرى ، وسأعرض لذلك مفصلا في مبحث المبني للمجهول والمبني للمعلوم.

والفك لغة أهل الحجاز والإدغام لغة تميم، (٤)

---

(١) النشر في القراءات العشر ٢٧٤/١ ،٢٧٥وينظر سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي ٣٣/١ .

(٢) المحرر الوجيز/٢٦٣ و البحر المحيط ٣٧٠/٢والدر المصون. ٦٧٥/٢ وينظر المحتسب ١٤٨/١ والكشف والبيان للثعلبي ٢/ ٢٩٧ والكشاف/١٥٦ والتبيان في معاني القرآن/١٨٥ والفريد ٦٠٥/١ ، ٦٠٦

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٣٤٨/١ والقرطبي ٤٠٥/٣

(٤)المحتسب ١٤٨/١ والمحرر الوجيز/٢٦٣و البحر المحيط ٣٧٠/٢

المبحث الثالث

الإمالة

الْإِمَالَةُ في اللغة : مأخوذة من المَيْلُ: المَيَلانُ. يقال: مالَ الشئ يميل مميلا وميلا، مثل معاب ومعيب، في الاسم والمصدر. ومالَ عن الحقِّ، ومالَ عليه في الظُلْم. وأمالَ الشئ فمال.(١) [١]

وفي الاصطلاح : أَنْ تَنْحُوَ بِالْفَتْحَةِ نَحْوَ الْكَسْرَةِ وَبِالْأَلِفِ نَحْوَ الْيَاءِ (كَثِيرًا وَهُوَ الْمَحْضُ. وَيُقَالُ لَهُ : الْإِضْجَاعُ، وَيُقَالُ لَهُ: الْبَطْحُ، وَرُبَّمَا قِيلَ لَهُ الْكَسْرُ أَيْضًا) وَقَلِيلًا وَهُوَبَيْنَ اللَّفْظَيْنِ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا التَّقْلِيلُ وَالتَّلْطِيفُ وَبَيْنَ بَيْنَ، فَهِيَ بِهَذَا الِاعْتِبَارِ تَنْقَسِمُ أَيْضًا إِلَى قِسْمَيْنِ إِمَالَةٌ شَدِيدَةٌ وَإِمَالَةٌ مُتَوَسِّطَةٌ وَكِلَاهُمَا جَائِزٌ فِي الْقِرَاءَةِ جَارٍ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ. وَالْإِمَالَةُ الشَّدِيدَةُ يُجْتَنَبُ مَعَهَا الْقَلْبُ الْخَالِصُ وَالْإِشْبَاعُ الْمُبَالَغُ فِيهِ وَالْإِمَالَةُ الْمُتَوَسِّطَةُ بَيْنَ الْفَتْحِ الْمُتَوَسِّطِ وَبَيْنَ الْإِمَالَةِ الشَّدِيدَةِ.

ويقابلها الفتح وهو : عبارة عن فتح الفم بلفظ الحرف؛ إذ الألف لا تقبل الحركة ويقال له التفخيم، وربما قيل له النصب، وينقسم إلى: شديد وهو نهاية فتح الفم بالحرف ويحرم في القرآن، وإنما يوجد في لغة العجم، ومتوسط وهو ما بين الشديد والإمالة المتوسطة.

قَالَ الدَّانِيُّ: وَالْإِمَالَةُ وَالْفَتْحُ لُغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ فَاشِيَتَانِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْفُصَحَاءِ مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلُغَتِهِمْ. فَالْفَتْحُ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ. وَالْإِمَالَةُ لُغَةُ عَامَّةِ أَهْلِ نَجْدٍ مِنْ تَمِيمٍ وَأَسْدٍ وَقَيْسٍ .

---

(١) الصحاح (م ي ل) .

(فَأَسْبَابُ الْإِمَالَةِ) قَالُوا: هِيَ عَشَرَةٌ تَرْجِعُ إِلَى شَيْئَيْنِ: أَحَدُهُمَا الْكَسْرَةُ. وَالثَّانِي الْيَاءُ وَكُلٌّ مِنْهُمَا يَكُونُ مُتَقَدِّمًا عَلَى مَحَلِّ الْإِمَالَةِ مِنَ الْكَلِمَةِ وَيَكُونُ مُتَأَخِّرًا وَيَكُونُ أَيْضًا مُقَدَّرًا فِي مَحَلِّ الْإِمَالَةِ، وَقَدْ تَكُونُ الْكَسْرَةُ وَالْيَاءُ غَيْرَ مَوْجُودَتَيْنِ فِي اللَّفْظِ وَلَا مُقَدَّرَتَيْنِ مَحَلَّ الْإِمَالَةِ وَلَكِنَّهُمَا مِمَّا يَعْرِضُ فِي بَعْضِ تَصَارِيفِ الْكَلِمَةِ، وَقَدْ تُمَالُ الْأَلِفُ، أَوِ الْفَتْحَةُ لِأَجْلِ أَلِفٍ أُخْرَى، أَوْ فَتْحَةٍ أُخْرَى مُمَالَةٍ وَتُسَمَّى هَذِهِ إِمَالَةٌ لِأَجْلِ إِمَالَةٍ، وَقَدْ تُمَالُ الْأَلِفُ تَشْبِيهًا بِالْأَلِفِ الْمُمَالَةِ (قُلْتُ) : وَتُمَالُ أَيْضًا بِسَبَبِ كَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ وَلِلْفَرْقِ بَيْنَ الِاسْمِ وَالْحَرْفِ فَتَبَعِ الْأَسْبَابِ اثْنَيْ عَشَرَ سَبَبًا.(١)

(كَادُوا – طابَ – زَاغُوا)

وفيما يلي عرض للآيات التي قرأها ابن أبي إسحاق بالإمالة.

قال تعالى : **(وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ)** البقرة /٧١

وما كِادوا بالإمالة ابن أبي إسحاق . (٢) ويُقْرأ بالإمالة ، تنبيها على أن أصله "فَعِل" بكسر العين ، ولذلك كسرت الكاف في"كِدْت . (٣)والقراءة لا وجود لها في كتب القراءات المتواترة، فهي إذن شاذة.

قال تعالى : **(فانكحوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ)** النساء/٣

وقرأ ابن أبي إسحاق والجحدري والأعمش (طاب) : بالإمالة وفي مصحف أبيّ: (طيب) بالياء، وهذا دليل الإمالة. (٤) وأمال حمزة (طاب) وفتحها الباقون. (٥) وقْراءتها بالإمالة ، لأنها من الياء. (٦)

---

(١) النشر في القراءات العشر ٣٠/٢ والإتحاف ١٠٢/١

(٢) مختصر الشواذ/١٤

(٣) إعراب القراءات الشواذ ١٧٥/١ ، ١٧٦

(٤) الكشف والبيان ٢٤٦/٣ والجامع لأحكام القرأن ١٥/٥ والبحر المحيط ١٧١،١٧٠/٣وإعراب الشواذ ٣٦٥/١

(٥) الكنز في القراءات العشر ٢٩٩/١ والنشر في القراءات العشر ٥٩/٢

(٦) إعراب القراءات الشواذ ٣٦٥/١

قال تعالى : **(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) الصف /٥**

أمال ابن أبي إسحاق: زاغُوا. [١]وقد علل العكبري للإمالة فقال : قوله تعالى: (زاغوا) يُقْرأ بالإمالة، لأنك تقول : زِغْت ، فتكسر أوله ، فالإمالة تنبيه على ذلك. [٢]

تعقيب :

بعد هذا العرض يتضح لنا أن ابن أبي إسحاق – رحمه الله – كان يجنح إلى الإمالة ، وأن تَبَنِّيهِ الإمالة جاء وفقا للشروط التي وضعها العلماء.

وقد ذكر سيبويه " أن مما يميلون ألفه كل شيءٍ كان من بنات الياء والواو مما هما فيه عينٌ، إذا كان أول فَعَلْتُ مكسوراً نَحَوْا نَحْوَ الكسر، كما نَحَوْا نحو الياء فيما كانت ألفه في موضع الياء، وهي لغة لبعض أهل الحجاز. فأما العامة فلا يميلون. ولا يميلون ما كانت الواو فيه عيناً إلا ما كان منكسر الأول، وذلك خِافَ وطِابَ وهِابَ. وبلغنا عن ابن أبي إسحاق أنه سمع كثير عزة يقول: صِارَ بمكان كذا وكذا. وقرأها بعضهم: خِافَ ". [٣]

---

(١) المحرر الوجيز /١٨٥٣

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٥٨٣/٢

(٣) الكتاب ١٢٠/٤، ١٢١

كما قال ابن عقيل " تمال الألف الواقعة بدلا من عين فَعِلَ يصير عند إسناده إلى تاء الضمير على وزن (فِلْتُ) بكسر الفاء سواء كانت العين واوا كخاف أو ياء ك(باع)وك(دان) فيجوز إمالتها ، كقولك (خِفْتُ) (ودِنْتُ) و(بِعْتُ). (١)

ومن الكلمات التي قرأها ابن أبي إسحاق بالإمالة (كِادوا) (طِاب) (زِاغوا) ومما ذكره سيبويه وابن عقيل نستنتج أن الإمالة عند ابن أبي إسحاق في الألف الواقعة بدلا من عين فعل يصير عند إسناده إلى تاء الضمير على وزن (فِلْتُ) بكسر الفاء.

كما نستنتج – أيضا – أن ابن أبي إسحاق آثر القراءة بالإمالة على مذهبه في اختيار اللهجة التميمية التي تؤثر الإمالة مراعاة للانسجام الصوتي.

---

(١) شرح ابن عقيل ١٨٣/٤ وقد ورد الفعل خاف في القرآن الكريم في خمسة مواضع :{ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا } البقرة/١٨٢و{ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ } هود/١٠٣ و { ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ } إبراهيم/١٤ و{ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ } الرحمن/٤٦ و { وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ } النازعات/٤٠ .
أما إشارة سيبويه وابن عقيل أنه قُرِئ بإمالة ألفها، فقد ورد في كتب القراءات تحت عنوان [فصل في إمالة الألف التي هي عين من الفعل الثلاثي الماضي] أَمَالَهَا حَمْزَةُ مِنْ عَشْرِ أَفْعَالٍ، وَهِيَ زَادَ، شَاءَ، جَاءَ، خَابَ، رَانَ، خَافَ، زَاغَ، طَابَ، ضَاقَ، حَاقَ حَيْثُ وَقَعَتْ وَكَيْفَ جَاءَتْ. ينظر النشر في القراءات العشر ٥٩/٢ و إتحاف فضلاء البشر/١١٧ .

المبحث الرابع

إتباع الحركة

يقصد بالإتباع هنا أن تتبع حركة فاء الكلمة لامها التي هي حركة إعراب لإحداث نوع من التجانس والانسجام بين أصوات الكلمة ، وقد تحقق ذلك في قراءة ابن أبي إسحاق ، وهاك ما ورد عنه :

(الْمَرْءِ) قال تعالى: **(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)** الأنفال/٢٤ .

العامة على فتح ميم(المَرْءِ) ، وقَرَأَ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ: (بَيْنَ الْمِرْءِ) بِكَسْرِ الْمِيمِ إِتْبَاعًا لِحَرَكَةِ الْإِعْرَابِ (١)

تعقيب:

جاءت هذه القراءة – كسر الميم والهمزة من كلمة المرء – متوافقة مع إحدى لهجات العرب ، صرح بذلك أبو حيان حين قال : " فأما فَتْحُ الْمِيمِ وَكَسْرُهَا وَضَمُّهَا فَلُغَاتٌ ". (٢)

كما ذكر ذلك السمين الحلبي فقال : " وأمَّا الكسرُ فَيَحتمِلُ أَنْ يكونَ لغةً مطلقاً، ويَحتَمِلُ أَنْ يكونَ ذلك للإتباع، وذلك أنَّ في «المَرْء» لغةً، وهي أنَّ فاءَه تَتْبَعُ لامَه فإنْ ضُمَّتْ ضُمَّتْ وإنْ فَتِحَ فُتِحَتْ وإنْ كُسِرَ كُسِرَتْ. تقول: «ما قام المُرْءُ» بضم الميم، و«رأيت المَرْءَ» بفتحها، و«مررت بالمِرْءِ» بكسرِها " (٣)

هذا ويرجع اختيار ابن أبي إسحاق لقراءة كسر الميم لأنها لهجة لقبيلة أرجح أن تكون بدوية ، لأن من خصائص لهجات البدو إحداث نوع من الانسجام بين أصوات الكلمة كالذي نراه بين حركة الميم والهمز.

---

(١) المحرر الوجيز ٥١٤/٢ و البحر المحيط ٣٠٣/٥ والدر المصون ٥٨٩/٥ .
(٢) البحر المحيط ٥٠١/١ .
(٣) الدر المصون ٤٠/٢ .

المبحث الخامس

الهمز

الهمز في **اللغة** : مصدر هَمَزْتُ الشَّيْءَ هَمْزًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ تَحَامَلْتُ عَلَيْهِ كَالْعَاصِرِ وَهَمَزْتُهُ فِي كَفِّي وَمِنْ ذَلِكَ هَمَزْتُ الْكَلِمَةَ هَمْزًا أَيْضًا. وَهَمَزَهُ هَمْزًا : اغْتَابَهُ فِي غَيْبَتِهِ فَهُوَ هَمَّازٌ. (١)

وفي **الاصطلاح** : صوت يخرج من أقصى الحلق (٢)وهو أحد حروف المعجم الأصول التي قال عنها ابن جني : اعلم أن أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفا فأولها الألف، وآخرها الياء ،على المشهور من ترتيب حروف المعجم، إلا أبا العباس، فإنه كان يعدها ثمانية وعشرين حرفا، ويجعل أولها الباء، ويدع الألف من أولها، ويقول: هي همزة، ولا تثبت على صورة واحدة، وليست لها صورة مستقرة، فلا أعتدها مع الحروف التي أشكالها محفوظة معروفة. وهذا الذي ذهب إليه أبو العباس غير مرضي منه عندنا . (٣)

ولمّا كان الهمز يخرج من أقصى الحلق وما يليه من أعلى الصدر مشبها للتّهوع والسّعلة، أوجب على أكثر الناطقين به كلفة ومشقة، فتصرّفت فيه العرب واستعملته على ضربين: محقّقا ومخفّفا. وممّن عدل عن تحقيقه إلى تخفيفه في الأكثر أهل الحجاز. (٤)

---

(١) المصباح المنير (هـ م ز)

(٢) الكتاب٤/٤٣٣ تأليف/عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، أبو بشر، الملقب سيبويه ت ١٨٠هـ تحقيق/ عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي، القاهرة – الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م و سر صناعة الإعراب ١/٥٥ تأليف/أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) دار الكتب العلمية بيروت– لبنان – الطبعة الأولي ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م .

(٣) سر صناعة الإعراب ١/٥٥

(٤) الكنز في القراءات العشر ١/٢٢٥

وصفه القدامى بأنه مجهور شديد. [١]ويرى المحدثون أنه صوت يخرج من بين الوترين في الحنجرة ، حيث تنطبق فتحة المزمار انطباقا محكما عند النطق بها فلا يتسرب شيء من الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمارفجأة فيسمع صوت انفجاري، وهو ما يعبرعنه بالهمز، ولذا فهو فلا يوصف بجهرولا بهمس. [٢]

ولما كانت الهمزة صوت شديد مستثقل تصرف العرب حال النطق بها على عدة أوجه ما بين تحقيق وتخفيف وبدل [٣].

والصفحات التالية سوف تسلط الضوء على موقف قراءة ابن أبي إسحاق من هذه الأوجه ، ولأيٍّ من لهجات العرب تنتمي.

١- اجتماع الهمزتين

الهمزتان الملتقيتان في كلمة تَأْتِي الْأُولَى مِنْهُمَا هَمْزَةً زَائِدَةً لِلِاسْتِفْهَامِ وَلِغَيْرِهِ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا مُتَحَرِّكَةً، وَلَا تَكُونُ هَمْزَةُ الِاسْتِفْهَامِ إِلَّا مَفْتُوحَةً،وَتَأْتِي الثَّانِيَةُ مِنْهَا مُتَحَرِّكَةً وَسَاكِنَةً ، فَالْمُتَحَرِّكَةُ هَمْزَةُ قَطْعٍ وَهَمْزَةُ وَصْلٍ.

فَأَمَّا هَمْزَةُ الْقَطْعِ الْمُتَحَرِّكَةُ بَعْدَ هَمْزَةِ الِاسْتِفْهَامِ فَتَأْتِي عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: مَفْتُوحَةً، وَمَكْسُورَةً، وَمَضْمُومَةً .

فَالْمَفْتُوحَةُ عَلَى ضَرْبَيْنِ، ضَرْبٌ اتَّفَقُوا عَلَى قِرَاءَتِهِ بِالِاسْتِفْهَامِ، وَضَرْبٌ اخْتَلَفُوا فِيهِ. فَالضَّرْبُ الْأَوَّلُ الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ يَأْتِي بَعْدَهُ سَاكِنٌ وَمُتَحَرِّكٌ. فَالسَّاكِنُ يَكُونُ صَحِيحًا وَحَرْفَ مَدٍّ... فَاخْتَلَفُوا فِي تَخْفِيفِ الثَّانِيَةِ مِنْهُمَا وَتَحْقِيقِهَا، وَإِدْخَالِ أَلِفٍ بَيْنَهُمَا...وَفَصَلَ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ بِأَلِفٍ أَبُو عَمْرٍو وَأَبُو جَعْفَرٍ، وَقَالُونُ، وَأَمَّا إِذَا كَانَتِ الْأُولَى لِغَيْرِ اسْتِفْهَامٍ فَإِنَّ الثَّانِيَةَ مِنْهُمَا تَكُونُ مُتَحَرِّكَةً وَسَاكِنَةً، فَالْمُتَحَرِّكَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا

---

(١) الكتاب٤/٤٣٤ وسر الصناعة ٨٣/١

(٢) ينظر الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ص٨٩ وعلم اللغة العام (القسم الثاني . الأصوات) ط دار المعارف ص ١١٢

(٣) ينظر الكتاب ٥٤١/٣ وسر الصناعة ٨٣/١

بِالْكَسْرِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعَ أَئِمَّةَ " فِي التَّوْبَةِ (فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ) وَفِي الْأَنْبِيَاءِ (أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) وَفِي الْقَصَصِ(وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً) وَفِيهَا (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ) وَفِي السَّجْدَةِ (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً) فَحَقَّقَ الْهَمْزَتَيْنِ جَمِيعًا فِي الْخَمْسَةِ ابْنُ عَامِرٍ، وَعَاصِمٌ، وَحَمْزَةُ، وَالْكِسَائِيُّ، وَخَلَفٌ، وَرَوْحٌ. وَسَهَّلَ الثَّانِيَةَ فِيهَا الْبَاقُونَ، وَهُمْ: نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَرُوَيْسٌ، وَانْفَرَدَ ابْنُ مِهْرَانَ، عَنْ رَوْحٍ بِتَسْهِيلِهَا مَعَ مَنْ سَهَّلَ، وَاخْتَلَفُوا فِي إِدْخَالِ الْأَلِفِ فَصْلًا بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَنْ حَقَّقَ مِنْهُمْ وَمَنْ سَهَّلَ. فَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ بِإِدْخَالِ الْأَلِفِ بَيْنَهُمَا عَلَى أَصْلِهِ فِي بَابِ الْهَمْزَتَيْنِ مِنْ كَلِمَةٍ. (١)

(أ) الهمزة الأولى همزة استفهام :

(أَأَنْذَرْتَهُمْ) قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُون) البقرة/٦

قرأ ابن عباس وابن أبي إسحاق بتحقيق الهمزتين وإدخال ألف بينهما. (٢) وهي قراءة المدنيين إلّا ورشا، وأبي عمرو وهشام ما لم يكن بعد الهمزة الثانية ألفا (٣) ، وقد أورد هذه القراءات دون عزو الثعلبي، والزمخشري، والسمين الحلبي، والعكبري، والمنتجب الهمذاني (٤).

أما القرطبي فقد عزا لابن أبي إسحاق رواية تسهيل الهمزة الثانية فقال : اخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ" أَأَنْذَرْتَهُمْ" فقرأ أهل المدينة وأبو عمرو والأعمش وعبد الله

(١) ينظر النشر في القراءات العشر ٣٦٢/١ – ٣٨٠ وإتحاف فضلاء البشر ٦٤/١ –٧٢
(٢) إعراب القرآن للنحاس ١٨٥/١و المحرر الوجيز /٥٣و البحر المحيط ١٧٥/١
(٣) الكنز في القراءات العشر ٢٥٠/١ وينظر النشر ٣٦٤/١
(٤) الكشف والبيان للثعلبي ١٥٠/١ والكشاف /٤١ والدر المصون ١١٠/١ وإعراب القراءات الشواذ ١١٣/١ ، ١١٤ والتبيان /٢٢ ، والفريد في إعراب القرآن المجيد ١٤٠/١

بن أبي إسحاق:" أَأَنْذَرْتَهُمْ" بِتَحْقِيقِ الْأُولَى وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ، وَاخْتَارَهَا الْخَلِيلُ وَسِيبَوَيْهِ، وَهِيَ لُغَةُ قُرَيْشٍ وَسَعْدِ ابْنِ بَكْرٍ، وَعَلَيْهَا قول الشاعر [١] :

أَيَا ظَبْيَةَ الْوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ ∴ وَبَيْنَ النَّقَا آنْتَ أَمْ أُمُّ سَالِمِ

هِجَاءُ" آنْتَ" أَلِفٌ وَاحِدَةٌ. وَقَالَ آخَرُ:

تَطَالَلْتُ فَاسْتَشْرَفْتُهُ فَعَرَفْتُهُ ∴ فَقُلْتُ لَهُ آنْتَ زَيْدُ الْأَرَانِبِ [٢]

وبهذا تكون رواية القرطبي قد اختلفت عما ذكره كثيرمن المفسرين واللغويين، وأرجح أن الرواية الصحيحة لابن أبي إسحاق هي رواية تحقيق الهمزتين مع إدخال ألف بينهما ، والدليل على ذلك أن الشاهدين اللذين أوردهما القرطبي هما الشاهدان اللذان أوردهما أصحاب رواية إدخال ألف بين الهمزتين براواية [آأنت] في البيتين . [٣]

والقراءة متواترة حيث قرأ بها قراء من السبعة والعشرة .

(**أَإِنَّا**) قال تعالى (يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) النازعات/١٠

قرأ ابن أبي إسحاق وابن يعمر:«آإنا» بهمزتين ومدة على الاستفهام، وقرأ جمهور القراء (أإنا) باستفهام وهمزة واحدة. [٤]

وفي معرض تفسيره لقول الله تعالى – في سورة الرعد الآية/٥ – (**وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ**) يقول أبو حيان : اخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي الِاسْتِفْهَامَيْنِ إِذَا اجْتَمَعَا فِي أَحَدَ عَشَرَ مَوْضِعًا، هُنَا مَوْضِعٌ، وَكَذَا فِي الْمُؤْمِنِينَ، وَفِي الْعَنْكَبُوتِ، وَفِي النَّمْلِ، وَفِي السَّجْدَةِ، وَفِي الْوَاقِعَةِ، وَفِي وَالنَّازِعَاتِ، وَفِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مَوْضِعَانِ، وَكَذَا فِي وَالصَّافَّاتِ. وَقَرَأَ نَافِعٌ وَالْكِسَائِيُّ بِجَعْلِ الْأَوَّلِ

---

(١) البيت من بحر الطويل ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ٦٢٢ .
(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٨٥/١ .
(٣) الدر المصون ١١٠/١ .
(٤) المحرر الوجيز /١٩٤٤ .

اسْتِفْهَامًا، وَالثَّانِي خَبَرًا، إِلَّا فِي الْعَنْكَبُوتِ وَالنَّمْلِ بِعَكْسِ نَافِعٍ. وجمع الْكِسَائِيُّ بَيْنَ الاسْتِفْهَامَيْنِ فِي الْعَنْكَبُوتِ، وَأَمَّا فِي النَّمْلِ فَعَلَى أَصْلِهِ إِلَّا أَنَّهُ زَادَ نُونًا ، فَقَرَأَ:" إِنَّنَا لَمُخْرَجُونَ " وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ بِجَعْلِ الْأَوَّلِ خَبَرًا، وَالثَّانِي اسْتِفْهَامًا، إِلَّا فِي النَّمْلِ وَالنَّازِعَاتِ فَعَكْسٌ، وَزَادَ فِي النَّمْلِ نُونًا كَالْكِسَائِيِّ. وَإِلَّا فِي الْوَاقِعَةِ فَقَرَأَهُمَا بِاسْتِفْهَامَيْنِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ بَاقِي السَّبْعَةِ فِي هَذَا الْبَابِ، إِلَّا ابْنَ كَثِيرٍ وَحَفْصًا قَرَآ فِي الْعَنْكَبُوتِ بِالْخَبَرِ فِي الْأَوَّلِ وَبِالاسْتِفْهَامِ فِي الثَّانِي، وَهُمْ عَلَى أُصُولِهِمْ فِي اجْتِمَاعِ الْهَمْزَتَيْنِ مِنْ تَخْفِيفٍ وَتَحْقِيقٍ وَفَصْلٍ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ وَتَرْكِهِ. (١)

عند مقارنة قراءة ابن أبي إسحاق بقراءة الجمهور لا نجد فرقاً من الناحية الدلالية ، فالقراءتان بمعنى واحد ، غير أن المغايرة تتجلى في الجانب الصوتي المتصل باللهجات فقد ذكر العلماء أن تحقيق الهمز –

تعقيب:

وهو الأصل – لغة تميم ، وأن التسهيل لغة الحجاز(٢) والذين لَا يَرَوْنَ الْجَمْعَ بَيْنَهُمَا طَلَبًا لِلتَّخْفِيفِ،(٣) وعلى هذا تكون قراءة ابن أبي إسحاق وردت على لغة تميم ، غير أنه كره اجتماع الهمزتين لثقلهما فأزاله بالحائل. (٤) لِأَنَّ الْهَمْزَةَ نَبْرَةٌ تَخْرُجُ مِنَ الصَّدْرِ بِكُلْفَةٍ، فَالنُّطْقُ بِهَا يُشْبِهُ التَّهَوُّعَ، فَإِذَا اجْتَمَعَتْ هَمْزَتَانِ كَانَ أَثْقَلَ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ، فَمِنْ هُنَا لَا يُحَقِّقُهُمَا أَكْثَرُ الْعَرَبِ. (٥)

---

(١) البحر المحيط ٣٥٨/٥وينظر الدر المصون ١٧/٧ – ١٩
(٢) الكتاب ٥٤٢/٣ والكنز في القراءات العشر ٢٢٥/١
(٣) البحر المحيط ١٧١/١ والدر المصون ١١٠/١ واللهجات العربية في التراث ٣٣٣/١
(٤) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١٤٠/١
(٥) التبيان في إعراب القرآن للعكبري/٢٢

وعن هذه القراءة قال ابن خالويه : (والحجة لمن حققهما وفصل بمدّة بينهما: أنه استجفى الجمع بينهما، ففصل بالمدّة، لأنه كره تليين إحداهما، فصحّح اللفظ بينهما، وكلّ ذلك من فصيح كلام العرب). (١)

(ب) الهمزة الأولى لغير الاستفهام : (أَئِمَّةً)

قال تعالى: (وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وَكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ) السجدة/٢٤

جمهور النحويين على «أئمة» بياء وتخفيف الهمزة، إلا ابن أبي إسحاق فإنه جوز اجتماع الهمزتين وقرأ «أئمة». (٢)

أما النحاس فقال: "الكوفيون يقرءون أئمّة وهو لحن عند جميع النحويين، لأنه جمع بين همزتين في كلمة واحدة وهو من دقيق النحو، وشرحه أن الأصل أأممة ثم ألقيت حركة الميم الأولى على الهمزة، وأدغمت الميم في الميم وخفّفت الهمزة الثانية لئلا تجتمع همزتان، والجمع بين همزتين في حرفين بعيد فأما في حرف واحد فلا يجوز البتة إلّا بتخفيف نحوآدم وآخر . (٣)

وقد عد ابن جني هذه القراءة من شواذ الهمز، وذكر أن التقاء الهمزتين في كلمة واحدة غير عينين لحن. (٤)

أما أبو حيان فقد قال : قَرَأَ الْحَرَمِيَّانِ وَأَبُو عَمْرٍو: بِإِبْدَالِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ يَاءً. وَرُوِيَ عَنْ نَافِعٍ مَدُّ الْهَمْزَةِ .

---

(١) الحجة لابن خالويه ٦٦/١
(٢) المحرر الوجيز/١٤٩٧
(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢٩٧/٣
(٤) الخصائص ١٤٣/٣

وقَرَأَ بَاقِي السَّبْعَةِ وَابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ عَنْ نَافِعٍ: بِهَمْزَتَيْنِ، وَأَدْخَلَ هِشَامٌ بَيْنَهُمَا أَلِفًا وَأَصْلُهُ أَأْمِمَةٌ عَلَى وَزْنِ أَفْعِلَةٌ جَمْعُ إِمَامٍ، أَدْغَمُوا الْمِيمَ فِي الْمِيمِ فَنُقِلَتْ حَرَكَتُهَا إِلَى الْهَمْزَةِ قَبْلَهَا. وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: (فَإِنْ قُلْتَ) :

بعد عرضنا لقراءة ابن أبي إسحاق وذكرنا رأي المعترضين على هذه القراءة والحجة التي استندوا عليها كَيْفَ لَفْظُ أَئِمَّةٍ؟ (قُلْتُ) : هَمْزَةٌ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ بَيْنَ بَيْنَ، أَيْ بَيْنَ مَخْرَجِ الْهَمْزَةِ وَالْيَاءِ. وَتَحْقِيقُ الْهَمْزِ هِيَ قِرَاءَةٌ مَشْهُورَةٌ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مَقْبُولَةً عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ. (١)

تعقيب:

وكذلك عرض أبي حيان والسمين الحلبي للقراءات الواردة في هذه اللفظة ومن بينها تحقيق الهمز نقول :

إنه لا وجه لتخطئة من قرأ بهذه القراءة فهي قراءة متواترة متصلة السند ، ومما يؤكد صحتها وعدم دقة رأي النحاس وابن جني أن الذي قرأ بها واحد من أشهر نحاة البصرة ، ومن الرعيل الأول بها – أعني ابن أبي إسحاق – فلا يعقل أن يقرأ بقراءة وهو يعتقد أنها لحن ، وأن القراءة ليست خاصة بالكوفيين كما ادَّعى النحاس .

وبعد فإني أحسب أن ابن أبي إسحاق قد حقق الهمز في هذه الكلمة مخالفا بذلك المدرسة البصرية التي يعد من مؤسسيها لميله إلى اللهجة التميمية التي تحقق الهمز.

(١) البحر المحيط٥/١٧ وينظر النشر في القراءات العشر ١/٣٧٨-٣٨٠ والدر المصون ٦/٢٤

٢- الهمز والتسهيل:

التَسْهيلُ في اللغة : التيسيرُ. والتَساهُلُ: التسامحُ. واستسهل الشيءَ: عده سهلا. والسُهولَةُ: ضدُّ الحزونةِ. (١)

والتسهيل في الاصطلاح يعني تخفيف الهمز، يقول أبو شامة : (لما كانت الهمزة حرفا جلدا على اللسان، في النطق بها كلفة، بعيد المخرج يشبه بالسعلة؛ لكونه نبرة من الصدور توصل إلى تخفيفه، فسهل النطق به كما تسهل الطرق الشاقة والعقبة المتكلف صعودها، فلهذا سمي تخفيفها تسهيلا، ثم تخفيفها يكون على ثلاثة أنواع : الإبدال والنقل وجعْلها بين بين،....ولفظ التسهيل وإن كان يشمل هذه الأنواع الثلاثة تسمية من حيث اللغة والمعنى إلا أنه قد صار في اصطلاح القراء وكثرة استعمالهم وتردده في كلامهم كالمختص ببين بين أي تكون الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها، بأن يجعل لفظها بين الهمزة والألف إن كانت مفتوحة وبين الهمزة والياء إن كانت مكسورة وبين الهمزة والواو إذا كانت مضمومة.(٢)

والقبائل التي اختارت التسهيل هي القبائل الحجازية، أو قبائل غربي الجزيرة؛ لإيثارهم التخفيف، والسهولة في النطق. وفي مقابل ذلك اختارت القبائل البدوية (تميم ومن جاورها) تحقيق الهمز؛ لمناسبته للبيئة القاسية التي يعيشون فيها. (٣)

وفيما يلي عرض للقراءات التي وردت بالتسهيل عند ابن أبي إسحاق :

(هَيْتَ) قال تعالى : **(وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ)** يوسف /٢٣

قَرَأَ نَافِعٌ، وَابْنُ ذَكْوَانَ، وَالْأَعْرَجُ، وَشَيْبَةُ، وَأَبُو جَعْفَرٍ: هِيْتَ بِكَسْرِ الْهَاءِ بَعْدَهَا يَاءٌ سَاكِنَةٌ وَفَتْحِ التَّاءِ، وَالْحُلْوَانِيُّ عَنْ هِشَامٍ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ هَمَزَ وَعَلِيٌّ، وَأَبُو وَائِلٍ، وَأَبُو رَجَاءٍ، وَيَحْيَى، وَعِكْرِمَةُ، وَمُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ، وَطَلْحَةُ، وَالْمُقْرِي،

(١) الصحاح (س هـ ل)
(٢) إبراز المعاني في حرز الأماني لأبي شامة/١٢٨
(٣) ينظر اللهجات العربية للدكتور أنيس ص٦٩ ولسان العرب ٢٢/١

وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَبُو عَامِرٍ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُمَا، وَأَبُو عَمْرٍو فِي رِوَايَةٍ، وَهِشَامٌ فِي رِوَايَةٍ كَذَلِكَ، إِلَّا أَنَّهُمْ ضَمُّوا التَّاءَ. وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ كَذَلِكَ، إِلَّا أَنَّهُمَا سَهَّلَا الْهَمْزَةَ. (١) وأورد ابن الجزري القراءة وعزاها لهشام ،وعقب بعد ذكره للقراءات الواردة في هذه اللفظة بالقول : فالقراءات في هذه الكلمة لغات. (٢) وبناء على ما ذكره ابن الجزري تكون القراءة متواترة.

وفيما يلي عرض للنصوص التي أوردت قراءة ابن أبي إسحاق في هذه اللفظة والتعقيب عليها.

فعن ابن جني :"هِئْتُ لك" بالهمز وضم التاء، قرأ بها علي –عليه السلام– وأبو وائل وأبو رجاء ويحيى، واختُلف عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة وطلحة بن مُصَرِّف وأبي عبد الرحمن. و" قرأ "هَيْتِ لَكَ" بفتح الهاء وكسر التاء ابن عباس بخلاف وابن محيصن وابن أبي إسحاق وأبوالأسود وعيسى الثقفي.

وقرأ: "هُيِّئْتُ لَكَ" ابن عباس. قال أبو الفتح: فيها لغات: هَيْتَ لك، وهِيتَ لك، وهَيْتُ لك، وهَيْتِ لك. وكلها أسماء سمي بها الفعل بمنزلة صَه ومَه وإيه في ذلك. ومعنى "هَيْتَ" وبقية أخواتها: أَسْرِعْ وبادرْ. (٣)

وقال ابن عطية : " قرأ هشام وابن عامر «هيت» ، بكسر الهاء والهمز، وضم التاء وهي قراءة علي بن أبي طالب، وأبي وائل، وأبي رجاء ويحيى، ورويت عن أبي عمرو. وقرأ ابن أبي إسحاق– أيضا– «هيت» بتسهيل الهمزة من هذه القراءة المتقدمة. وقرأ ابن عباس– أيضا– «هيت لك».(٤)

---

(١) البحر المحيط ٢٩٤/٥ وينظرالثعلبي ٢٠٨/٥ وإعراب القرآن للنحاس٣٢٢/٢
(٢) شرح طيبة النشر ٢٥٤/١
(٣) المحتسب٣٣٧/١
(٤) المحرر الوجيز/٩٨٧ وينظرالكشف والبيان ٢٠٨/٥ وإعراب القرآن للنحاس٣٢٢/٢

ويقول السمين الحلبي : قرأ زيد بن علي وابن أبي إسحاق بكسرالهاء وياء ساكنة وتاء مضمومة. (١)

تعقيب :

من النصوص السابقة تبين لنا أن لابن أبي إسحاق ثلاث قراءات ، وهي : " هِئتُ " بكسر الهاء وتسهيل الهمز وضم التاء.و" هِيْتُ " بكسر الهاء وسكون الياء وضم التاء .

و" هَيْتِ " بفتح الهاء وسكون الياء وكسر التاء .

وعلى هذا فإن القراءة الأولى (هِئْتُ) بتسهيل الهمزة " يحتمل أن يكون من هاء الرجل يهيء : إذا أحسن هيئته ، على مثال جاء يجيء-. ويحتمل أن يكون بمعنى تهيأت، كما يقال: فئت وتفيأت بمعنى واحد، قال الله عز وجل:(يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ) وقال: (حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ). (٢) وعليه فإن هذه الكلمة هي فعل ماضٍ.

أما القراءة الثانية والثالثة " هِيْتُ " و" هَيْتِ " فهما أسماء أفعال بمدلول واحد، ذكر ذلك ابن جني فقال : فيها لغات: هَيْتَ لك، وهِيتَ لك، وهَيْتُ لك، وهَيْتِ لك ، وكلها أسماء سمي بها الفعل بمنزلة صَه ومَه وإيه في ذلك ، ومعنى "هَيْتَ" وبقية أخواتها: أَسْرِعْ وبادرْ. (٣)

وعليه فأن القراءة بالهمز يختلف مدلولها عن القراءة بالياء ، فالأولى من الهيئة ، أو من التهيؤ ، والثانية اسم فعل أمر بمعنى أسرع وبادر.

وإذا كان ابن أبي إسحاق قد قرأ بالهمز تارة وبالياء تارة أخرى فإنه يرى- فيما أحسب – أن الآية تحتمل المعنيين .

---

(١) الدر المصون ٤٦٤٧/٦

(٢) المحرر الوجيز/٩٨٧ وينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٠/٣ و مشكل إعراب القرآن لمكي ٣٨٣/١ ، ولسان العرب / هـ ي ت وإعراب القراءات الشواذ ٦٩٢/١ ــ٦٩٣ .

(٣) المحتسب ٣٣٧/١ وينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٠/٣ و مشكل إعراب القرآن لمكي ٣٨٣/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٦٩٢/١ ــ٦٩٣ .

المبحث السادس
التقـــاء الســـاكنين

يرى النحويون أن الساكنين يلتقيان في مواضع منها :

١ــ عند الوقف بالتسكين على كلمة قبل آخرها حرف مدّ ، نحو : (غِيضْ ، ثَومْ ، حِجابْ) وفي هذا يقول ابن جني : ذلك أن الواو والياء إذا سكنتا قويتـــا شـــبهًا بالألف. وإنما جاز أن يجيء ما قبلهما من الحركة لـــيس منهمـــا نحـــو: بيـــت وحوض.

٢ــ عند التقاء حرف مد بحرف مشدد في كلمة واحدة ، نحو : (حاقَّـــة ، دابّـــة ، تَتَّبِعانّ) يقول ابن جني : قد تجد في بعض الكلام التقاء الساكنين الصحيحين في الوقف، وقيل الأول منهما حرف مد، وذلك في لغة العجم نحـــو قـــولهم : آردْ، وماسْت، وذلك أنه في لغتهم مشبه بدابّة وشابة في لغتنا.(١)

غير أن هذه القاعدة التي وضعها النحاة غير دقيقة لأن ما عدوه ساكنا من حروف المد واللين هو في الحقيقة صائت طويل وامتداد للحركة التي قبله ، وعليه فليس ثمة التقاء للساكنين.

وهم يقولون : إنه فيما عدا ذلك لايلتقي الساكنان ، فان التقيا وجب التخلص من ذلك بتحريك الساكن الأول .

---

(١) ينظر الممتع في التصريف/٤١٤ والخصائص٢/٤٩٨

أ- ويكون التحريك بالكسر – وهو الأصل – كما في الفعل المضارع المجزوم، [١] مثل : (لمِ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ) [٢] وكما في تاء التأنيث الساكنة مثل : (وَقَعَتِ الواقِعَةُ) [٣] وكما في فعل الأمر (خُذِ العَفْوَ) [٤]

ب- ويكون التحريك بالفتح وذلك إذا كان الساكن الأول (مِنْ) الجارة إذا كان مابعدها (أل) ومن أمثلتها:"وَما أَنا مِنَ المُشْرِكينَ" [٥] " مِنَ المُؤْمِنينَ رِجالٌ " [٦] " مِنَ الشَّاهِدِينَ" [٧] " مِنَ الخَالِدِينَ " [٨]

ج- ويكون التحريك بالضم في حالتين :

١- إذا كان الساكن ألأول واو لين ، [٩] ومن أمثلتها :
" فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " [١٠] ،" وَعَصُوا الرَّسُولَ " [١١].

---

(١) ينظر الكتاب٤/٢١٥ والخصائص٣/١٣٢
(٢) سورة النساء/١٣٧
(٣) سورة الواقعة/١
(٤) الأعراف/١٩٩
(٥) جزء من الآية/٧٩ من سورة الأنعام ، والآية/١٠٨ من سورة يوسف
(٦) الأحزاب/١٢٨
(٧) جزء من الآية/٨١ من آل عمران، والآية/١١٣ المائدة ، والآية/٥٦ الأنبياء ، والآية/٤٤ القصص
(٨) من الآية/٢٠ الأعراف
(٩) ينظر شرح ابن عقيل ١/٤٠ وإبراز المعاني٢٧١ والنشر في القراءات العشر٢/١٢٣
(١٠) من الآية ٩٤من سورة البقرة والآية/٦ من سورة الجمعة
(١١) النساء /٤٢

٢- إذا كان الساكن الأول ميم الجمع : ومن الأمثلة على ذلك :

"وَسَخَّرَ لَكُـمُ اللّيل" (١)" كُتِبَ عَلَيْكُـمُ الصِّيَامُ " (٢)" أَنْتُـمُ الفُقَراءُ " (٣) " ثُمَّ رَدَدْنا لَكُـمُ الكَرَّةَ عَلَيْهِمْ" (٤)وهم قد جانبهم الصواب في الشق الأول من قاعدتهم – كما ذكرت آنفا – وأصابوا في الشق الثاني ، مشيرين إلى المشهور مما قرأ به جمهور القراء ، غير أن ابن أبي إسحاق له قراءات تغاير هذه القواعد، فوجدنا عنده كسراً لواو الجماعة ، ووجدنا – كذلك – ضما للواو الأصلية ، وهاك ما ورد عنه.

(**اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ**) قال تعالى : (أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وَما كانُوا مُهْتَدِينَ)البقرة/١٦

قرأ يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق وأبو السمال اشْتَرَوِا الضَّلالَةَ بكسر الواو. (٥)

وقد حاول اللغويون توجيه هذه القراءة وتعليلها فقال بعضهم : لأنّ الجزم يحرّك الى الكسرة. (٦)وقيل : كسر الواو على الأصل لالتقاء الساكنين. (٧)وعلل ثالث فقال : قرئت بالكسر على أصل التقاء الساكنين وتشبيها لها بالواو الأصلية ، نحو " لَوِ استَطَعْنا " (٨)

---

(١) جزء من الآية /٣٣ من سورة إبراهيم ، والآية/١٢من سورة النحل
(٢) البقرة /١٨٣
(٣) فاطر/ ١٥
(٤) الإسراء /٦
(٥) المحتسب١/٥٤ و إعراب القرآن للنحاس ١٩٢/١
(٦) الكشف والبيان للثعلبي ١٥٩/١ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١٠/١ .
(٧) إعراب القرآن للنحاس ١٩٢/١
(٨) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١٢٥/١ ، ١٢٦

وقال مكي بن أبي طالب :...وَقَالَ الْفراء : حركت بِمثل حَرَكَة الْيَاء المحذوفة قبلهَا... وَقد قرىء بِالْكَسْرِ على الأَصْل. (١) وقول الفراء الذي نقله مكي يشير إلى أن الكلمة أصلها (اشتريوا)- بياء مكسورة قبل الواو- فلما حذفت الياء حركت الواو بحركة الياء المحذوفة في إشارة إلى أصالة الكسر.

والقراءة شاذة لعدم القراءة بها في السبع أو العشر.

(ولَوِ اتَّبَعَ) قال تعالى : **(وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ)** المؤمنون /٧١

ولوُ اتَّبع الحق- بضم الواو- يحيى بن وثاب وابن أبي إسحاق وعيسى والجحدري. (٢)وعزاها ابن جني وابن عطية وأبو حيان والسمين الحلبي لابن وثاب.(٣) وذكر ابن جني أن الضم في هذه الواو قليل، وإنما بابها الكسر كقراءة الجماعة، غير أن من ضمها شبهها - لسكونها وانفتاح ما قبلها- بواو الجمع، كقول الله تعالى: {اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ} كما شبه بعضهم واو الجمع هذه بها فقرأ: "اشْتَرَوِا الضَّلالَةَ"، (٤) والقراءة شاذة لعدم القراءة بها في السبع أو العشر، وكان ورودها إلينا مقتصرا على كتب الشواذ والتفاسير.

(فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ) قال تعالى : **(قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)** البقرة /٩٤

قرأ ابن أبي إسحاق. (فَتَمَنَّوِا الْمَوْتَ) كسر الواو لالتقاء الساكنين. (٥)

---

(١) مشكل إعراب القرآن لمكي ٧٩/١ -٨٠

(٢) مختصر الشواذ/ ١٠٠

(٣) المحتسب ٩٧/٢ والمحرر الوجيز/١٣٣٥ والبحر المحيط ٣٨٢/٦ والدر المصون ٣٥٩/٨

(٤) المحتسب ٩٧/٢

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢٤٨/١ والمحرر الوجيز/١١٣ و البحر المحيط ٤٧٨/١ و الدر المصون ٨/٢

وقال تعالى : (قُلْ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) الجمعة /٦

قرأ ابن يعمر وابن إسحاق: "فَتَمَنَّوِا الْمَوْت"، بالكسر. (١)

وقد ذكر الزمخشري والعكبري القراءة دون عزو معللين لها ، يقول الزمخشري : "قرئ : فتمنوا الموت، بكسر الواو، تشبيها ب(لو استطعنا). (٢) وفي إعراب القراءات الشواذ: «فَتَمَنّوا المَوْتَ» يقرأ بكسر الواو، وقد سبق ذكره في (اشْتَرَوا الضَّلالَةَ) (٣) وعند" اشتروا الضلالة " قال: وقرئت بالكسر على أصل التقاء الساكنين وتشبيها لها بالواو الأصلية ، نحو " لوِ استطعنا ". (٤)

تعقيب :

من قراءات الآيات السابقة نستخلص منهج ابن أبي إسحاق للتخلص من التقاء الساكنين ، فهو تارة يتخلص بالكسر كما في (اشتروِا الضلالة) وفي (فتمنوِا الموت) حيث إن الأصل في التخلص يكون بالكسر وتشبيها لها بالواو الأصلية، نحو " لوِ استطعنا ". (٥)، وتارة أخرى يتخلص بالضم كما في (ولوُ اتبع) وهو بذلك يشبهها بواو الجمع وذلك لسكونها وانفتاح ما قبلها.

---

(١) المحتسب ٣٢١/٢ والمحرر الوجيز / ١٨٥٧ والبحر المحيط ٨/ ٢٦٤ والدر المصون ٣٢٨/١٠ .

(٢) الكشاف /١١٠٦ .

(٣) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٥٨٦ .

(٤) السابق ١٢٥/١

(٥) إعراب القراءات الشواذ ١٢٥/١

أما ابن جني فقد ذكر الأوجه الجائزة في الواو وعلل لها فقال :" من ذلك قراءة يحيى بن يَعْمَر وابن أبي إسحاق وأبي السَّمال: "اشتروِا الضَّلالة" قال أبو الفتح : في هذه الواو ثلاث لغات: الضم، والكسر، وحكى أبو الحسن فيها الفتح: " اشتروَا الضَّلالة"، ورويناه أيضًا عن قطرب، والحركة في جميعها لسكون الواو وما بعدها، والضم أفشى، ثم الكسر، ثم الفتح. وإنما كان الضم أقوى لأنها واو جمع، فأرادوا الفرق بينها وبين واو "أو" و" لو"؛ لأن تلك مكسورة، نحو قول الله سبحانه: {لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ} ، ومنهم مَن يضمها، فيقول: "لوُ اطلعت"، كما كسر أبو السَّمَّال وغيره من العرب واو الجمع تشبيهًا لها بواو "لو" . وأما الفتح فأقلها ، والعذر فيه خفة الفتحة مع ثقل الواو، وأيضًا فإن الغرض في ذلك إنما هو التبلغ بالحركة لاضطرار الساكنين إليها. (١)

(١) المحتسب ٥٤/١ وينظر البحر المحيط ٢٠٤/١والدر المصون ١٥١/١

المبحث السابع

الحذف

يقصد بالحذف هنا الاستغناء عن بعض أصوات الكلمة سواء أكان الصوت المستغنى عنه صامتا، أوصائتاً. أو كان الاستغناء من جانب الجمهور أو من جانب ابن أبي إسحاق. وقد قمت بجمع القراءات التي تمثل هذه الظاهرة، فوجدت منها مايكون في الصوامت ، ومنها ما يكون في الصوائت، وقد قمت بتصنيفها على النحو التالي :

أولا : في الصوامت :

١- نون التوكيد بين الحذف والإثبات:

(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ) قال تعالى : (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) البقرة /١٥٥

قرأ : (وَلَنَبْلُونْكُمْ) بسكون النون ابن أبي إسحاق . (١)

(لَا يَغُرَّنَّكَ) قال تعالى : (لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ) آل عمران /١٩٦

قرأ ابن أبي إسحاق ويعقوب : {لاَ يَغُرَّنْكَ} : بتخفيف النون، وكذلك: {لاَ يَغُرَّنْكمْ} (٢) و{فَلاَيَصُدَّنْك} (٣) و {وَلاَ يَصُدَّنْكم} (٤) (٥) .

---

(١) مختصر الشواذ /١٨

(٢) فاطر/٥

(٣) طه/١٦

(٤) الزخرف/٦٢

(٥) المحرر الوجيز/٣٩٥ وإعراب القرآن للنحاس١/٤٢٨ والكشاف/٢١٣ والبحر المحيط٣/١٥٤ ، الدر المصون ٣/٥٤٥ وإعراب القراءات الشواذ ١/٣٦٠

(لا يَحْطِمَنَّكُمْ) قال تعالى : (قالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ) النمل /١٨

قرأ الجمهور: «لا يَحْطِمَنَّكُمْ» بشد النون وسكون الحاء، وقرأ أبو عمرو في رواية عبيد :« لا يَحْطِمَنْكُمْ » بسكون النون وهي قراءة ابن أبي إسحاق. (١)

(وَلا يَغُرَّنَّكُمْ) قال تعالى : (إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ) لقمان /٣٣

قرأ ابن أبي إسحاق وابن أبي عبلة ويعقوب «وَلايَغُرَّنْكُمْ» خفيفة النون. (٢)

تعقيب:

في الآيات السابقة اختار ابن أبي إسحاق القراءة بتخفيف نون التوكيد ، أو بتعبير آخر حذف أحد الصامتين ، وهذا الحذف – فيما أحسب – هو من خصائص القبائل البدوية التي تؤثر السهولة في الأداء والتخفيف من أعباء التثقيل ، وكذلك السرعة في الأداء ، وهذا اللون من الأداء اللهجي مما يميل إليه ابن أبي إسحاق كثيراً .

والقراءة على هذا النحو أعني تخفيف النون تعد من الشواذ؛ وذلك لعدم القراءة بها من قراء السبعة أو العشرة، وكانت مصادرها لنا كتب الشواذ والتفاسير.

٢-حذف هاء السكت: (**كِتَابِيَهْ – حِسَابِيَهْ - مَالِيَهْ – سُلْطَانِيَهْ - مَا هِيَهْ**)

قال تعالى : (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ) الحاقة/١٩-٢٠

(١) المحرر الوجيز/١٤١٧والبحر المحيط ٥٩/٧والدر المصون ٥٨٩/٨

(٢) المحرر الوجيز / ١٤٩١ والبحر المحيط ١٨٩/٧ والدر المصون ٧٤/٩

وقال سبحانه : (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَه) الحاقة/٢٥-٢٦

وقال جل شأنه : (مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ *هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ) الحاقة/٢٨-٢٩

وقال تعالى : (وَما أَدْراكَ مَا هِيَهْ) القارعة/١٠

قَرَأَ الْجُمْهُورُ: (كِتابِيَهْ) و(حِسابِيَه) في موضعيهما ، و(مالِيَهْ) و(سُلْطانِيَهْ) وفي القارعة (ما هِيَهْ) بِإِثْبَاتِ هَاءِ السَّكْتِ وَقْفًا وَوَصْلًا،... وَقَرَأَ ابْنُ مُحَيْصِنٍ: بِحَذْفِهَا وَصْلًا وَوَقْفًا وَإِسْكَانِ الْيَاءِ، وَذَلِكَ (كِتَابِي) وَ(حِسَابِي) وَ(مَالِي) وَ (سُلْطَانِي)،... ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ وَالْأَعْمَشُ: بِطَرْحِ الْهَاءِ فِيهَا فِي الْوَصْلِ لَا في الوقف، وطرحها حَمْزَةُ فِي(مَالِي) وَ(سُلْطَانِي) وَ(مَا هِيَ)فِي الْوَصْلِ لَا فِي الْوَقْفِ، وَفَتَحَ الْيَاءَ فِيهِنَّ. (١)

وأورد القرطبي هذه القراءة معزوة لابْنُ مُحَيْصِنٍ وَمُجَاهِدٌ وَحُمَيْدٌ وَيَعْقُوبُ.(٢) وأوردها ابن خالويه معزوة لابن محيصن (٣) وذكرها – دون عزو- النحاس (٤) ، والعكبري (٥) ، والمنتجب الهمذاني (٦) .

تعقيب:

اختار ابن أبي إسحاق – رحمه الله – حذف الهاء (وهي صوت صامت) في حال الوصل، ويرجع هذا الاختيار إلى أن الغرض الذي جيئ بها من أجله قد زال ، وقد جيئ بها لبيان حركة الياء ، فعند الوصل تظهر الحركة ، ومن ثم عاد

---

(١) المحرر الوجيز ١٨٩٣ ، ٢٠٠١ والبحر المحيط ٨/ ٣١٩ ،٥٠٤/٨ و الدر المصون ٤٣٣/١٠، ٤٣٤

(٢) القرطبي ٢٧٠/١٨

(٣) مختصر الشواذ/١٦١

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢٣/٥

(٥) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٦١٥

(٦) الفريد٢١١/٦

ابن أبي إسحاق إلى الأصل.وحق هذه الهاءات أن تثبت في الوقف وتسقط في الوصل، وقد استحب إيثار الوقف إيثارا لثباتها في المصحف. وقيل: لا بأس بالوصل والإسقاط. (١)

غير أن علماء اللغة يرون أن ثبوت الهاء وصلا لا يستقيم مع صحيح اللغة، وقد حكموا عليه بأنه لحن يقول النحاس – بعد أن ذكر هذه القراءات – : بإثبات الهاء في الوقف، وكذا لبيان الحركة، وإثباتها في الوصل لحن لا يجوز عند أحد من أهل العربية علمته. ومن اتّبع السواد وأراد السلامة من اللّحن وقف عليها فكان مصيبًا من الجهتين. (٢)

وقال في موضع آخر: جيء بالهاء لأن من العرب من يقول: (هِيْ) بإسكان الياء فتثبت الهاء على لغة من حرّكها ليفرق بينها وبين لغة من أسكن فإن وصلت لم يجز إثبات الهاء؛ لأن الحركة قد ثبتت، والصواب أن يوقف عليه يتّبع السواد ولا يلحن، وسمعت علي بن سليمان يقول: من قال: أصل وأريد الوقوف فقد أخطأ؛ لأنه يلزمه أن لا يعرب الأسماء في الأدراج ويريد الوقوف.

قال أبو جعفر: وهذا حجّة بيّنة صحيحة. (٣) وقال الزهراوي في إثبات الهاء في الوصل : لحن لا يجوز عند أحد علمته، (٤) أما العكبري فقد قال: قوله تعالى:(حِسابِيهْ)و(كِتابِيهْ) و (سُلْطانِيهْ) يُقْرأ كل ذلك بغير هاء في الوصل ، وبعضهم يحذفها في الوقف – أيضاً – ، ووجه ذلك أنهم أرادوا تبين الياء، فإذا وصلوا بانت، ومن حذفها في الحالين جاء به على الأصل .(٥)

---

(١) الكشاف/١١٣٦
(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢٣/٥
(٣) إعراب القرآن للنحاس٢٨٢/٥
(٤) المحرر الوجيز/١٨٩٣
(٥) إعراب القراءات الشواذ ٦١٥/٢

وقال المنتجب الهمذاني : الهاء في (كِتابِيهْ) هاء السكت ، وكذا في (حِسابِيهْ) و(مالِيهْ) و (سُلْطانِيهْ) ، وحق هذه الهاءات أن تكون في الوقف دون الدرج، لأنها إنما جيء بها لبيان الحركة ، وإذا كان كذلك فحكمها أن تكون في الوقف دون الوصل. (١)

وقال في موضع آخر: الهاء في (ماهِيهْ) هاء السكت ، فمن حذفها في الوصل فعلى القياس ، لأنها لاحقة في الوقف دون الوصل كألف (أنا) ومن أثبتها في الوصل فعلى إجراء الوصل مجرى الوقف ، ولأنها ثابتة في الرسم. (٢)

غير أن علماء التفسير والقراءات يرون غير ذلك فقد قالوا : والحقُّ أنها قراءةٌ صحيحةٌ أعني ثبوتَ هاءِ السكتِ وَصْلاً، لثبوتِها في خَطِّ المصحفِ الكريمِ، فلا يُلْتَفَتُ إلى قولِ الزهراوي: «إنَّ إثباتَها في الوصلِ لَحْنٌ، لا أعلَمُ أحداً يُجيزه»(٣)

٣- إثبات ياء المتكلم (فَارْهَبُونِ – يَهْدِينِ – يَسْقِينِ- يَشْفِينِ- يُحْيِينِ)

قال تعالى : (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) البقرة /٤٠

قرأ ابن أبي إسحاق «فَارْهَبُونِي» بالياء وكذا (فَاتَّقُونِي . (٤)

قال تعالى : (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ*وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ*وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ* وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ) الشعراء /٧٨-٨١

---

(١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢١١/٦

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤٥٣/٦

(٣) البحر المحيط ٣١٩/٨ والدر المصون ٤٣٣/١٠، ٤٣٤وينظر الكشاف/١١٣٦ والقرطبي ٢٦٩/١٨، ٢٧٠ و١٦٧/٢٠ والتبيان في إعراب القرآن /١٣٠١

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١٨٥/٣ والمحرر الوجيز/٨١ و الجامع لأحكام القرآن ٣٣٣/١ و البحر المحيط.٣٣١/١

وقرأ الجمهور هذه الأفعال «يَهْدِينْ» " يَسْقِينْ " " يَشْفِينْ " " يُحْيِينْ " بغير ياء، وقرأ نافع وابن أبي إسحاق «يَهْدِينِي» ، وكذلك ما بعده.(١)

ويقول ابن الجزري في باب مذاهبهم في ياءات الزوائد : أَمَّا الَّتِي فِي رُءُوسِ الْآيِ فَستٌّ وَثَمَانُونَ يَاءً مِنْهَا خَمْسٌ أَصْلِيَّةٌ، وَهِيَ الْمُتَعَالِ فِي الرَّعْدِ (وَالتَّلَاقِ، وَالتَّنَادِ) فِي غَافِرٍ (وَيَسْرٍ، وَبِالْوَادِ) فِي الْفَجْرِ. وَالْبَاقِي، وَهُوَ إِحْدَى وَثَمَانُونَ الْيَاءُ فِيهِ لِلْمُتَكَلِّمِ،وَهِيَ ثَلَاثٌ فِي الْبَقَرَةِ فَارْهَبُونِ، فَاتَّقُونِ، وَلَا تَكْفُرُونِ،...وَفِي الشُّعَرَاءِ سِتَّ عَشْرَةَ (أَنْ يُكَذِّبُونِ، أَنْ يَقْتُلُونِ، سَيَهْدِينِ، فَهُوَ يَهْدِينِ، وَيَسْقِينِ فَهُوَ يَشْفِينِ ثُمَّ يُحْيِينِ)....فَأَمَّا نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍووَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَأَبُو جَعْفَرٍفَقَاعِدَتُهُمْ إِثْبَاتُ مَا يُثْبِتُونَ بِهِ مِنْهَا وَصْلًا لَا وَقْفًا. وَأَمَّا ابْنُ كَثِيرٍ وَيَعْقُوبُ فَقَاعِدَتُهُمَا الْإِثْبَاتُ فِي الْحَالَيْنِ، وَالْبَاقُونَ، وَهُمْ: ابْنُ عَامِرٍوعَاصِمٌ وَخَلَفٌ، فَقَاعِدَتُهُمَا الْحَذْفُ فِي الْحَالَيْنِ (٢)

تعقيب:

اختار ابن أبي إسحاق ومن معه القراءة بإثبات الياء إبقاءً للكلمة على أصلها، كعادته في كثيرمن المواضع وقد علق العلماء على هذه القراءة بأنها جاءت على الأصل. (٣) وأنهم " يثبتون في الحالين على الأصل ، وهي لغة الحجازيين. (٤)

---

(١) المحرر الوجيز/١٤٠٢ والبحر المحيط ٢٣/٧ والجامع لأحكام القرآن ١١١/١٣ والدر المصون ٥٣١/٨

(٢) النشر في القراءات العشر ١٨١/١، ١٨٢

(٣) القرطبي ٣٣٣/١ والبحر المحيط.٣٣١/١ و إعراب القراءات الشاذة ١٥٦/١ و االكشف والبيان ١٨٧/١

(٤) إتحاف فضلاء البشر/١٥٢

ومنهم من يثبتها في الوصل دون الوقف لتكون الياء تبعا لكسرة النـــون ، فأما في الوقف فيحذفها لتتوافق رؤوس الآي. ومنهم من يحذفها في الحالين ويكتفي بالكسرة في الوقف لدلالتها عليها. (١)

وأن مَنْ يحذفون في الحالين تخفيفا وهي لغة هذيل. (٢) أما النحاس فقد قال: (يَهْدِينِ وَيَسْقِينِ: بغير ياء لأن الحذف في رؤوس الآيات حسن لتتّفق كلّها، وقد قرأ ابن أبي إسحاق – على جلالته ومحلّه من العربية – هذه كلّها بالياء؛ لأن الياء اسم وإنما دخلت النون لعلّة." (٣)

ونخلص من هذا العرض إلى أن ابن أبي إسحاق كان يؤثر إثبـــات اليـــاء محافظة على أصل الكلمة، ولأنها لغة الحجازيين، وأن من حذف الياء هدفه موافقة رؤوس الآي ، وللتخفيف، وهي لغة هذيل.

والقراءة متواترة وذلك للقراءة بها من قراء السبع والعشر.

---

(١) إعراب القراءات الشواذ ١٥٦/١

(٢) إتحاف فضلاء البشر/١٥٢

(٣) إعراب القرآن للنحاس١٨٤/٣

ثانياً: في الصوائت :

أ – الحذف عند ابن أبي إسحاق والإثبات عند الجمهور

(عَقِبَيْهِ) قال تعالى : (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ) البقرة /١٤٣

قرأ ابن أبى إسحاق (على عقبيه) بسكون القاف. (١)

وتَسْكِينُ عَيْنِ فَعِلَ، اسْمًا كَانَ أَوْ فِعْلًا، لُغَةٌ تَمِيمِيَّةٌ. (٢) كما قالوا في فَخِذ وكَتِف ، فَخْذ وكَتْف.(٣)

والقراءة من الشواذ حيث لم يكن لها من مصادر إلا كتب الشواذ والتفاسير.

قال تعالى : (قالَ هِيَ عَصايَ) طه/٢٠

قرأ الجمهور (عَصايَ) بفتح الياء ، وقرأ ابن أبي إسحاق «عصايْ» بياء ساكنة.(٤)

وذكرها العكبري دون عزو (٥) وأحسب أن هذه القراءة خاصة بالوقف .

تعقيب:

من القراءتين السابقتين نستخلص منهج ابن أبي إسحاق في توالي الحركات، فقد كان يلجأ إلى حذف إحداها، ففي الآية الأولى (عَقِبَيْهِ) توالت الفتحة ثم الكسرة ثم الفتحة فلجأ إلى حذف الكسرة لإحداث نوع من الانسجام الصوتي .

---

(١) الكشاف ١٠٢/١ ومختصر الشواذ /١٧ والبحر المحيط٥٩٨/١ والدر المصون ١٥٥/٢

(٢) البحر المحيط ٥٩٨/١ والدر المصون ١٥٥/٢

(٣) إعراب القراءات الشواذ ٢١٢/١

(٤) المحتسب٤٩/٢ والكشاف/ ٦٥٣والمحرر الوجيز/١٢٤٨ والقرطبي ١٨٦/١١ والبحر المحيط ٢٢٠/٦والدر المصون ٢٤/٨

(٥) إعراب القراءات الشواذ ٦٨/٢

وفي الآية الثانية (عَصايَ) توالت الحركات فتحة العين والصائت الطويل " ألف المد " وفتحة الياء فحذف فتحة الياء للتخلص من توالي الحركات ولإحداث الانسجام الصوتي ، وهو في هذا منتهجا النهج التميمي في حذف الحركة كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

ب -الإثبات عند ابن أبي إسحاق و الحذف عند الجمهور

(صَلَاتِي وَنُسُكِي) قال تعالى : **(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)** الأنعام/١٦٢

روي ابن أبي إسحاق –"صلاتِيَ ونسكِيَ "مفتوحتان.(١) وعزاها ابن عطية لعيسى بن عمر.(٢)

وأَصْلُهَا الْفَتْحُ؛ لِأَنَّهَا حَرْفٌ مُضْمَرٌ، فَهِيَ كَالْكَافِ فِي رَأَيْتُكَ، وَالتَّاءُ فِي قُمْتُ،(٣)

تعقيب :

اختار ابن أبي إسحاق إثبات الحركة ، في حين حذفها الجمهور، وهي على العكس من الحالة السابقة ، وليس ثمة تناقض بين الحالتين ، فالحذف – عند ابن أبي إسحاق – في الحالة السابقة جاء نتيجة الوقف ، وتوالي الحركات التي هي من نوع واحد ، فلذا جاء الحذف للتخفيف.

أما في هذه الحالة (صَلاتِيَ ونُسُكِيَ) فعلى الرغم من توالي الحركات إلا أنها مختلفة ، فليس فيها ثقل ، والأمر الآخر الذي دعا ابن أبي إسحاق لإبقاء الحركة على الياء أنها حرف مضمر، فَهِيَ كَالْكَافِ فِي رَأَيْتُكَ، وَالتَّاءُ فِي قُمْتُ.

---

(١) مختصر الشواذ/٤٧
(٢) المحرر الوجيز/٦٨١
(٣) التبيان/٥٥٣

تحريك لام الأمر :

(وَلْيَكْتُبْ) قال تعالى : **(وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ)** البقرة/٢٨٢

ولِيكتب بينكم – بكسر اللام – عيسى وابن أبي إسحاق. (١) وعزيت القراءة للحسن عند الثعلبي ، وأبي حيان، والسمين الحلبي. (٢)

(فَلْيَفْرَحُوا) قال تعالى : **(قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا)** يونس /٥٨

فلِيفرحوا – بكسر اللام والياء – الحسن وابن أبي إسحاق. (٣) وعزيت للحسن وأبي التياح عند ابن عطية، وأبي حيان، والسمين الحلبي. (٤)

تعقيب:

اختيار ابن أبي إسحاق ومن معه لقراءة كسر لام الأمر في مقابل إسكانها (حذف الحركة)هو اختيار للأصل ، فالأصل في لام الأمر الكسر، يقول الزجاجي: "لَام الْأَمر وَحدهَا مَكْسُورَة نَحْو لِيقم زيد ، فَإِن دخل عَلَيْهَا الْوَاو أَو الْفَاء أَو ثمَّ كنت مُخَيّرا فِي كسرهَا وإسكانها نَحْو فَلَيقم زيد ولِيقم زيد ثمَّ ليقمْ زيد ، قَالَ الله تَعَالَى : {ثمَّ ليقطع} " (٥)

ويقول – أيضا –:" إذا كان قبل لام الأمر واو العطف أو فاؤه جاز كسر اللام على الأصل وإسكانها تخفيفا، لأن الفاء والواو يتصلان بالكلمة كأنهما منها ولا يمكن الوقوف على واحد منهما، وذلك قولك :فلينطلق زيد ولينطلق، وإن شئت

---

(١) مختصر الشواذ/٢٤

(٢) الكشف والبيان٢/٢٩١ والبحر المحيط ٢/٣٦٠ والدر المصون٢/٦٥٣

(٣) مختصر الشواذ/٦٢

(٤) المحرر الوجيز /٩١٨ والبحر المحيط ٥/١٧٠ والدر المصون ٦/٢٢٥

(٥) حروف المعاني والصفات لأبي القاسم الزجاجي ١/٤٦

كسرت اللام وإن شئت أسكنتها، وكذلك قرأت القراء: (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحوا) [١] بالوجهين والإسكان فيها أكثر في الكلام ". [٢]

أما المرادي فقد قال : " حركة هذه اللام الكسر. ونقل ابن مالك أن فتحها لغة، وحكاه الفراء عن بني سليم. ويجوز إسكانها بعد الواو والفاء، وهو أكثر من تحريكها. نحو (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي، وَلْيُؤْمِنُوا بِي). [٣]

وليس بين القراءتين فرق دلالي ، فالمعنى عليهما واحد غير أن قراءة الكسر جيئ بها على الأصل،[٤] كما سبق بيانه.

(١) النور/٢٢ وقرأهما بكسر اللام الحسن . مختصر الشواذ /١٠٣
(٢) اللامات ٩٣/١ لأبي القاسم الزجاجي
(٣) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ١١١/١
(٤) اللامات ٩٣/١ والمحرر الوجيز/٩١٨ البحر المحيط ١٧٠/٥ والدر المصون ٢٢٥/٦

المبحث الثامن

التقاء ألف المقصور مع ياء المتكلم

من المسلم به في القواعد النحوية أن الاسم عند إضافته إلى يـــاء المـــتكلم يكون مختوما بحركة مجانسة لهذه الياء – أعني مكسور الآخر – ، مالم يكن الاسم مقصوراً فتضاف الياء إليه على هيئته .

والاسم المقصور: هو الاسم المنتهي بألف لازمة، أي: الألف التي هي من بنية الكلمة ، ولا يستغنى عنها.

غير أنه وردت قراءات لأسماء مقصورة سُبِقَتْ الياء فيها بحركة مجانســـة ،على غير ما قرره النحاة، وعلى غير المألوف في المشهور من كلام العرب ، وقد حاول النحاة تخريجها بما يناسب قواعدهم ، ولنا تعقيب علـــى ذلـــك بعـــد ســـرد القراءات ، ومنها : **(هُدَايَ)** قال تعالى : **(فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ)** البقرة /٣٨

قرأ عاصم الجحدري وعيسى وابن أبي إسحاق(فَمَنْ تَبِعَ هُدَيَّ) [١] بإبـــدال الألف ياء، وإدغامها في الياء.

قال أبو زيد: هذه لغة هذيل يقولون: هُدَيَّ وعَصَيَّ. وأنشد النحويون:

سَبَقُوا هَوَيَّ وَأُعْنِقُوا لِهَوَاهُمُ ... فَتُخُرِّمُوا وَلِكُلِّ جِنْبٍ مَصْرَعُ [٢]

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٨٤/١ و مختصر الشواذ/١٢ والمحتسب ٧٦/١ والمحرر الوجيز/٨٠ والبحر المحيط ٣٢٢/١ والدر المصون ٣٠٣/١

(٢) البيت من بحر الكامل وهو لأبي ذؤيب الهذلي .ديوان الهذليين ٢/١

قال أبو جعفر:(العلّة في هذا عند الخليل وسيبويه – وهذا معنى قولهما – إنّ سبيل ياء الإضافة أن يكسر ما قبلها، فلما لم يَجُزْ أن تتحرك الألف جُعِلَ قبلها ياء عوضا من التغيير). (١)

وقد عقب ابن جني على ذلك – بعد أن ذكر القراءة – فقال :(قال لي أبو علي: وجه قلب هذه الألف لوقوع ياء ضمير المتكلم بعدها، أنه موضع ينكسر فيه الصحيح، نحو: هذا غلامي ، ورأيت صاحبي، فلما لم يتمكنوا من كسر الألف قلبوها ياء، فقالوا: هذه عَصَيّ، وهذا فتيّ ؛ أي: عصاي وفتاي، وشبهوا ذلك بقولك: مررت بالزيدين ، لما لم يتمكنوا من كسر الألف للجر قلبوها ياء، ولا يجوز على هذا أن تقلب ألف التثنية لهذه الياء، فتقول: هذان غلاميّ؛ لما فيه من زوال علم الرفع، ولو كانت ألف عصا ونحوها علمًا للرفع لم يَجُزْفيها). (٢)

(**مَحْيَايَ**) قال تعالى : (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الأنعام/١٦٢

قرأ السبعة سوى نافع و «محياي ومماتي» بفتح الياء من «محياي» وسكونها من «مماتي» ، وقرأ نافع وحده و «محياي» بسكون الياء، وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى وعاصم الجحدري " مَحْيَيَّ " بالإدغام. (٣) وهي لغة هذيل، وهذا وجه جيد في العربية لمّا كانت الياء يغيّرما قبلها بالكسر ولم يجز في الألف كسر صيّر تغييرها قلبها إلى الياء كما أنشد أهل اللغة : سَبَقُوا هَوَيّ وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ (٤)

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢١٦/١ والمحتسب ٧٦/١ والبحر المحيط ٣٢٢/١
(٢) المحتسب ٧٦/١وينظر الدر المصون ٣٠٣/١
(٣) المحرر /٦٨١ والدر المصون ٢٣٩/٥
(٤) إعراب القرآن للنحاس١١١/٢ والمحرر الوجيز/٦٨١

(بُشْرى) قال تعالى : (وَجاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وارِدَهُمْ فَأَدْلى دَلْوَهُ قالَ يا بُشْرى هذا غُلامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِما يَعْمَلُون) يوسف/١٩

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر «يا بشراي» بإضافة البشرى إلى المتكلم وبفتح الياء على ندائها كأنه يقول: احضري، فهذا وقتك، ... وروى ورش عن نافع «يا بشراي» بسكون الياء. (١)

... وقرأ أبو الطفيل والجحدري وابن أبي إسحاق والحسن «يا بشريّ» تقلب الألف ياء ثم تدغم في ياء الإضافة، (٢) قال أبو الفتح: هذه لغة فاشية فيهم، ما رويناه عن قطرب من قول الشاعر:

يُطَوِّفُ بي عِكَبٌّ في مَعَــدٍّ ... ويَطْعَنُ بالصُّمُلَّةِ في قَفَيَّا
فَإِنْ لَمْ تَثْأَرَا لِي مِنْ عِكَبٍّ ... فلا أَرْوَيْتُمَا أبدا صَــدَيَّا

ونظائره كثيرة جدًّا . (٣) وعقب الزمخشري على القراءة قائلا : وهي لغة للعرب مشهورة سمعت أهل السروات يقولون في دعائهم: يا سيدي ومولىّ . (٤)

قال تعالى: (وَقَالَ يَاأَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا) يوسف/١٠٠

قرأ (رُؤيَيَّ) ابن أبي إسحاق مثل مَحْيَيَّ وهُدَيَّ . (٥)

---

(١) المحرر الوجيز /٩٨٤

(٢) المحتسب ٣٣٦/١ ومختصر الشواذ/٦٧ وإعراب القرآن للنحاس ٣١٩/٢ والمحرر الوجيز/٩٨٤ والقرطبي ١٥٣/٩ والبحر المحيط ٢٩١/٥ والدر المصون ٤٦٠/٦.وينظرإعراب القراءات الشواذ ٦٩١/١

(٣) المحتسب ٣٣٦/١ والبيتان للمتنخل اليشكري كما في لسان العرب (ع ك ب) وهما دون عزو في الخصائص١٧٨/١ وهما من بحر الوافر

(٤) الكشاف /٥٠٨

(٥) مختصر الشواذ/٧٠

(عَصايَ) قال تعالى : (قالَ هِيَ عَصايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْها وَأَهُشُّ بِها عَلى غَنَمِي وَلِيَ فِيها مَآرِبُ أُخْرى) طه / ١٨

قرأ ابن أبى إسحاق: عصىّ، على لغة هذيل. ومثله يا بُشْرى. (١)

تعقيب :

بعد عزو القراءة وتوثيقها ينبغي أن نورد الآراء التي قيلت في عزو هذه اللهجة إلى الناطقين بها ، فقد عزيت لهذيل، (٢) كما عزيت لعليا مضر، (٣) وسُمِعَتْ في أهل السروات، (٤) وطيء، (٥)وبني سليم (٦) .

تعليل النحاة للظاهرة :

أراد النحاة والمفسرون أن يعللوا لهذه القراءة ولتلك الظاهرة ، ذكرت بعض أقوالهم وهاك بعضاً : "أرادوا كسر ما قبل ياء المتكلم فلم يقدروا عليه، فقلبوا الألف إلى أخت الكسرة ". (٧)

" لما كان قبلها حرف ساكن وكان ألفاً ، قلبته إلى الياء حتى تدغمه في الحرف الذي بعده فيجرونها مجرى واحدًا وهو أخف عليهم." (٨)

---

(١) الكشاف /٦٥٣ والمحرر الوجيز/١٢٤٨والبحر المحيط ٢٢٠/٦ والقرطبي ١٨٦/١١ والدر المصون ٢٤/٨ ، وينظر إعراب القراءات الشواذ ٦٨/٢ و مختصر الشواذ/٩٠

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٩/٢ وإعراب القرآن للنحاس ٢١٦/١ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٥٤/٣ ، والمحتسب ٧٦/١ والمحرر الوجيز/ ٨٠ ، ٦٨١ ، ١٢٤٨ والبحر المحيط ٣٢٢/١ الدر المصون ٢٣٩/٥ ، وهمع الهوامع ٥٢٩/٢ ، ٤١٥/٣

(٣) الثعلبي ٢١٢/٤

(٤) الكشاف /٥٠٨

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١٨/١

(٦) معاني القرآن للفراء ٣٩/٢

(٧) الكشاف /٦٥٣

(٨) معاني القرآن للأخفش ٧٦/١

" فمن قرأ بهذه القراءَة فإنما قلبت الألف إلى الياءِ، للْيَاءِ التي بعدها، إلا أن شَأنَّ يَاءِ الإضافة أنْ يُكْسر ما قَبْلَها، فجعل بدلَ كَسْرِ ما قَبلها – إذْ كانت الألف لا يكسر ما قبلها ولا تكسر هي – قَلْبَها ياءً ". (١)

إن النحاة واللغويين بهذه النصوص وغيرها كادوا يجمعون على أن الصورة التي عليها لهجة هذيل وغيرهم هي صورة متطورة عما عليه لهجة قريش واللهجات الحضرية ، ولكن بالبحث والتحري تبين لنا أن العكس هو الصحيح ، " فالأصل هو وجود الواو والياء في كثير من الكلمات قبل أن تتطور هذه الواو والياء إلى ألف ، ومن ذلك قولهم :"أفعو" يريدون "أفعى" ، و"قفيْ" يقصدون " قفا "، ويعد هذا الطور الأول من أطوار النطق في مثل هذا اللفظ الذي تطور في اللهجة القرشية إلى الألف فصار "قفا" و"أفعى" ولكنه وقف عند كثير من القبائل البدوية لا يتطور، فـ (عصا) كانت تنطق عندهم (عصو) و(هدى) كانت تنطق (هديْ)و(بشرى) (بشريْ) وهكذا ، وعند الإضافة إلى ياء المتكلم كان لا بد من أن تدغم الياء في الياء في مثل بشريْ فتصير بشريَّ ، وأن تقلب الواو ياء في عصو، لاجتماع الواو والياء وسبق إحداهما بالسكون ، الأمر الذي يترتب عليه صعوبة النطق بها مع الياء في مثل هذه الألفاظ ، ثم تدغم في ياء المتكلم كسابقتها ". (٢)

أما اختيار ابن أبي إسحاق ومن معه فهو متوافق مع منهجهم في الميل إلى لهجات البدو في قراءاتهم.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١٨/١ وينظر إعراب القراءات الشواذ ٦٨/٢ والفريد ٢٣٧/١ .

(٢) من لغات العرب لغة هذيل /٧٧ .

المبحث التاسع

الحروف المقطعة في فواتح السور

بين الحركة والسكون يقصد بالحروف المقطعة : الحروف المعجمة المفتتحة بها بعض سور القرآن الكريم مثل: " الم " و" ألمص " و" كهيعص " و " طه " و " يس " و " ص " و " حم " وغيرها وقد اختلف العلماء في الحروف المعجمة المفتتحة بها السور، فذهب كثير من السلف إلى أنّها من المتشابهات التي استأثر الله بعلمها، فنحن نؤمن بتنزيلها ونكل إلى الله تأويلها. قال أبو بكر الصديق – رضي الله عنه –: في كل كتاب سر، وسر القرآن أوائل السور.وقال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –: إنّ لكل كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجّي. وفسّره الآخرون، فقال سعيد بن جبير: هي أسماء الله مقطّعة، لو أحسن الناس تأليفها لعلموا اسم الله الأعظم، ألا ترى أنّك تقول: الر وتقول: حم وتقول: ن فيكون الرَّحْمنُ، وكذلك سائرها على هذا الوجه، إلّا أنّا لا نقدر على وصلها والجمع بينها.

وقال قتادة : هي أسماء القرآن . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : هي أسماء للسور المفتتحة بها .

وقال ابن عباس: هي أقسام أقسم الله بها، وروي أنّه ثناء أثنى الله به على نفسه. (١)

وقد اختلف القراء في ضبط هذه الحروف مابين مسكن لها ، وبين محركها، وفيما يلي قراءات لبعض هذه الأحرف ومنها قراءة ابن أبي إسحاق .

---

(١) الكشف والبيان ١/١٣٦وينظر معاني القرآن وإعرابه ١/٥٥– ٦٦

(يس) قال تعالى : (**يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ**) سورة يس ١-٢

قرأ جمهور القراء (يس) بسكون النون وإظهارها ، وقرأ بفتح النون ابن أبي إسحاق – بخلاف – والثقفي . وقرأ بكسر النون أبو السمال وابن ابي إسحاق، بخلاف . وهارون عن أبي بكر الهُذَليّ عن الكلبي: "يَاسِينُ"، بالرفع. (١) واكتفى الثعلبي والقرطبي برواية الكسر. (٢)واكتفى أبو حيان برواية الفتح. (٣)

تعقيب:

الروايتان المنقولتان عن ابن أبي إسحاق – فتح النون وكسرها – تشيران إلى أنه يصل (يس) بما بعدها، ولذلك أتى بالحركة .

أما عن نوع هذه الحركة فيرى بعضهم أنها حركة بناء ، أشبهت الفتح الذي ورد في "أينَ" و "كيفَ" وأشبهت الكسر الذي جاء في "هيتِ" و"إيهِ" و"سيبويهِ" .

قال أبو الفتح : أما الكسر والفتح فكلاهما لالتقاء الساكنين؛ لأنه بنى الكلام على الإدراج، لا على وقف حروف المعجم؛ فحُرِّك فيه لذلك.ومَن فتح هرب إلى خفة الفتحة لأجل ثقل الياء قبلها والكسرة .

ومن كسر جاء به على أصل حركة التقاء الساكنين. (٤)

---

(١) المحتسب٢/٢٠٣ ومختصر الشواذ /١٢٥ والمحرر الوجيز /١٥٥٧ و الدر المصون ٩/٢٤٤، ٢٤٥

(٢) الكشف والبيان ٨/١٢٠والجامع لأحكام القرآن١٥/٣

(٣) البحر المحيط ٧/٣١٠

(٤) المحتسب٢/٢٠٣ وإعراب القرآن للنحاس٣/٣٨١، ٣٨٢ والكشاف/٨٨٩ والدر المصون ٩/٢٤٤

وقيل : إن الحركتين حركتا إعراب، فالفتح على أنها مفعول لفعل محذوف تقديره : اتل يس ، وهو مذهب سيبويه على أنه اسم للسورة. (١) وقيل : النصب على حذف حرف القسم. (٢) وقيل : الكسرة كسرة إعراب ، والجر لحرف القسم مقدرا ، وهو ضعيف جدا، إذ لو كان كذلك لنون. (٣)

(ص) قال تعالى : **(ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ)** ص/١

(صاد) الجمهور على إسكان الدال، وقرأ أبي بن كعب والحسن وابن أبي إسحاق: "صَادِ"، بكسر الدال من غير تنوين، وقرأ ابن أبي إسحاق – كذلك – بالجر والتنوين . (٤)

تعقيب:

لابن أبي إسحاق – كما سبقت الإشارة – في قراءة هذا الحرف **(ص)** روايتان ، الأولى : "صَادِ"، بكسر الدال من غير تنوين، والثانية : " صادٍ " بالجر والتنوين.

واختيار ابن أبي إسحاق لهاتين القراءتين يأتي في إطار محاولة إيجاد معنى لهذه الحروف المقطعة ، وقد قيل في توجيه قراءة الكسر من غير تنوين: إنما كان يكسر الدال من "صاد" لأنه عنده أمر من المصاداة ، أي: عارض عملك بالقرآن، وقابله به، واعمل بأوامره، وانته عن نواهيه، قاله الحسن.

---

(١) إعراب القرآن للنحاس٣/٣٨١ والكشاف/٨٨٩ و المحرر الوجيز/١٥٥٧والدر المصون ٢٤٤/٩ وإعراب القراءات الشواذ ٣٥٤/٢ والفريد ٣٣٥/٥

(٢) الدر المصون ٢٤٤/٩ وإعراب القراءات الشواذ ٣٥٤/٢

(٣) الدر المصون ٢٤٥/٩ وإعراب القراءات الشواذ ٣٥٥/٢

(٤) المحتسب ٢٣٠/٢ و مختصر الشواذ /١٢٩و الثعلبي ١٧٦/٨و القرطبي١٤٢/١٥والمحرر الوجيز/١٥٩٠

وعنه أيضاً : أنه مِنْ صادَيْتُ أي : حادَثْتُ ، والمعنى : حادِثِ الناسَ بالقرآن. (١)

وقيل : إنه كَسْرٌ لالتقاءِ الساكنين ، وهذا أقربُ . (٢)

أما (صادِ) بكسر الدال والتنوين فقد جُعِلَ اسما للسورة ، وجُرَّ على القسم، كقولهم : الله لأفعلن ، بالجر على إعمال الجار وهو محذوف لكثرة الحذف في باب القسم. (٣)

غير أن هذا القول كان مثار اعتراض من بعض العلماء ، ولا يجوزُ أَنْ يكونَ مجروراً على القَسَم، حَذَفَ حرفَ الجرِّ وبقي عمله كقولِهم: «اللَّهِ لأفعلَنَّ» لوجهَيْن، أحدُهما: أنَّه مختصٌّ بالجلالةِ المعظَّمة، نادرٌ فيما عداها. والثاني: أنه منونٌ. ولا يَحْسُنُ أَنْ يُقال: هو ممنوعُ الصَّرْفِ اعتباراً بتأنيث السورة، لأنه كان ينبغي أَنْ لا يَظْهَرَ فيه الجرُّ بالكسرة البتةَ.(٤)

و قال أبو جعفر : هذا بعيد وإن كان سيبويه قد أجاز مثله ،(٥) أو أنه نُوِّنَ كما تنون أسماء الأفعال، مثل صهٍ ومهٍ ، فعلى هذا هو اسم الفعل بمعنى اتبع القرآن.(٦)

---

(١) المحتسب ٢٣٠/٢والثعلبي ١٧٦/٨والمحرر الوجيز/١٥٩٠و الدر المصون ٣٤٣/٩ وإعراب القراءات الشواذ٣٨٦/٢ ، والفريد ٤٠٤/٥

(٢) البحر المحيط ٣٦٦/٧والدر المصون ٣٤٣/٩و الفريد ٤٠٤/٥

(٣) إعراب القرآن للنحاس.٤٤٩/٣ و المحرر الوجيز/١٥٩٠والقرطبي١٥/ ١٤٢ و البحر المحيط ٣٦٦/٧ والدر المصون ٣٤٣/٩ وإعراب القراءات الشواذ٣٨٦/٢ ، ٣٨٧

(٤) الدر المصون ٣٩٨/١٠

(٥) إعراب القرآن للنحاس.٤٤٩/٣

(٦) إعراب القرآن للنحاس . ٤٤٩/٣ والمحرر الوجيز / ١٥٩٠ و القرطبي ١٤٢/١٥ وإعراب القراءات الشواذ٣٨٦/٢ ، ٣٨٧

(حم) قال تعالى : (**حم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**) غافر/١ ، ٢

قرأ الجمهور بسكونِ ميم(حم) كسائرِ الحروفِ المقطعة ، وابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ وأبو السمال بكسرها والإمالة. (١) وقد نسب أبو حيان والسمين الحلبي لابن أبي إسحاق قراءة بفتح الميم. (٢) والقراءة دون عزو عند الزمخشري (٣)، والعكبري (٤)، و المنتجب الهمذاني (٥)

تعقيب:

المروي عن ابن أبي إسحاق قراءتان ، كسر الميم ، وفتحها ، حيث إن مذهبه وصل هذه الحروف بما بعدها والوصل يجلب الحركة ،وقد خُرِّجَ الكسر– حركة بناء – لالتقاء السَّاكِنَيْنِ، حيث إنه الأصل في ذلك (٦). وقيل : عَلَى وَجْهِ الْقَسَمِ الْقَسَمِ بحذف القسم وإيصال فعله ، كقولهم : اللهِ لأفعلنَّ. (٧)

وقد عرضت فيما سبق للتخريج الثاني لهذه القراءة ورأي العلماء فيها.
أما قراءة الفتح فَخُرِّجت عَلَى أَنَّهَا حَرَكَةُ بناء لالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَكَانَتْ فَتْحَةً طَلَبًا لِلْخِفَّةِ كَأَيْنَ. (٨)

---

(١) القرطبي١٥/٢٩٠
(٢) البحر المحيط ٤٢٩/٧ والدر المصون ٤٥١/٩
(٣) الكشاف/٩٤٩
(٤) إعراب القراءات الشواذ ٤١٦/٢
(٥) الفريد ٤٧٦/٥
(٦) القرطبي١٥/٢٩٠ والفريد ٤٧٦/٥
(٧) القرطبي١٥/٢٩٠
(٨) الكشاف/٩٤٩ والبحر المحيط ٤٢٩/٧ و الدر المصون ٤٥١/٩

وَقيل: الفتحة حَرَكَةُ إِعْرَابٍ والكلمة منصوبة بِفِعْلٍ مُقَدَّرٍ، تَقْدِيرُهُ: اقْرَأْ حم.(٢) [١] وإنما مُنِعَتْ من الصرف للعلميَّةِ والتأنيثِ ، أو للعلميَّة وشبهِ العُجمة. وذلك أنه ليس في الأوزان العربيةِ وزنُ فاعيل بخلافِ الأعجمية ، نحو: قابيل وهابيل.(٣) [٢] وقيل : يجوز أن يكون منصوبا بحذف القسم وإيصال فعله ، كقولهم: اللهَ لأفعلنَّ، ويعضده قول ابن عباس – رضي الله عنهما – : هو اسم من أسماء الله تعالى أقسم به.(٤) [٣]

(ق) قال تعالى **(ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ)** سورة ق١

قَرَأَ الْجُمْهُورُ: قَافْ بِسُكُونِ الْفَاءِ وهو الوجه ، وَيَفْتَحُهَا عِيسَى، وَيَكْسِرُهَا الْحَسَنُ وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ وَأَبُو السَّمَّالِ وَبِالضَّمِّ : هَارُونُ وَابْنُ السَّمَيْفَعِ وَالْحَسَنُ أَيْضًا فِيمَا نَقَلَ ابْنُ خَالَوَيْهِ.(٥) [٤] وعزي للحسن وابن أبي إسحاق قراءة بالفتح . (٦) [٥]

تعقيب:

الروايتان المنقولتان عن ابن أبي إسحاق – فتح القاف وكسرها – تشيران إلى أنه يصل (ق) بما بعدها ولذلك أتى بالحركة ، والحركة – كما سبقت الإشارة – رويت بالكسر ، ورويت – أيضاً – بالفتح.

والكسر جيئ به لأنه الأصل في التخفيف والتخلص من التقاء الساكنين .

أما الفتحَ فيحتمل البناءَ على الفتح للتخفيفِ ولالتقاء الساكنين ، فالفتح إتباع لصوت الألف لأنه منها (٧) [٦]

---

(١) الكشاف/٩٤٩ والبحر المحيط ٤٢٩/٧ والدر المصون ٤٥١/٩
(٢) الكشاف/٩٤٩ والدر المصون ٤٥١/٩
(٣) الفريد ٤٧٦/٥
(٤) المحتسب ٢٨١/٢ والبحر المحيط ١٢٠/٨و الدر المصون ١٧/١٠
(٥) المحتسب ٢٨١/٢ والدر المصون ١٧/١٠
(٦) المحتسب ٢٨١/٢ والدر المصون ١٧/١٠ والفريد ٦٧١/٥

أو يكونُ منصوباً بفعلٍ مقدرٍ، ولم تصرف لاجتماع التعريف والتأنيث على قول من جعله اسما للسورة ، كأنه قيل: اقرأ أو الزم قاف. (١)

(ن) قال تعالى **(ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)** سورة ن ١

قرأ العامَّةُ: «ن» ساكنَ النونِ كنظائرِه. ...وقرأ ابن عباس والحسن وأبو السَّمَّال وابنُ أبي إسحاق بكسرِ النونِ وسعيد بن جبير وعيسى بخلافٍ عنه بفتحِها.(٢) وعزاها الثعلبي لابن عباس فقط (٣) وذكرها دون عزو العكبري (٤) والمنتجب الهمذاني. (٥)

أما قراءة ابن أبي إسحاق ومن معه كسر النون، فقيل: كسرت لاجتماع الساكنين، (٦) وعلى هذا فهي حركة بناء، ك "أينَ" و" كيفَ". وقيل: كسر النون على إضمار حرف القسم، وهذا كما تقول في القسم : بالله. (٧)

وقد اعترض السمين الحلبي على هذا الرأي فقال : "ولا يجوزُ أَنْ يكونَ مجروراً على القَسَم، حذف حرف الجرِّ وبقي عمله كقولِهم: «اللَّهِ لأفعلَنَّ» لوجهَيْن، أحدُهما: أنَّه مختصٌّ بالجلالةِ المعظَّمة، نادرٌ فيما عداها.

---

(١) الدر المصون ١٧/١٠ والفريد ٦٧١/٥

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٣/٥ ومختصر الشواذ /١٦٠والمحرر الوجيز/١٨٨٢والقرطبي ٢٢٣/١٨ والبحر المحيط ٣٠٢/٨ والدر المصون ٣٩٨/١٠

(٣) الثعلبي ٥/١٠

(٤) التبيان للعكبري/١٠٧٨وإعراب القراءات الشواذ ٦٠٦/٢

(٥) الفريد ١٩٠/٦

(٦) المحرر الوجيز/١٨٨٢والبحر المحيط ٣٠٢/٨ و الدر المصون ٣٩٨/١٠ و إعراب القراءات الشواذ ٦٠٦/٢ والفريد ١٩٠/٦

(٧) الثعلبي ٥/١٠ والقرطبي ٢٢٣/١٨ والفريد ١٩١/٦

والثاني: أنه كان ينبغي أَنْ يُنَوِّنَ. ولا يَحْسُنُ أَنْ يُقال: هو ممنوعُ من الصَّرْفِ اعتباراً بتأنيث السورة، لأنه كان ينبغي أَنْ لا يَظْهَرَ فيه الجرُّ بالكسرة البتةَ. (١)

أما قراءة الجمهور– في كل ما سبق من الحروف المقطعة – فهي على إسكان هذه الحروف، وهو الأصل ، لأن هذه الحروف التي في أوائل السور حقها أن يوقف علي كل حرف منها ، لأنها ليست بخبر لما قبلها من الحروف ، ولا لما بعدها، ولا عُطِفَ بعضها على بعض كالعدد، ولذلك أُجيز فيها الجمع بين الساكنين كما أُجيز في الكلم التي يوقف عليها. (٢)

وتعد القراءة التي قرأ بها ابن أبي إسحاق ومن معه على اختلاف صورها من القراءات الشاذة حيث لم تذكر إلا في كتب الشواذ، ولم يرد لها ذكر في كتب التواتر.

---

(١) الدر المصون ٣٩٨/١٠

(٢) الفريد ٣٣٥/٥ و٤٠٤ و٦٧١و١٩٠/٦

الفصل الثاني

ظواهر البنيـــة

وتشمل على ثمانية مباحث

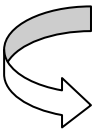

المبحث الأول : فَعَلَ وأَفْعَلَ

المبحث الثاني : اختلاف الصيغة تبعا للتباين اللهجي

المبحث الثالث : اختلاف الصيغة وأثر ذلك في اختلاف الدلالة

المبحث الرابع : مستقبل الفعل الثلاثي

المبحث الخامس : بين البناء للفاعل والبناء للمفعول

المبحث السادس : اختلاف الاشتقاق

المبحث السابع : بين التكلم والخطاب

المبحث الثامن : العدول (الالتفات)

البِنْيَةُ :

اسم هيئة من الفعل بَنَى يَبْنِي، يُقَال بِنْية وبِنَى، مثل رِشوة ورِشا، كأنّ البِنْية: الْهَيْئَة الَّتِي بُني عَلَيْهَا، مثل المِشْية والرِّكْبَة. (١) من هذا المفهوم اللغوي للفظ نأخذ المفهوم الاصطلاحي، فالبنية عند اللغويين تعني الهيئة التي تكون عليها الكلمة من حيث عدد الحروف ونوعها من الأصالة أو الزيادة ، والصحة أو الاعتلال، والحركة والسكون، ونحو ذلك.

وفيما يلي عرض ودراسة للبنية في القراءات التي قرأ بها ابن أبي إسحاق، وهي كالتالي :

(١) التهذيب ٣٥٣/١٥ باب النون والباء

المبحث الأول

(فَعَلَ) و (أَفْعَلَ)

(فَعَلَ) عند الجمهور ، و (أَفْعَلَ) عند ابن أبي إسحاق

(تَسْفِكُونَ) قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ البقرة/٨٤

(لا تَسْفِكُون) قَرَأَ الْجُمْهُورُ: بِفَتْحِ التَّاءِ وَسُكُونِ السِّينِ وَكَسْرِ الْفَاءِ. وَقَرَأَ طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ وَشُعَيْبُ بْنُ أبي حمزة كَذَلِكَ، إِلَّا أَنَّهُمَا ضَمَّا الْفَاءَ. وَقَرَأَ أَبُو نَهِيكٍ وَأَبُو مِجْلَزٍ: بِضَمِّ التَّاءِ وَفَتْحِ السِّينِ وَكَسْرِ الْفَاءِ الْمُشَدَّدَةِ.

(لا تُسَفِّكون) . وَقَرَأَ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ: كَذَلِكَ، إِلَّا أَنَّهُ سَكَّنَ السِّينَ وَخَفَّفَ الْفَاءَ (لا تُسْفِكون) . [١]

من النص السابق تظهر لنا أربع صور للفعل المضارع من أربعة أبواب، فالصورتان الأولى والثانية من أبواب (ضرب، نصر) والثالثة والرابعة من أبواب الرباعي (فَعَّلَ) مضعف العين ، و(أَفْعَلَ) بهمزة التعدية.

وسَفَك الدمَ والدمعَ والماءَ يَسْفِكُه سَفْكاً، فَهُوَ مَسْفوك وسَفِيك: صَبَّهُ وهَراقَه، وكأَنه بِالدَّمِ أَخص. [٢]

وعلى هذا فقراءة الجمهور من الفعل الثلاثي (فَعَلَ) وقراءة ابن أبي إسحاق ومن معه من الفعل الرباعي (أَفْعَلَ) ، وأرى أن زيادة المبنى في قراءة ابن أبي إسحاق تدل على زيادة في المعنى .

وتعد القراءة من الشواذ حيث لم يرد ذكرها إلا في كتب التفسير.

---

(١) البحر المحيط ٤٦٥/١وينظر الدر المصون٤٧٣/١

(٢) لسان العرب باب الكاف فصل السين

(أَفْعَلَ)عند الجمهور ، و (فَعَلَ)عند ابن أبي إسحاق

(يُهْلِكَ) قال تعالى : **(وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ)** البقرة /٢٠٥

قرأ الحسن وابن أبي إسحاق وأبو حيوة وابن محيصن «ويهلك» بفتح الياء وكسر اللام وضم الكاف من "هَلَكَ " ورفع «الحرث» و «النسل». (١)

وروى هارون عن الحسن وابن أبي إسحاق وابن محيصن: "وَيَهْلَكُ" بفتح الياء واللام ورفع الكاف "الحرثُ والنسلُ" رفع فيهما. (٢)وعزاها الزمخشري، والسمين الحلبي(٣) للحسن وحده . والقراءة دون عزو عند العكبري (٤)، والمنتجب الهمذاني (٥) وقرأ الجمهور بضم الياء من أهلك، والحرث والنسل بالنصب. (٦)

تعقيب:

مما سبق نستخلص ثلاث قراءات للفظة (يهلك).الأولى : " يُهْلِكَ الحرثَ والنسلَ " وهي قراءة الجمهور مضارع الفعل " أهلك " الرباعي.والثانية : «ويَهْلِكُ الحرثُ والنسلٌ» بفتح الياء وكسر اللام وضم الكاف من " هَلَكَ " – باب ضرب – .والثالثة : «ويَهْلَكُ الحرثُ والنسلٌ» بفتح الياء واللام وضم الكاف من " هَلَكَ " – باب فتح –. والقراءتان الثانية والثالثة معزوتان لابن أبي إسحاق وآخرين .

والمعنى على قراءة الجمهور : أن من الناس من يسعى في الأرض ليفسد فيها وليهلك الحرث والنسل.

---

(١) المحرر الوجيز/١٨٢ والقرطبي ١٧/٣ والبحر المحيط ١٢٥/٢
(٢) المحتسب ١٢١/١
(٣) الكشاف/١٢٣ والدر المصون ٣٥٣/٢
(٤) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٦٧/١ وإعراب القراءات الشواذ ٢٤٢/١، ٢٤٣
(٥) الفريد٤٨٥/١
(٦) الإتحاف /٢٠١

والفعل على هذه القراءة متعدٍ. والمعنى على القراءتين الأخريين : أن من الناس من يسعى في الأرض ليفسد فيها ، ومن فساده يَهْلِكُ الحرثُ والنسلُ ، والفعل على هاتين القراءتين لازمٌ.

وهاتان القراءتان وصفت الأولى منهما بالتواتر (وَيَهْلِكُ) بفتح الياء وكسر اللام، ووصفت الثانية بالشذوذ (وَيَهْلَكُ) بفتح الياء واللام . ووجه الشذوذ أن فعلها بفتح العين في الماضي والمضارع دون أن تكون عينه أو لامه حرفا من حروف الحلق وقد قال ابن جني : " لعمري إن ذلك تَرْك لما عليه اللغة، ولكن قد جاء له نظير؛ أعني قولنا : هلَك يهلَك، فعَل يفعَل، وهو ما حكاه صاحب الكتاب من قولنا: أَبى يأبَى، وحكى غيره: قنَط يقنَط، وسلَا يسلَى، وجبا الماء يجبَاه ، وركَن يركَن، وقلا يقلَى، وغسا الليل يغسَى.

وبعد، فإذا كان الحسن وابن أبي إسحاق إمامين في الثقة وفي اللغة؛ فلا وجه لدفع ما قرآ به، لا سيما وله نظير في السماع. (١) ووصفت بأنها لغة، وقيل:هي لغة شاذة، وقيل : لغة ضعيفة ، وقيل : هي لُغَيَّة (٢)وقد يجوز أن يكون (يَهْلَك) جاء على (هلِك) بمنزلة (عطِب)، غير أنه استغنى عن ماضيه ب(هلَك).(٣) ومَنْ فتح اللام في المستقبل جاز أن يكون هَلِكَ بكسر اللام ، وهي لغة مجهولة ، أو يكون لغتين من قبيلتين تداخلتا. (٤)

وتعد القراءة من الشواذ حيث لم يرد ذكرها إلا في كتب الشواذ والتفسير.

---

(١) المحتسب ١٢١/١ وينظر لسان العرب – هـ ل ك – باب الكاف فصل اللام
(٢) الكشاف/١٢٣ والقرطبي ١٧/٣ و البحر المحيط ١٢٥/٢ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٦٧/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٢٤٢/١، ٢٤٣ والفريد٤٨٥/١
(٣) المحتسب ١٢١/١ وينظر لسان العرب – هـ ل ك – باب الكاف فصل اللام
(٤) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٤٣

(يُنْزَفُونَ) قال تعالى : **(لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ)** الصافات/٤٧

قرأ الكوفيون إلّا عاصما ينزفون بكسر الزاي هنا وفي الواقعة ، وافقهم عاصم هناك. **وَقَرَأَ الْبَاقُونَ** بِفَتْحِ الزَّايِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ. (١) وقرأ ابن أبي إسحاق «ينزفون» بفتح الياء وكسر الزاي. (٢)

قال تعالى **(لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ)** الواقعة/١٩

قرأ الكوفيون ينزفون بكسر الزاي. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِ الزَّايِ. (٣) وقرأ ابن أبي إسحاق: "وَلا يَنْزِفُون"، بفتح الياء، وكسر الزاي. (٤) وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ – أَيْضًا – وَعَبْدُ اللَّهِ وَالسُّلَمِيُّ وَالْجَحْدَرِيُّ وَالْأَعْمَشُ وَطَلْحَةُ وَعِيسَى: بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الزَّايِ: أَيْ لَا يَفْنَى لَهُمْ شَرَابٌ. (٥)

تعقيب:

ورد في هذه اللفظة ثلاث قراءات : (يُنْزَفون) و(يُنْزِفون) و(يَنْزِفون) ، الأولى من الفعل الثلاثي(نَزَفَ) مبنيا للمفعول ، والثانية من الفعل الرباعي (أَنْزَفَ) مبنيا للفاعل، أما القراءة الثالثة – قراءة ابن أبي إسحاق – فهي من الفعل الثلاثي (نَزَفَ) ولابن أبي إسحاق قراءة ثانية بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الزَّايِ وافق فيها الكوفيين .

---

(١) الكنز ٢/ ٦٢٥ والنشر ٢/ ٣٥٧ والمحرر الوجيز/١٥٧٦والبحر المحيط ٣٤٤/٧ والدر المصون ٣٠٥/٩

(٢) والمحرر الوجيز/١٥٧٦والبحر المحيط ٣٤٤/٧ والدر المصون ٣٠٥/٩

(٣) الكنز ٢/ ٦٢٥ والنشر ٢/ ٣٥٧

(٤) والمحرر الوجيز/١٥٧٦والبحر المحيط ٣٤٤/٧ والدر المصون ٣٠٥/٩

(٥) المحرر الوجيز /١٨١٠ والبحر المحيط ٢٠٥/٨ ، ٢٠٦والدر المصون ٢٠١/١٠

و(يُنْزَفون) على البناء للمفعول من (نُزِفَ) الرجل ، إذا فقد عقله ، ويقال للسكران : نزيف ومنزوف.

و(يُنْزِفون)على البناء للفاعل ، من (أَنْزَفَ) الرجل يُنْزِفُ، إذا ذهب عقله ، وأنشد :

لَعَمْرِي لَئِنْ أَنْزَفْتُم أَوْ صَحَوْتُمْ لَبِئْسَ النُّدَامَى أَنْتُمْ آلَ أَبْجَرا (١)

قال أبو علي : فمقابلته له بصحوتم يدل على أنه أراد سكرتم.

وقد يكون من (أَنْزَفَ) إذا فني شرابه، أي : صار ذا نفاد لشرابه ، كما أن الأول معناه النفاد في عقله. (٢)

قال أبو الفتح : يقال: أنزف عبرته: إذا أفنى دمعه بالبكاء، ونزف البئر – ينزفها نزفا: إذا استقى ماءها، وأنزفت الشيء: إذا أفنيته.فكأنه "سبحانه" قال: "لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنْزِفُونَ عقولهم" كما ينزف ماء البئر. والنزيف: السكران، وكله راجع إلى معنى واحد). (٣)

وهكذا نجد لابن أبي إسحاق قراءتين، الأولى بفتح الياء وكسر الزاي (يَنْزِفون) والثانية بضم الياء وكسر الزاي (يُنْزِفون) وتعد الثانية من المتواتر حيث اشترك معه فيها قراء الكوفة، وهم من قراء التواتر.

أما الأولى فلم يقرأ بها أحد من السبع أو العشر فهي من الشواذ.

---

(١) البيت من بحر الطويل وقد عزاه الجوهري وابن منظور للأبيرد . الصحاح ولسان العـرب (ن ز ف)

(٢) الفريد ٣٨١/٥

(٣) المحتسب٣٠٨/٢

المبحث الثاني

اختلاف الصيغة تبعا للتباين اللهجي

أولاً : في الأسماء.

فَعَلَ و فِعْلٌ

(أَثَرِي) قال تعالى : **(قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى)** طه/٨٤

قَرَأَ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ وَنَصْرٌ وَرُوَيْسٌ عَنْ يَعْقُوبَ" عَلَى إِثْرِي" بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَإِسْكَانِ الثَّاءِ. (١) والباقون بفتحها (٢) وعزاها النحاس لعيسى (٣) وذكرها دون عزو كل من ابن عطية، والسمين الحلبي، والعكبري (٤) وهي لغة مشهورة ، خرجت في إِثْرِهِ وَأَثَرِهِ. (٥)

تعقيب:

أحسب أن اختيار ابن أبي إسحاق لقراءة الكسر– في هذا الموضع – منسجم مع منهجه في الميل إلى السهولة والذي نراه متحققا في اتباع كسرة الهمزة لكسرة الراء ، وهذا الإتباع من صفات اللهجات البدوية التي يميل إلى اختيارها في قراءته كثيرا .

والقراءة متواترة لروايتها عن يعقوب، وهو أحد العشرة.

---

(١) القرطبي١١ /٢٣٣

(٢) الكنز في القراءات العشر/٥٥٩ – ٥٦٠

(٣) إعراب القرآن٣/٥٤

(٤) المحرر الوجيز/١٢٦١ والدر المصون ٨٨/٨ وإعراب القراءات الشواذ ٨٢/٢

(٥) إعراب القراءات الشواذ ٨٢/٢وينظر القرطبي٢٣٣/١١

فِعالٌ وفُعالٌ

(رِجَالًا) قال تعالى : **(وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا)** الحج/٢٧

قرأ: "رُجَالًا"، بضم الراء، وتخفيف الجيم منونة – عكرمة وابن أبي إسحاق وأبو مجلز والحسن البصري والزهري.(١) والقراءة دون عزو عند العكبري والمنتجب الهمذاني(٢)

تعقيب:

اختار ابن أبي إسحاق – ومن معه – القراءة بالضم والتخفيف مقابل الكسر والتخفيف للجمهور، وهو جمع عزيز، ونظيره مما جاء من الجمع على فُعال نحو: عُراق في جمع عَرْق ، والعرق : العظم الذي أُخِذَ منه اللحم، ورُخال في جمع رَخِل، والرَّخِل بكسر الخاء: الأنثى من أولاد الضأن، وأحرف قليل.(٣)
ووصفه بالقلة كذلك ابن عطية والقرطبي والعكبري (٤)

أما ابن جني فقد وصف هذه الصيغة بالغريبة فقال : " وأما "رُجَالًا"، مضمومة الراء، خفيفة الجيم، منونة – فغريب. وهو مما ذكرناه مما جاء من الجمع على فُعَال: كظُؤار، وعُراق، ورُخال. (٥)

ويرى أبو حيان والسمين الحلبي أن المخفف اسمُ جمعٍ كظُؤَار، والمشدَّدُ جمعُ تكسيرٍ كصائم وصُوَّام .(٦) وأحسب أن اختيار ابن أبي إسحاق لقراءة الضم

---

(١) المحتسب٧٩/٢ والمحرر الوجيز /١٣٠٨والقرطبي٣٩/١٢ و البحر المحيط ٣٣٨/٦ والدر المصون ٢٦٥/٨ وفتح القدير ٤٤٨/٣
(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١٣٦، ١٣٧ والتبيان في إعراب القرآن /٩٤٠ والفريد ٥٤٩/٤
(٣) الفريد ٥٤٩/٤، ٥٥٠
(٤) المحرر الوجيز /١٣٠٨والقرطبي٣٩/١٢ والتبيان في إعراب القرآن /٩٤٠
(٥) المحتسب٧٩/٢
(٦) البحر المحيط ٣٣٨/٦ والدر المصون ٢٦٥/٨

راجع إلى مذهبه في اختيار اللهجة البدوية التي تميل إلى الضم. وليس بين القراءتين اختلاف في الدلالة .

والقراءة شاذة لعدم ورودها في كتب السبعة أو العشرة.

فَعْلَةٌ وفُعْلَةٌ وفُعالَةٌ

(رَبْوَةٍ) قال تعالى: **(وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُما إِلى رَبْــوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَمَعِينٍ)** المؤمنون/٥٠

قرأ ابن أبي إسحاق " رُباوة " بِضَمِّ الراء بالألف. (١) وقرأ الشاميّ وعاصم «بربوة» و «إلى ربوة» في المؤمنين بفتح الراء. والباقون بالضم (٢) وَهِيَ لُغَةُ قُرَيْشٍ. (٣)

وصرح ابن عطية بأن الصيغ الواردة في هذه اللفظة " لغات قرىء بها." (٤) وذكر الزمخشري القراءة دون عزو. (٥)

تعقيب :

قراءة ابن أبي إسحاق (رُباوة) بالضم والمد جاء متوافقا مع لهجة تميم التي تؤثر الضم فقراءته هنا منسجمة مع منهجه الذي ارتضاه في كثير من اختياراته وأعني به الميل إلى اللهجات البدوية.

وقراءة ابن أبي إسحاق من الشواذ حيث لم يرد ذكرها إلا في كتب الشواذ والتفاسير .

---

(١) إعراب القرآن للنحاس٣/١١٥ والبحر المحيط ٣٧٧/٦ ومختصر الشواذ/١٠٠
(٢) الكنز في القراءات العشر٤٢٩/٢
(٣) البحر المحيط ٣٧٧/٦
(٤) المحرر الوجيز/١٣٣١
(٥) الكشاف/٧٠٩

(فَعْلات) و (فَعَلات)

(عَوْراتِ) قال تعالى : **(على عَوْراتِ النساء)** النور/٣١

قَرَأَ الْجُمْهُورُ (عَوْراتِ) بِسُكُونِ الْوَاوِ وَهِيَ لُغَةُ أَكْثَرِ الْعَرَبِ لَا يُحَرِّكُونَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ فِي نَحْوِ هَذَا الْجَمْعِ. وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ تَحْرِيكُ وَاوِ (عَوَرَاتِ) بِالْفَتْحِ. وَالْمَشْهُورُ فِي كُتُبِ النَّحْوِ أَنَّ تَحْرِيكَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ فِي مِثْلِ هَذَا الْجَمْعِ هُوَ لُغَةُ هُذَيْلِ بْنِ مُدْرِكَةَ. وَنَقَلَ ابْنُ خَالَوَيْهِ فِي كِتَابِ شَوَاذِّ الْقِرَاءَاتِ أَنَّ ابْنَ أَبِي إِسْحَاقَ وَالْأَعْمَشَ قَرَأَ (عَوَرَاتِ) بِالْفَتْحِ. قَالَ: وَسَمِعْنَا ابْنَ مُجَاهِدٍ يَقُولُ: هُوَ لَحْنٌ، وَإِنَّمَا جَعَلَهُ لَحْنًا وَخَطَأً مِنْ قِبَلِ الرِّوَايَةِ، وَإِلَّا فَلَهُ مَذْهَبٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ فَبَنُو تَمِيمٍ يَقُولُونَ: رَوَضَاتٌ وَجَوَرَاتٌ وَعَوَرَاتٌ، وَسَائِرُ الْعَرَبِ بِالْإِسْكَانِ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الْعَرَبُ عَلَى تَخْفِيفِ ذَلِكَ إِلَّا هُذَيْلًا فَتُثْقِلُ مَا كَانَ مِنْ هَذَا النَّوْعِ مِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ. وَ أَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ:

أَبُو بَيَضَاتٍ رَائِحٌ مُتَأَوِّبٌ رَفِيقٌ بِمَسْحِ الْمَنْكِبَيْنِ سَبُوحُ (١)

وقد ورد عزو هذه اللهجة لهذيل عند سيبويه والسيوطي. (٢)

عَوْراتٍ جمع عورة وبابه في الصحيح أن يجيء على فَعَلات بفتح العين كجَفْنَة وجَفَنات ونحو ذلك، وسكنوا العين في المعتل ، كبيضة وبيضات وجوبة وجوبات ونحوه؛ لأن فتحه داع إلى اعتلاله فلم يفتح لذلك.(٣) والقراءة من الشواذ حيث لم يرد ذكرها إلا في كتب الشواذ والتفاسير.

---

(١) البحر المحيط ٤١٤/٦ و الدر المصون ٣٩٨/٨وينظر مختصر الشواذ /١٠٤ والبيت من بحر الطويل .

(٢) الكتاب ٦٠٠/٣ وهمع الهوامع ٨٩/١

(٣) المحرر الوجيز/١٣٧١ وينظر إعراب القراءات الشواذ ١٩١/٢

فِعِلٌّ و فُعُلٌّ

(جِبِلًّا) قال تعالى : **(وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ)** يس /٦٢

قرأ الحسن وعبد الله بن عبيد بن عمير وابن أبي إسحاق والزهري والأعرج وحفص بن حميد: "جُبُلًّا"، بضم الجيم والباء، واللام مشددة. [١] وفي الإتحاف(اختلف في "جِبِلا" فنافع وعاصم وأبو جعفر بكسر الجيم والباء وتشديد اللام، وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ورويس وخلف جبلا بمضمتين وتخفيف اللام، وافقهم ابن محيصن والحسن والأعمش، وقرأ روح بضمهما وتشديد، والباقون أبو عمرو وابن عامر بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام وكلها لغات ومعناها الخلق) [٢] وجِبِلّاً أي خلقا وجُبُلا بالضم والتخفيف مثله. [٣] وذكر القرطبي القراءات الواردة فيها ثم قال: قال المهدوي والثعلبي، وكلها لغات بمعنى الخلق. [٤]

تعقيب:

اختلفت الصيغة في قراءة ابن أبي إسحاق عن قراءة الجمهور حيث جاءت قراءته بضم الجيم والباء وتشديد اللام، في حين جاءت قراءة الجمهور بكسر الجيم والباء وتشديد اللام، ومع هذا التغاير في الصيغ فإن الدلالة لم تختلف كما صرح بذلك علماء اللغة، فالصيغتان بمعنى واحد وهما من باب تعدد اللغات .

أما رواية الضم فأرى أنها لهجة بدوية حيث إن الضم من خصائص اللهجات البدوية، ولهذا كان اختيار ابن أبي إسحاق لقراءة الضم.

والقراءة من الشواذ حيث لا مصدر لها إلا كتب الشواذ والتفاسير.

---

(١) المحتسب ٢١٦/٢والقرطبي٤٧/١٥ والبحر المحيط ٣٢٨/٧و الدر المصون ٢٨٢/٩
(٢) الإتحاف/٤٦٩
(٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة/٣٦٧
(٤) الجامع لأحكام القرآن٤٧/١٥

فَعال و فَعّال

(غَسَّاقٌ) قال تعالى : **(هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ)** ص /٥٧

قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم: «وغسّاق» بتشديد السين، بمعنى سيال وهي قراءة قتادة وابن أبي إسحاق وابن وثاب وطلحة. (١) وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِتَخْفِيفِهَا. (٢)

تعقيب:

يرى بعض اللغويين أن القراءتين لُغَتَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ ، (٣) غير أن التشديد فيه معنى التكثير كضراب وقتال. (٤) فالمعنى على القراءتين واحد ، وإن كانت الصيغة المشددة بها زيادة في المعنى لزيادة مبناها .وقد نقل الثعلبي عن الفراء قوله: من شدد جعله اسما على فعّال نحو الخبّاز والطبّاخ. ومن خفف جعله اسما على فعال نحو العذاب.(٥)

" وَقِيلَ: مَعْنَاهُمَا مُخْتَلِفٌ، فَمَنْ خَفَّفَ فَهُوَ اسْمٌ مِثْلُ عَذَابٍ وَجَوَابٍ وَصَوَابٍ، وَمَنْ شَدَّدَ قَالَ: هُوَ اسْمُ فَاعِلٍ نُقِلَ إِلَى فَعَّالٍ لِلْمُبَالَغَةِ، نَحْوَ ضَرَّابٍ وَقَتَّالٍ وَهُوَ فَعَّالٌ مِنْ غَسَقَ يَغْسِقُ فَهُوَ غَسَّاقٌ وَغَاسِقٌ." (٦)

ويرجع اختيار ابن أبي إسحاق – فيما أحسب – للصيغة المشددة لما فيها من زيادة في المعنى ، ولميل اللغويين إليها ، وتفضيلهم إياها.

---

(١) إعراب القرآن للنحاس٤٧٠/٣والكشف والبيان ٢١٣/٨ و المحرر الوجيز/١٦٠٤

(٢) النشر في القراءات العشر ٣٦١/٢ والتفسير الكبير للرازي ٤٠٤/٢٦

(٣) القرطبي ٢٢١/١٥ والفريد في إعراب القرآن المجيد ٤٣٧/٥

(٤) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤٣٧/٥

(٥) الكشف والبيان ٢١٣/٨

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٢٢١/١٥

وقد اختلف اللغويون حول الصيغة المخففة ، فقال النحاس : سمعت علي بن سليمان يقول : غسقت عينه إذا سالت ، فغسَّاق بالتشديد أولى . وقد خالف في هذا غيره من رؤساء النحويين؛ لأنه إذا قال : (غسّاق) جعله نعتا لغير معروف بعينه، وهو بعيد في العربية ، فإذا قال: " غساق " فهو اسم ، وهو أولى من أن يقام النعت مقام المنعوت [١] ووصفها ابن عطية بأنها قراءة ضعيفة ؛ لأن (غساقا)إما أن يكون صفة فيجيء في الآية حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، وذلك غير مستحسن هنا، وأما أن يكون اسما، فالأسماء على هذا الوزن قليلة في كلام العرب كالفياد ونحوه . [٢] وعلى أية حال فالقراءة سنة متبعة ، ولا يجوز إخضاعها لآراء اللغويين والنحويين.

وهي قراءة متواترة قرأ بها حفص.

فُعالٌ وفِعالٌ

(شُواظٌ) قال تعالى : **(يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ)** الرحمن/٣٥

قرأ ابن كثير وابن أبي إسحاق وهي مروية عن الحسن (شواظ) بكسر الشين. [٣] والباقون بالضم. [٤]

والفراء يذهب إلى أنهما لغتان بمعنى واحد، كما يقال: صُوارٌ وصِوار[٥]. في اختياراته ، وأحسب أنه هنا تخلى عن اختياره للهجة البدو وأخذ الكسر عن أحد شيوخه.

والقراءة متواترة حيث قرأ بها ابن كثير أحد السبعة.

---

(١) إعراب القرآن ٤٧١/٣

(٢) المحرر الوجيز/١٦٠٤وينظر البحر المحيط ٣٨٨/٧ والتفسير الكبير للرازي ٤٠٤/٢٦

(٣) إعراب القرآن للنحاس٣١٠/٤ والكشف والبيان ١٦٨/٩

(٤) السبعة لابن مجاهد/٦٢١ والكنز في القراءات العشر ٦٧٠/٢والنشر٣٨١/٢

(٥) معاني القرآن١١٧/٣ وينظر ديوان الأدب ٣٧١/٣ و تهذيب اللغة ٢٧٤/١١ والكشف والبيان ١٦٨/٩ والمحرر الوجيز/١٨٠٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٧١/١٧ والفريد في إعراب القرآن المجيد٦٩/٦ وإعراب القراءات الشواذ٥٤٢/٢ والدر المصون١٧١/١٠

تعقيب:

كلمة (شواظ) رويت بضم الشين وكسرها ، وهذا التباين في الحركات من قبيل التباين اللهجي – كما صرح بذلك الفراء – ولا أثر له في اختلاف الدلالة. وقد سبقت الإشارة إلى أن الكسر من خصائص الحضر والضم من خصائص البدو.

أما اختيار ابن أبي إسحاق لرواية الكسر فأراه مخالفا لمنهجه الذي يميل إلى اللهجات البدوية .

ثانياً : في الأفعال

فاعل وفعَّل

(فَيُضاعِفَهُ) قال تعالى : (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) البقرة /٢٤٥

اختلف القرّاء فيه، فقرأ عاصم وابن أبي إسحاق وأبو حاتم فَيُضاعِفَهُ نصبا وبالألف، **وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتشديد والنصب وبالألف** (١) وذكر النحاس قراءة النصب معزوة لابن أبي إسحاق والأعرج. (٢)

أما ابن عطية فقد قال : " اختلف القراء في تشديد العين وتخفيفها ورفع الفاء ونصبها وإسقاط الألف وإثباتها من قوله تعالى: فَيُضاعِفَهُ ... فالرفع في الفاء يتخرج على وجهين :

---

(١) الكشف والبيان ٢٠٦/٢ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس٣٢٤/١ وينظر الجامع لأحكام القرآن٢٤٢/٣ .

أحدهما : العطف على ما في الصلة. وهو يقرض.

والآخر : أن يستأنف الفعل ويقطعه.

قال أبو علي: والرفع في هذا الفعل أحسن. قال القاضي أبو محمد: لأن النصب إنما هو بالفاء في جواب الاستفهام، وذلك إنما يترتب إذا كان الاستفهام عن نفس الفعل الأول ثم يجيء الثاني مخالفا له. تقول : أتقرضني فأشكرك، وهاهنا إنما الاستفهام عن الذي يقرض لا عن الإقراض، ولكن تحمل قراءة ابن عامر وعاصم في النصب على المعنى، لأنه لم يستفهم عن فاعل الإقراض إلا من أجل الإقراض، فكأن الكلام أيقرض أحد الله فيضاعفه له،(١) [١] والتشديد والتخفيف لغتان، ودليل التشديد قوله أَضْعافاً كَثِيرَةً لأنّ التشديد للتكثير.(٢) [٢]

تعقيب:

يرجع اختيار ابن أبي إسحاق لقراءة التخفيف انسجاماً مع منهجه في اختيار التخفيف كما سبق في اختياره نون التوكيد الخفيفة بدلا من الثقيلة ، وأرجح أن لغة التخفيف ترجع لقبائل البدو الذين يؤثرون التخفيف والسرعة في الأداء .

والقراءة متواترة حيث قرأ بها عاصم أحد القراء السبعة

(١) المحرر الوجيز/٢٢٠ وينظر الدر المصون ٥٠٩/٢
(٢) الكشف والبيان ٢٠٦/٢

المبحث الثالث

اختلاف الصيغة وأثره في اختلاف الدلالة

أولا : صيغ الأسماء

فُعَل وفُعُل

(زُلَفًا) قال تعالى : **(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ)** هود/١١٤

قرأ الجمهور «زُلَفاً» بضم الزاي وفتح اللام. (١) وقَرَأَ ابْنُ الْقَعْقَاعِ وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُمَا " وَزُلُفًا" بِضَمِّ اللَّامِ (٢) أورد القراءة النحاس والدمياطي ونسباها لأبي جعفر (٣)

تعقيب:

جاءت كلمة (زلف) على صيغتين ، الأولى : «زُلَفاً» بضم الزاي وفتح اللام، ووزنها (فُعَل)، والثانية : " زُلُفًا" بِضَمِّ الزاي واللَّامِ ، ووزنها (فُعُل). فالصيغة الأولى للدلالة على الجمع ومفردها (زُلْفَةً) ونظيرها غُرْفَة وغُرَف، وظُلْمَة وظُلَم.(٤)

أما الصيغة الثانية فلها ثلاثة احتمالات :

الأول : أنه جمع كالصيغة التي قبلها وضمت العين اتباعا لضمة الفاء ، كما قالوا بُسْرة وبُسُر بضم السين إتباعاً لضمة الباء (٥).

---

(١) الدر المصون ٤٢٠/٦

(٢) القرطبي١١٠/٩و المحتسب٣٣٠/١ ومختصر الشواذ/٦٦ و الدر المصون ٤٢٠/٦

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٣٠٧/٢ وإتحاف فضلاء البشر/٣٢٦

(٤) الدر المصون ٤٢٠/٦

(٥) المحتسب٣٣٠/١ والقرطبي١١٠/٩والدر المصون ٤٢٠/٦

والثاني: أنه اسمٌ مفرد على هذه الزِّنة كعُنُق ونحوه [١].

الثالث: أنه جمع زَلِيف، وفَعيل يُجمع على فُعُل نحو: رَغِيف ورُغُف، وقَضِيب وقُضُب. [٢]

ولعل قراءة ابن أبي إسحاق آثرت الضم للإتباع مع بقاء الدلالة على الجمع وذلك وفق المنهج العام الذي ينتهجه في اختيار الضم موافقة للهجات البدو. أو لعله اختار الضم مع مغايرة في المفرد – زُلُف جمع زَلِيف كرُغُف جمع رَغِيف – أو لعله أراد بالصيغة المفرد كعُنُق .

وهي قراءة متواترة لقراءة أبي جعفر بها، وهو أحد العشرة.

فِعْل وفَعْل

(السِّجْنُ) قال تعالى : **(قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ)** يوسف/٣٣

قرأ الجمهور «السّجن» بكسر السين، ، وقرأ الزهري وابن هرمز ويعقوب وابن أبي إسحاق «السّجن» بفتح السين وهي قراءة عثمان رضي الله عنه وطارق مولاه. (١) [٣]

تعقيب:

اختلفت قراءة ابن أبي إسحاق عن قراءة الجمهور في حركة فاء الكلمة التي أدت بدورها إلى اختلاف الصيغة ومن ثم اختلاف الدلالة، فتغيير الحركة من الكسرإلى الفتح حولت الصيغة من الاسم إلى المصدر ، فبين القراءتين تباين دلالي

---

(١) الدر المصون ٤٢٠/٦

(٢) القرطبي١١٠/٩و الدر المصون ٤٢٠/٦

(٣) إعراب القرآن للنحاس٣٢٨/٢ و المحرر الوجيز/٩٩٣ والقرطبي ١٨٤/٩ و البحر المحيط ٣٠٦/٥ والدرالمصون ٤٩٣/٦ وينظر الكنز في القراءات العشر ٥١٤/٢ والإتحاف/٣٣١

حيث إن كسر السين، وهو الاسم، يعني : صاحب السجن أحب إليَّ [١] أو نزول السجن أحب إليَّ من ركوب المعصية [٢] والسَّجْنُ بِفَتْحِ السِّينِ – وهو اختيار ابن أبي إسحاق – هُوَ مَصْدَرُ سَجَنَ أَيْ: حَبْسُهُمْ إِيَّايَ فِي السجن أحب إليّ.[٣]

والقراءة متواترة حيث قرأ بها يعقوب من العشرة.

فيعل و فاعل

(مَيِّتٌ – مَيِّتُونَ) قال تعالى : **(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)** الزمر/٣٠

قرأ الجمهور" إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَيِّتون" بتشديد الياء [٤]، وقرأ "إنك مائت وإنهم مائتون " ابن الزبير وابن محيصن وعيسى وابن أبي إسحاق. [٥] فقراءة الجمهور على (فيعل) من مات يموت ، فأدغم بعد القلب . وفُرِّق بينهما – أي بين قراءة الجمهور وابن أبي إسحاق – فقيل : الميت صفة لازمة كالسيد ، وأما المائت فصفة حادثة، تقول : زيد مائت غدا، كما تقول : سائد غدا ، أي : سيموت وسيسود، وإذا قلت : ميت فكما تقول حي في نقيضه، فيما يرجع إلى اللزوم والثبوت. [٦]

والقراءة من الشواذ حيث لم يكن لها من مصادر إلا كتب الشواذ والتفاسير.

---

(١) إعراب القراءات الشواذ ٧٠٣/١

(٢) الكشاف/٥١٤

(٣) المحرر الوجيز/٩٩٣ والقرطبي ١٨٥/٩ ، ٩٩٣و البحر المحيط ٣٠٦/٥ والدر المصون ٤٩٣/٦

(٤) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤٥٨/٥وينظر الثعلبي ٤٣/٧والقرطبي٢٥٤/١٥

(٥) مختصر الشواذ /١٣١وإعراب القرآن للنحاس ١١/٤والمحرر الوجيز/١٦١٧ والقرطبي٢٥٤/١٥ ، والبحر المحيط ٤٠٨/٧ فتح القدير ٤٦٢/٤ والإتحاف/٤٨١

(٦) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤٥٨/٥وينظر الكشف والبيان ٤٣/٧والقرطبي٢٥٤/١٥

ثانيا : صيغ الأفعال

تفاعل وافَّاعل

(تَشَابَهَ) قال تعالى : **(إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ)** البقرة/٧٠

قرأ السبعة: «تشابه» فعل ماض [١] وقرأ ابن أبي إسحاق: تشّابهت بتشديد الشين [٢] والقراءة دون عزو عند الرازي، والمنتجب الهمذاني. [٣] وذكر القرطبي والسمين الحلبي أنها في مصحف أُبَيَّ. [٤]

تعقيب :

أثارت هذه القراءة خلافا بين العلماء فقال أبو حاتم: هذا غلط لأن التاء لا تدغم في هذا الباب إلّا في المضارعة [٥] و وافقه السمين الحلبي فقال : وهو معذورٌ في ذلك. [٦] غير أن أبا حيان حاول توجيه القراءة فقال : " وَيُمْكِنُ أَنْ تُوَجَّهَ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ عَلَى أَنَّ أَصْلَهُ: اشَّابَهَتْ، وَالتَّاءُ هِيَ تَاءُ الْبَقَرَةِ، وَأَصْلُهُ أَنَّ الْبَقَرَةَ اشَّابَهَتْ عَلَيْنَا، وَيُقَوِّي ذَلِكَ لِحَاقُ تَاءِ التَّأْنِيثِ فِي آخِرِ الْفِعْلِ، أَوِ اشَّابَهَتْ أَصْلُهُ تَشَابَهَتْ، فَأُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الشِّينِ وَاجْتُلِبَتْ هَمْزَةُ الْوَصْلِ. فَحِينَ أَدْرَجَ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْقِرَاءَةَ، صَارَ اللَّفْظُ: أَنَّ الْبَقَرَةَ اشَّابَهَتْ، فَظَنَّ السَّامِعُ أَنَّ تَاءَ الْبَقَرَةِ هِيَ تَاءٌ فِي الْفِعْلِ، إِذِ النُّطْقُ وَاحِدٌ، فَتَوَهَّمَ أَنَّهُ قَرَأَ: تَشَّابَهَتْ، وَهَذَا لَا يُظَنُّ بِابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ،

---

(١) الكشف والبيان٢١٨/١ والبحر المحيط٤١٩/١ وإعراب القراءات الشواذ ١٧٣/١ و المحرر الوجيز/٩٩ والفريد٢٩٠/١

(٢) الكشف والبيان ٢١٨/١ والبحر المحيط٤١٩/١

(٣) التفسير الكبير ٥٤٩/٣ والفريد٢٩٠/١

(٤) القرطبي ٤٥٢/١ والدر المصون ٤٢٧/١

(٥) الثعلبي ٢١٨/١ و القرطبي ٤٥٢/١ والبحر المحيط٤١٩/١ والدر المصون ٤٢٧/١

(٦) الدر المصون ٤٢٧/١

فَإِنَّهُ رَأْسٌ فِي عِلْمِ النَّحْوِ، وَمِمَّنْ أَخَذَ النَّحْوَ عَنْ أَصْحَابِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ مُسْتَنْبِطِ عِلْمِ النَّحْوِ. وَقَدْ كَانَ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ يُزْرِي عَلَى الْعَرَبِ وَعَلَى مَنْ يَسْتَشْهِدُ بِكَلَامِهِمْ، كَالْفَرَزْدَقِ، إِذَا جَاءَ فِي شِعْرِهِمْ مَا لَيْسَ بِالْمَشْهُورِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، فَكَيْفَ يَقْرَأُ قِرَاءَةً لَا وَجْهَ لها. (١)

يُفاعِلون ويُفَعِّون

(يُراؤُنَ) قال تعالى **(وَإِذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ قامُوا كُسالى يُراؤُنَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً)** النساء/١٤٢

وقال تعالى **(الَّذِينَ هُمْ يُراؤُنَ)** الماعون/٦

قرأ عبد الله بن أبي إسحاق والأشهب العقيلي: "يُرَعُّون الناس"، مثل يُدَعُّون، والهمزة بين الراء والواو من غير ألف. (٢)والقراءة دون عزو عند العكبري والمنتجب الهمذاني. (٣)

تعقيب:

بالمقارنة بين الصيغتين وجدنا فرقا دلاليا بينهما ، فقد قال ابن جني : معناه يُبصِّرون الناس، ويحملونهم على أن يَرَوْهُم يفعلون ما يتعاطونه، وهي أقوى معنى من "يُراعُون" بالمد على يفاعِلون؛ لأن معنى يراءونهم يتعرضون لأن يروهم، و"يُرَعُّونهم" يحملونهم على أن يروهم.

---

(١) البحر المحيط١/٤١٩

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١/٤٩٧ ومختصر الشواذ/٣٦ ، ١٨١ والمحتسب ١/٢٠٢ والكشاف./ ٢٦٧ والمحرر الوجيز/٢٠٠٧ والبحر المحيط ٨/٥١٩ والدر المصون ٤/١٢٦

(٣) إعراب القراءات الشواذ ١/٤١٥ والفريد ٢/٣٦٢ ، ٣٦٣

قال أبو زيد : رأت المرأة الرجل المرآة : إذا أمسكتها له ليرى وجهه، ويدلك على أن يرائي أضعف معنى من يُرَئِّي ، قوله :

تَرَى أو تُرَاءَى عند معقد غرزها تهاويل من أجلاد هِرٍّ مووَّم (١)

وقد وافق ابنُ عطية ابنَ جني الرأي حين قال : (قرأ جمهور الناس «يرءّون» بهمزة مضمومة مشددة بين الراء والواو دون ألف، وهي تعدية (رأى) بالتضعيف وهي أقوى في المعنى من (يُراؤُنَ) لأن معناها : يحملون الناس على أن يروهم، ويتظاهرون لهم بالصلاة وهم يبطنون النفاق). (٢)

ولهذا يرجع اختيار ابن أبي إسحاق للصيغة المشددة لما فيها من قوة في المعنى، كما سبقت الإشارة.

غير أن النحاس يرى أن " القراءة الأولى أولى؛ لإجماعهم على (الذين هم يراءون)، ويقال: فلان مراء ، وفعل ذلك رئاء الناس. (٣) وحكى أن الصيغة المشددة هي لغة سفلى مضر. (٤)

يَفْعَون و تفعوعل

(يَثْنُونَ) قال تعالى : **(أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ)**هود/٥

قرأ ابن عباس بخلاف مجاهد ويحيى بن يعمر ونصر بن عاصم وعبد الرحمن بن أفزى والجحدري وابن أبي إسحاق وأبي رَزِين وأبي جعفر محمد بن

---

(١) المحتسب٢٠٢/١والكشاف/٢٦٧ والفريد ٣٦٣/٢، والبيت من بحر الطويل وهو في الأصمعيات /١٦٥ للممزق الْعَبْدي برواية :

ترى أو تراءى عنْدَ مَعقِدِ غَرزِهَا تَهاوِيلَ مِنْ أَجلادِ هِرٍّ مُعَلَّقِ

(٢) المحرر الوجيز/٤٩٢

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٤٩٧/١

(٤) السابق الجزء والصفحة نفسيهما

علي وعلي بن حسين وزيد بن علي وجعفر بن محمد والضحاك وأبي الأسود : " تَثْنُونِي صُدُورُهُم" على تفعوعل . (١)

نُقِل عن ابن عباس وابن يعمر ومجاهد وابن أبي إسحاق:» يثنونى صدورُهم «بالتاء والياء، لأن التأنيثَ مجازيٌّ، فجاز تذكيرُ الفعلِ باعتبار تأوُّل فاعلِه بالجمع، وتأنيثُه باعتبار تَأْويل فاعلِه بالجماعة. (٢) وقد أورد النحاس القراءة وعزاها لابن عباس. (٣)

قال أبو الفتح: (أما "تَثْنَوني" فتفعوعِل ، كما قال: وهذا من أبنية المبالغة لتكرير العين؛ كقولك :أعشب البلد، فإذا كثر فيه ذلك قيل: اعشوشب، واخلولقت السماء للمطر: إذا قويت أمارةُ ذلك، واغْدَوْدنَ الشعر: إذا طال واسترخى. أنشدنا أبو علي:

وقامت ترائيك مُغْدَوْدِنا إذا ما تنوء به آدها (٤)

وقرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى قول الشاعر:

لو كنت تعطِي حين تُسْأَلُ سامحتْ لك النفسُ واحلولاك كل خليل

وقال حُميد بن ثور:

فلما مضى عامَين بعد انفصاله عن الضرع واحلولى دِماثًا يَرودُها (٥)

فهذا أقوى معنى من استحلى). (٦)

بعد هذا العرض نرى أن اختيار ابن أبي إسحاق ومن معه لهذه القراءة يأتي في إطار المبالغة وزيادة المعنى لزيادة المبنى .

---

(١) المحتسب٣١٩/١و البحر المحيط ٢٠٣/٥ والدر المصون ٢٨٥/٦ ، ٢٨٧

(٢) البحر المحيط ٢٠٣/٥والدر المصون ٢٨٥/٦ ، ٢٨٧

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢٧٢/٢

(٤) البيت ون المتقارب لحسان بن ثابت في ديوانه ١١٣/١

(٥) عزاه الجوهري وابن منظور لحميد بن ثور برواية (فلما مضى عامان.....) الصحاح ولسان العرب (ح ل و)

(٦) المحتسب٣١٩/١

فَعَلَ و فاعَلَ

(أَمَرْنَا) قال تعالى : **(وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا)**الإسراء/١٦

قرأ علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – "آمَرْنَا " في وزن عَامَرْنا، واختلف عن ابن عباس والحسن وأبي عمرو وأبي العالية وقتادة وابن كثير وعاصم والأعرج، وقرأ بها ابن أبي إسحاق وإبو رجاء والثقفي وسلام وعبد الله بن أبي يزيد والكلبي. (١) تقول العرب: أمر القوم : إذا كثروا. (٢)

تعقيب:

إن المعنى على قراءة ابن أبي إسحاق – ومن معه – يختلف عنه في قراءة الجمهور. فقراءة الجمهور جاءت على صيغة الماضي من أمر ضد نهى (٣) أما قراءة ابن أبي إسحاق – ومن معه – فقد ذكر جُلُّ العلماء أنها بمعنى : كَثَّرنا، فقد "قال أبو الفتح: يقال: أَمِرَ القومُ : إذا كثروا، وقد أَمَرَهُم الله أي: كثَّرهم.

وكان أبو علي يستحسن قول الكسائي – في قول الله تعالى:{لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا} –:أي كثيرا. (٤) ويُقَالُ : أَمِرَ اللَّهُ الْقَوْمَ وَآمَرَهُمْ فَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ. (٥) وقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: آمَرْتُهُ بِالْمَدِّ وَأَمَّرْتُهُ، لُغَتَانِ بِمَعْنَى كَثَّرْتِهِ.... وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ عُزَيْزٍ: (آمَرْنَا وَأَمَرْنَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ). (٦)أما العكبري فذكر لصيغة القصر والتشديد معنيين فقال:

---

(١) المحتسب ١٦/٢و المحرر الوجيز/١١٣٣ والبحر المحيط ١٧/٦والدر المصون ٣٣٠/٧
(٢) المحرر الوجيز/١١٣٣
(٣) المحرر الوجيز/١١٣٣
(٤) المحتسب ١٦/٢
(٥) البحر المحيط ١٧/٦والدر المصون ٣٣٠/٧
(٦) القرطبي ٢٣٣/١٠

" يُقْرأ "آمرنا" بالمد والتخفيف، ويُقْرأ بالقصر والتشديد، ومعناهما سواء، وفيه وجهان : **أحدهما** : جعلناهم أمراء. **والثاني** : كثرناهم." (١)

تَفاعَل و تَفْعَلُّ

(تَزَاوَرُ) قال تعالى : **(وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ)** الكهف /١٧

قرأ قتادة وابن أبي إسحاق وابن عامر (تزور) مثل تحمرّ. (٢)

اخْتَلَفُوا فِي: تَزَاوَرُ فَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ،(تَزْوَرُّ) بِإِسْكَانِ الزَّايِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ مِنْ غَيْرِ أَلِفٍ مِثْلَ تَحْمَرُّ، وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ بِفَتْحِ الزَّايِ وَتَخْفِيفِهَا وَأَلِفٍ بَعْدَهَا وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُمْ شَدَّدُوا الزَّايَ. (٣)

والقراءة في لسان العرب دون عزو. (٤) والمعنى تزوغ وتميل. (٥) الازوار عن الشئ : العدول عنه.

وقد ازْوَرَّ عنه ازورِاراً، وازوار عنه ازويرارا ، وتزاور عنه تزاورا، كلُّه بمعنى عَدَلَ عنه وانحرف. (٦)

تَفاعَلَ: تكون متعدّية وغير متعدّية. فالمتعدّية نحو: تَقاضَيتُه وتَنازَعْنا الحديثَ، وتَجاوَزنا المكانَ. وغير المتعدّية: تَغافَل وتَعاقَلَ . وإنما يجوز أن تقول

---

(١) إعراب القراءات الشواذ ١/٧٨٠ ، ٧٨١
(٢) إعراب القرآن للنحاس٢/٤٥١والبحر المحيط ١٠٤/٦
(٣) النشر في القراءات العشر ٣١٠/٢
(٤) اللسان – زور–
(٥) البحر المحيط ١٠٤/٦
(٦) الصحاح باب الراء فصل الزاي – زور –

"تفاعلته" وتُعدّيه إلى مفعول، إذا لم يكن المفعول فاعلًا، نحو: تَقاضَيتُ الدَّينَ. ولها ثلاثة معانٍ :

أحدهما : أن تكون للاثنين فصاعدًا، نحو: تَشاتَما وتَقاتَلا.

والثاني : الرَّوم : كقولك: تَقارَبتُ من الشيء، وتَراءَيتُ لزيدٍ أي: رُمتُ القُربَ، ورُمتُ أن يَراني.

والثالث : الإيهام: وهو أن يُرِيَكَ أنه في حال ليس فيها. كقولك: تَغافَلتُ وتَعامَيتُ وتَناعَستُ وتَجاهَلتُ، أي أَظهرتُ ذلك، وإنْ لم أكن في الحقيقة موصوفًا بذلك. (١)

افعالَّ: ولا يكون متعدِّيًا. وأكثرُ ما صيغَ للألوان، نحو قولك: اشهابَّ واسوادَّ وابياضَّ وادهامَّ. وقد قالوا: املاسَّ واضرابَّ، وليسا من اللون.

افعَلَّ: هو مقصورٌ من "افعالَّ" لطول الكلمة، ومعناها كمعناها، بدليل أنه ليس شيء من "افعَلَّ" إلَّا يُقال فيه "افعالَّ". إلَّا أنه قد تَقِلُّ إحدى اللغتين في شيء، وتكثر الأُخرى؛ ألا ترى أنَّ طَرْحَ الألف من: احمَرَّ واصفَرَّ وابيَضَّ واسوَدَّ، أكثرُ، وإثباتَها في اشهابَّ وادهامَّ واكهابَّ. (٢)

افْعَلْ وأفْعَلُ

(أَزْرِي – أشركه) قال تعالى : **(هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وأشركه في أمري)** طه/٣٠، ٣١، ٣٢

---

(١) الممتع لابن عصفور/١٢٥
(٢) الممتع /١٣٢

قرأ الحسن وابن أبي إسحاق " أَشْدُدْ " بفتح الهمزة وضم الدال الأولى وإسكان الثانية " وَأَشْرِكْهُ " بضم الهمزة وإسكان الكاف. (١)

تعقيب:

تختلف قراءة ابن أبي إسحاق من حيث المعنى عن قراءة الجمهور، فقراءة الجمهور جاءت "على معنى الدعاء في شد الأزر وتشريك هارون في النبوءة " أما المعنى على قراءة ابن أبي إسحاق " إن تجعل لي وزيرا من أهلي أشدد به أزري وأشركه في أمري. وأمره النبوة والرسالة. (٢)حكاية عن موسى أنّي أفعل ذلك. (٣)

وقد اعترض بعض العلماء على هذه القراءة، فقال النحاس : إنها " شاذّة بعيدة ؛ لأن جواب مثل هذا إنما ينجزم بمعنى الشرط والمجازاة فيكون المعنى : إن تجعل لي وزيرا من أهلي أشدد به أزري وأشركه في أمري. وأمره النبوة والرسالة، وليس هذا إليه – صلّى الله عليه وسلّم – فيخبر به، وإنما يسأل الله جلّ وعزّ أن يشركه معه في النبوة. (٤) ويرى ابن عطية أن " الأمر هنا لا يريد به النبوءة بل يريد تدبيره ومساعيه لأن النبوءة لا يكون لموسى أن يشرك فيها بشرا ". ويرى – كذلك – أن قراءة الجمهور" هي الوجه لأنها تناسب ما تقدم من الدعاء وتعضدها آيات غير هذه بطلبه تصديق هارون إياه" (٥).

---

(١) إعراب القرآن للنحاس٣/٣٨ و الثعلبي ٦/٢٤٣ والقرطبي١١/١٩٤
(٢) المحرر الوجيز/١٢٤٩
(٣) الكشف والبيان ٦/٢٤٤
(٤) إعراب القرآن للنحاس٣/٣٨و القرطبي١١/١٩٤
(٥) المحرر الوجيز/١٢٤٩

فَعَّلَ وفَعَلَ

(أَوِّبِي) قال تعالى:(**وَلَقَدْ آتَيْنَا داوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ)** سبأ/١٠

قرأ الحسن وقتادة وابن أبي إسحاق «أوبي» بضم الهمزة.(١) وعزاها القرطبي للحسن وقتادة وغيرهما.(٢)وعزيت في زاد المسير" للحلبي عن عبد الوارث " (٣)وذكرها دون عزو عدد من المفسرين وأئمة اللغة (٤)وعن الطبري : " تلك قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها قراءة الحجة". (٥)

ونقل ابن الجوزي عن الزجاج قوله : " المعنى: وقلنا: يا جبال أوِّبي معه، أي: ارجعي معه. والمعنى: سبِّحي معه ورجِّعي التسبيح. ومن قرأ: «أُوبي» معناه: عودي في التسبيح معه كلما عاد. (٦)

وعلى هذا فالمعنى على القراءتين متقارب ، ولا خلاف بينهما في الدلالة العامة فمادتهما واحدة . أما اختيار ابن أبي إسحاق لقراءة الضم فذلك راجع – فيما أحسب – لميله إلى السهولة المتمثلة في حذف التشديد ، وضم الهمزة وامتدادها بالواو.

---

(١) المحرر الوجيز/١٥٢٩ومختصر الشواذ /١٢٢والبحر المحيط ٢٥٢/٧

(٢) القرطبي٢٦٥/١٤

(٣) زاد المسير ٤٩١/٣

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ٣٥٥/٢و الكشاف/٨٦٩ و جامع البيان ٣٥٧/٢٠ والرازي ١٩٦/٢٥ وإعراب القراءات الشاذة ٣٢٣/٢ والفريد ٢٨٠/٥

(٥) جامع البيان ٣٥٧/٢٠

(٦) زاد المسير ٤٩١/٣ و ينظر معاني القرآن للفراء ٣٥٥/٢و الكشاف/٨٦٩ و جامع البيان ٣٥٧/٢٠ والرازي ١٩٦/٢٥ وإعراب القراءات الشاذة ٣٢٣/٢ والفريد ٢٨٠/٥

ثالثا : بين الأسماء والأفعال

فَعْلٌ وفَعَلَ

(خَلْقَهُ) قال تعالى:(قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) طه/٥٠

الجمهور على إسكان لام (خَلْقَهُ) [١]ورَوَى زَائِدَةُ عَنِ الأعمش أنه قرأ" الذي أعطى كل شي خلقه" بفتح اللَّامِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ. وَرَوَاهَا نُصَيْرٌ عَنِ الْكِسَائِيِّ وَغَيْرِهِ. [٢]وعزاها الثعلبي لنصير، وعزاها ابن الجوزي لعمر بن الخطاب، وابن عباس، والأعمش، وابن السميفع، ونصير عن الكسائي. [٣]

والقراءة – دون عزو – عند جمع من المفسرين وأئمة اللغة. [٤]

تعقيب:

قراءة الجمهور (خَلْقَهُ) بسكون اللام مصدر (خَلَقَ) والإعراب والمعنى على هذه القراءة : (خَلْقَهُ) مَفْعُولٌ أَوَّلُ، وَ (كُلَّ شَيْءٍ) : ثَانٍ ، أَيْ أَعْطَى مَخْلُوقَهُ كُلَّ شَيْءٍ.وَقِيلَ: هُوَ عَلَى وَجْهِهِ، وَالْمَعْنَى: أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ مَخْلُوقٍ خَلْقَهُ ، أَيْ هُوَ الَّذِي ابْتَدَعَهُ. [٥]

---

(١) الفريد ٤٢٢/٤

(٢) القرطبي٢٠٥/١١ والبحر المحيط ٢٣٢/٦ والدر المصون ٤٧/٨

(٣) الكشف والبيان ٢٤٧/٦ وزاد المسير ١٦١/٣

(٤) ينظر المحرر الوجيز/١٢٥٣ والرازي ٥٩/٢٢ والبيضاوي ٤/ ٢٩ والتبيان في إعراب القرآن/٨٩٢ والفريد ٤٢٢/٤

(٥) التبيان في إعراب القرآن/٨٩٢ وينظر الكشاف/٦٥٧

أما الإعراب والمعنى على قراءة ابن أبي إسحاق ف(خلقه) بفتح اللام على أنه فعل في موضع الصفة إما للمضاف ، أو المضاف إليه. وأحد مفعولي (أعطى) على هذه القراءة محذوف وهو الثاني ، على معنى : أعطى كل شيء خلقه ما يصلحه.أو الأول على معنى : أعطاكم كل شيء خلقه من الأشياء التي خلقها جل ذكره لتنتفعوا بها. (١)

فَعَلَ و فَعْلٌ

(صُدُّوا) قال تعالى :(بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) الرعد/٣٣

اخْتلفُوا فى فتح الصَّاد وَضمّهَا من قَوْله {وصدوا عَن السَّبِيل} فَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر {وصدوا} بِفَتْح الصَّاد ، وَقَرَأَ عَاصِم وَحَمْزَة والكسائى {وصدوا} بِالضَّمِّ فيهمَا. (٢) وقَرَأَ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ: وَصَدٌّ بِالتَّنْوِينِ. (٣)

تعقيب:

الفعل (صَدَّ)على قراءة الجمهور جاء لازماً ومتعدياً ، فقراءةُ الكوفةِ من المتعدِّي فقط، ، وقراءةُ الباقين تحتمل أن تكونَ من المتعدِّي ومفعولُه محذوفٌ، أي: وصَدُّوا غيرَهم أو أنفسَهم، وأن يكونَ مِنَ اللازم، أي: أَعْرَضوا وتَوَلَّوا. (٤) أما قراءة ابن أبي إسحاق (وَصَدٌّ) بفتح الصاد وضم الدال المشددة فهو مصدر معطوف على (مكرهم)، أي : زُيِّنَ لهم المكر والصد عن سبيل الله. وعلى هذا يكون بين القراءتين تباين فى المعنى العام للآية .

---

(١) الفريد ٤٢٢/٤
(٢) السبعة في القراءات /٣٥٩
(٣) الكشاف/٥٤١ ومختصر الشواذ/٧١ والبحر المحيط ٣٨٦/٥
(٤) الدر المصون ٥٧/٧

(صُدَّ) قال تعالى : (وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَما كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِي تَبابٍ)غافر/٣٧

(وَصُدَّ) اخْتَلفُوا فى فتح الصَّاد وَضمّهَا، فَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر(وَصَدَّ) بِفَتْح الصَّاد ، وَقَرَأَ عَاصِم وَحَمْزَة والكسائى بِالضَّمِّ. [١] وقرأ ابن أبي إسحاق وعبد الرحمن بن أبي بكرة " وصدٌّ عن السبيل " بالرفع والتنوين. [٢] والقراءة دون عزو عند العكبري والمنتجب الهمذاني. [٣]

تعقيب:

الفعل (صَدَّ)على قراءة الجمهور جاء لازماً ومتعدياً ، فقراءةُ الكوفةِ من المتعدِّي فقط، ، وقراءةُ الباقين تتحمل أن يكونَ من المتعدِّي ومفعولُه محذوفٌ، أي: وصَدُّ غيرَه أو نفسه ، وأن يكونَ مِنَ اللازم، أي: أَعْرَض وتَولَّى. [٤]

أما قراءة ابن أبي إسحاق (وَصَدٌّ) بفتح الصاد وضم الدال المشددة فهو مصدر معطوف على (سُوءُ عَمَلِهِ)، أي : زَيَّن له الشيطانُ سوءَ العملِ ، والصدَّ عن السبيل. [٥] وعلى هذا يكون بين القراءتين تباين فى المعنى العام للآية كسابقتها.

---

(١) السبعة في القراءات /٣٥٩

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٣٣/٤ ، ٣٤والمحرر الوجيز/١٦٣٨ والقرطبي٣١٥/١٥ والبحر المحيط٤٤٦/٧والدر المصون ٤٨٣/٩

(٣) إعراب القراءات الشواذ ٤٢١/٢ والفريد في إعراب القرآن المجيد٤٨٩/٥

(٤) الدر المصون ٤٨٩/٩

(٥) البحر ٤٤٦/٧والدر المصون ٤٨٣/٩ وينظر المحرر الوجيز/١٦٣٨وإعراب القراءات الشواذ٢/ ٤٢١ ، ٤٢٢ والفريد في إعراب القرآن المجيد٤٨٩/٥

المبحث الرابع

مستقبل الفعل الثلاثي

(فَعَلَ يَفْعِلُ) و (فَعَلَ يَفْعُلُ)

(يَنْسِلُونَ) قال تعالى: **(حَتَّى إِذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ)** الأنبياء/٩٦

قال تعالى : **(وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذا هُمْ مِنَ الْأَجْداثِ إِلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ)** يس /٥١

قرأ الجمهور« ينسلون» بكسر السين، وقرأ ابن أبي إسحاق وأبو عمرو وأَبُو السَّمَّال « ينسلون» بضمها. (١)

تعقيب:

اختار ابن أبي إسحاق ومن معه صيغة (يَنْسُلُون) – بالضم – ، وفي فتح القدير : هي لغة (٢) ويُقَالُ: نَسَلَ الْوَلَدُ يَنْسُلُ ويَنْسِلُ، ونَسَلَتِ النَّاقَةُ وأَنْسَلَتْ نَسْلًا كَثِيرًا (٣). ويُقال: نَسَل الثعلبُ يَنْسِل وينسُل أي: أَسْرع في عَدْوِه. (٤) وعلى هذا فليس ثمة تباين دلالي. وأحسب أنها لهجة لقبيلة بدوية لإيثار البدو الضم على الكسر ، ولذلك اختارها ابن أبي إسحاق كعادته في اختيار لهجات البدو في كثير من قراءاته.

وعلى هذا فقراءة الجمهور من باب (ضرب)وقراءة ابن أبي إسحاق ومن معه من باب (نصر). (٥)

---

(١) المحرر الوجيز/١٥٦٥ والبحر المحيط ٣١٥/٦ ، ٣٢٥/٧الدر المصون ٢٧٥/٩

(٢) فتح القدير ١٠٨/١

(٣) لسان العرب باب اللام فصل النون مع ما يثلثهما

(٤) المحرر الوجيز/١٥٦٥ والبحر المحيط ٣٢٥/٧الدر المصون ٢٧٥/٩

(٥) ينظر الكشاف/٨٩٦والقرطبي٣٤١/١١ والدر المصون ٢٠٣/٨

(فَعِلَ يَفْعَلُ) و (فَعَلَ يَفْعُلُ)

(وَالْغَوْا) قال تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ) فصلت/٢٦

قرأ الجمهور: « والغوا » بفتح الغين وجزم الواو. وقرأ بكر بن حبيب السهمي : « الغوا » بضم الغين ، ورويت عن عيسى وابن أبي إسحاق بخلاف عنهما. (١)

تعقيب:

قراءة الجمهور من لَغِيَ يَلْغَى، وهي اللغة الفصيحة ، وقراءة ابن أبي إسحاق من لغا يلغو.

ويقال : لَغَى يَلْغَى لأن فيه حرفا من حروف الحلق (٢) ، وعلى هذا فقراءة الجمهور من باب (فَرِحَ) وقراءة ابن أبي إسحاق من باب (نَصَرَ) ولا اختلاف بينهما في المعنى فهو من تعدد اللغات .

وقال أبو العالية أرادوا: قعوا فيه وعيبوه. واللغو في اللغة: سقط القول الذي لا معنى له، وهو من الخساسة والبطول في حكم لا معنى له. (٣)

---

(١) المحرر الوجيز/١٦٥٢ وإعراب القرآن للنحاس٥٩/٤ ومختصر الشواذ /١٣٤والقرطبي ٣٥٦/١٥ والدر المصون ٥٢٣/٩ ، ٥٢٤

(٢) ينظر الكشاف/٩٦٨ والقرطبي ٣٥٦/١٥ وإعراب القراءات الشواذ ٢/ ٤٣٠ والفريد في إعراب القرآن المجيد٥/٥١٠

(٣) المحرر الوجيز/١٦٥٢

المبحث الخامس

بين البناء للفاعل والبناء للمفعول

(تُرْجَعُونَ) قال تعالى : **(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)** البقرة/٢٨

قرأ الجمهور «تُرْجَعون» بضم التاء وفتح الجيم بالبناء للمفعول. وقرأ ابن أبي إسحاق وابن محيصن وابن يعمر وسلام والفياض بن غزوان ويعقوب الحضرمي: «يرجع ويرجعون وترجعون» بفتح الياء والتاء بالبناء للفاعل حيث وقع. (١)

تعقيب:

اختار ابن أبي إسحاق ومن معه بناء الفعل للفاعل ، وهذا الاختيار جاء على المجاز؛ لأن الفعل من (رَجَعَ) اللازم، أما قراءة الجمهور فهي من أرجع المتعدي، ووجهه إسناده للفاعل الحقيقي على الأصل من المتعدي، ووجه المبني للفاعل إسناده للمجازي من اللازم. (٢)

وقد ذكر أبو حيان أن اختلاف الصيغة جاء نتيجة اختلاف الفعل بين التعدي واللزوم ،وذكر فصحى اللهجتين فقال:" قَرَأَ الْجُمْهُورُ: تُرْجَعُونَ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ مِنْ رَجَعَ الْمُتَعَدِّي. وَقَرَأَ مُجَاهِدٌ، وَيَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ، وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، وَابْنُ مُحَيْصِنٍ، وَالْفَيَّاضُ بْنُ غَزْوَانَ، وَسَلَّامٌ، وَيَعْقُوبُ: مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ، حَيْثُ وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ رَجَعَ اللَّازِمِ، لِأَنَّ رَجَعَ يَكُونُ لَازِمًا وَمُتَعَدِّيًا. وَقِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ أَفْصَحُ، لِأَنَّ الْإِسْنَادَ فِي الْأَفْعَالِ السَّابِقَةِ هُوَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ، فَكَانَ سِيَاقُ هَذَا

---

(١) المحرر الوجيز/٦٩والجامع لأحكام القرآن ٢٥٠/١

(٢) الإتحاف/١٧٣وينظر الكنز في القراءات العشر٤٠٥/٢والنشر٢٠٨/٢، ٢٠٩

الْإِسْنَادِ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ فِي الرُّجُوعِ مُسْنَدًا إِلَيْهِ، لَكِنَّهُ كَانَ يُفَوِّتُ تَنَاسُبَ الْفَوَاصِلِ وَالْمَقَاطِعِ، إِذْ كَانَ يَكُونُ التَّرْتِيبُ: ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ، فَحُذِفَ الْفَاعِلُ لِلْعِلْمِ بِهِ وَبُنِيَ الْفِعْلُ لِلْمَفْعُولِ حَتَّى لَا يَفُوتَ التَّنَاسُبُ اللَّفْظِيُّ. وَقَدْ حَصَلَ التَّنَاسُبُ الْمَعْنَوِيُّ بِحَذْفِ الْفَاعِلِ، إِذْ هُوَ قَبْلَ الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ مَبْنِيٌّ لِلْفَاعِلِ. وَأَمَّا قِرَاءَةُ مُجَاهِدٍ، وَمَنْ ذُكِرَ مَعَهُ، فَإِنَّهُ يَفُوتُ التَّنَاسُبُ الْمَعْنَوِيُّ، إِذْ لَا يَلْزَمُ مِنْ رُجُوعِ الشَّخْصِ إِلَى شَيْءٍ أَنَّ غَيْرَهُ رَجَعَهُ إِلَيْهِ، إِذْ قَدْ يَرْجِعُ بِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ رَادٍّ. (١)

(يُضَارَّ) قال تعالى : (وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) البقرة/ ٢٨٢

قوله: {وَلاَ يُضَآرَّ} العامة على فتح الراء وَتَشْدِيدِهَا جزماً، وحكى أبو عمرو الداني عن عمر بن الخطاب وابن عباس وابن أبي إسحاق ومجاهد أن الراء الأولى مكسورة، وحكى عنهم أيضا فتحها، (٢)

وعزا النحاس والقرطبي لعمر بن الخطاب وابن عباس وابن أبي إسحاق القراءة بكسر الراء الأولى ، في حين عزوا قراءة الفتح لابن مسعود. (٣)

تعقيب:

وقع اختيار ابن أبي إسحاق لقراءة فك الإدغام ، وقد ناقشت ذلك في الإدغام والفك ، وحديثنا هنا عن قراءة إظهار الرائين وحركة الراء الأولى بين الفتح والكسر مما يعني بناء الفعل للفاعل أو المفعول.

---

(١) البحر المحيط ٢٧٨/١وينظر الدر المصون ٢٤٠/١ وإعراب القراءات الشواذ للعكبري١٤٣/١ .

(٢) المحرر الوجيز/٢٦٣ و البحر المحيط ٣٧٠/٢والدر المصون. ٦٧٥/٢ وينظر المحتسب ١٤٨/١ والثعلبي ٢/ ٢٩٧ والكشاف/١٥٦ والتبيان في إعراب القرآن/١٨٥ والفريد ٦٠٥/١ ، ٦٠٦ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٣٤٨/١ والقرطبي ٤٠٥/٣

فقد روي عن ابن أبي إسحاق وآخرين القراءة بفتح الراء الأولى ، كما روي عنه بكسرها. والقراءة على التشديد تحتمل البناء للفاعل والبناء للمفعول فقد قال أبو الفتح: (أما تشديد الراء فلا سؤال فيه؛ لأنه يريد يضارِر، بفتح الراء الأولى أو بكسرها، وكلاهما قد قرئ به؛ أعني: الفتح في الراء الأولى والكسر.

وهذا الفعلُ يحتملُ أن يكونَ مبنياً للفاعلِ، والأَصلُ: «يضارِرْ» بكسر الراءِ الأولى فيكونُ «كاتب» و «شهيد» فاعلَيْن نُهيا عن مُضَارَّةِ المكتوبِ له والمشهودِ له، نُهيَ الكاتبُ عن زيادةِ حرفٍ يُبْطل به حقاً أونقصانِه، ونُهيَ الشاهدُ عن كتمِ الشهادةِ، واختاره الزجاج، ورجَّحه بأنَّ الله تعالى قال: {فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ} ، ولا شك أنَّ هذا من الكاتبِ والشاهدِ فِسْقٌ،ولا يَحْسُنُ أن يكونَ إبرامُ الكاتبِ والشهيدِ والإلحاحُ عليهما فسقاً.

ونُقل في التفسير عن ابن عباس ومجاهد وطاووس هذا المعنى. ونَقَل الداني عن عمر وابن عباس ومجاهد وابن أبي إسحاق أنهم قرؤوا الراءَ الأولى بالكسرِ حين فَكُّوا. ويُحْتمل أن يكونَ الفعلُ فيها مبنياً للمفعول، والمعنى: أَنَّ أحداً لا يُضارِرُ الكاتبَ ولا الشاهدِ ، والنهى عن الضرار بهما بأن يعجلا عن مهم، أو لا يعطى الكاتب حقه من الجعل، أو يحمل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد، ورُجِّح هذا بأنه لو كان النهيُّ متوجِّهاً نحو الكاتبِ والشهيدِ لقال: وإنْ تفعلا فإنه فسوقٌ بكما، ولأنَّ السياقَ من أولِ الآيات إنما هو للمكتوبِ له والمشهودِ له. ونُقِل في التفسير هذا المعنى عن ابن عباس ومَنْ ذُكِر معه. وذكر الداني أيضاً عنهم أنهم قرؤوا الراءَ الأولى بالفتح ، ولا غَرْوَ في هذا إذ الآيةُ عندهم مُحْتَمِلةٌ للوجهين، فَفَسَّروا وقرؤوا بهذا المعنى تارةً وبالآخرِ أخرى. (١)

---

(١) المحتسب ١٤٨/١والثعلبي ٢٩٧/٢ والكشاف/١٥٦والقرطبي ٤٠٥/٣ ، ٤٠٦ والبحر المحيط ٣٧٠/٢ الدر المصون. ٦٧٥/٢ ، ٦٧٦والتبيان في إعراب القرآن/١٨٥ والفريد في إعراب القرآن المجيد٦٠٥/١ ، ٦٠٦

(ظُلِمَ) قال تعالى : (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا) النساء/١٤٨

اختلف القراء في قوله تعالى : (إِلَّا مَنْ ظُلِمَ) فقراءة الجمهور بضم الظاء وكسر اللام مبنيًا للمفعول، وقرأ ابن أبي إسحاق وزيد بن أسلم والضحاك بن مزاحم وابن عباس وابن جبيروعطاء بن السائب وعبد الأعلى بن عبد الله بن مسلم بن يسار ومسلم بن يسار وغيرهم «إِلَّا مَنْ ظَلَمَ» بفتح الظاء واللام مبنياً للفاعل.(١) [١]

تعقيب:

اختلف المتأولون على القراءة بضم الظاء، فقالت فرقة: المعنى لا يحب الله أن يجهر أحد بالسوء من القول «إلا من ظلم» فلا يكره له الجهر به. وقال ابن المستنير: (إِلَّا مَنْ ظُلِمَ، معناه إلا من أكره على أن يجهر بسوء من القول كفرا أو نحوه، فذلك مباح).

واختلف المتأولون على القراءة بفتح الضاد واللام، فقال ابن زيد: المعنى «إلا من ظلم» في قول أو في فعل، فاجهروا له بالسوء من القول في معنى النهي عن فعله والتوبيخ والرد عليه.(٢) [٢]

قال أبو الفتح: (ظَلَم وظُلِم جميعًا على الاستثناء المنقطع؛ أي: لكن من ظلم فإن الله لا يخفى عليه أمره، ودل على ذلك قوله:{وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا}). [٣] أما الثعلبي فله رأي مغاير ، حيث يقول :" قرئ (إِلَّا مَنْ ظَلَمَ) بفتح الظاء واللام على

(١) المحرر الوجيز/ ٤٩٤والقرطبي ١/٦والبحر المحيط ٣٩٨/٣
(٢) المحرر الوجيز/ ٤٩٤والقرطبي ١/٦
(٣) المحتسب ٢٠٣/١وينظر الكشاف/٢٦٨ والبحر المحيط ٣٩٨/٣

معنى إن الظالم يجهر بالسوء من القول ظلما واعتداء، ويكون المعنى لكن الظلم الجهر بذلك ظلما). [١]

قال تعالى : (فهل عسيتم إِنْ تُوُلِّيتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وتقطعوا أرحامكم) محمد/٢٢

قرأ الجمهور (تِوَلَّيْتُمْ) مبنيا للفاعل ، وقَرَأَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ" إِنْ تُوُلِّيتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ" بِضَمِّ التَّاءِ وَالْوَاوِ وَكَسْرِ اللَّامِ، مبنيا للمفعول وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، وَرَوَاهَا رُوَيْسٌ عَنْ يَعْقُوبَ. [٢] وقد ذكر القراءة أبو حيان وقال : إنها وردت عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبِهَا قَرَأَ عَلِيٌّ وَأُوَيْسٌ، [٣]وعزاها النحاس لعلي بن أبي طالب. [٤] والقراءة دون عزو عند العكبري.[٥]

تعقيب:

ورد الفعل" تَوَلَّيْتُمْ "بالبناء للفاعل، كما ورد بالبناء للمفعول، فقراءة الجمهور على البناء للفاعل وهي خطاب للذين في قلوبهم مرض، بطريق الالتفات لمزيد التوبيخ والتقريع، ومعناها كما قال الكلبي: فهل عسيتم إن توليتم أمر الأمة أن تفسدوا في الأرض بالظلم. وقال كعب: أن تفسدوا في الأرض بقتل بعضكم بعضا. [٦]

---

(١) الكشف والبيان٤٠٧/٣وينظر إعراب القراءات الشواذ ٤١٧/١ والدر المصون ١٣٥/٤
(٢) القرطبي ٢٤٥/١٦ وفتح القدير ٣٨/٥
(٣) البحر المحيط ٨٢/٨
(٤) إعراب القرآن للنحاس ١٨٧/٤
(٥) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٤٨٨
(٦) فتح القدير ٣٨/٥

أما قراءة ابن أبي إسحاق ومن معه فهي على البناء للمفعول ، ومعناها : فهل عسيتم إن ولي عليكم ولاة جائرين فِي الْفِتْنَةِ وَتحاربوهُمْ، وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ" بِالْبَغْيِ وَالظُّلْمِ وَالْقَتْلِ. (١)

(أَمْلَى) قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ) محمد/٢٥

قرأ الجمهور (وَأَمْلَى) مبنيا للفاعل ، وقرأ أبو عمرو وابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وأبو جعفر وشيبة على البناء للمفعول . (٢)

تعقيب:

معنى (أملى) له : مدّ له في العمر ولم يعاجله بالعقوبة وهو مشتق من الملاوة، وهي القطعة من الدهر ومنه ملاك الله جلّ وعزّ نعمته وتملّ حبيبك والملوان: الليل والنهار. (٣) الإملاء: الإمهال والتأخير. (٤)

والفعل (أملى) ورد في القراءة المنسوبة لابن أبي إسحاق ومن معه مبنيا للمفعول، ومعناها أن الله – عز وجل – أخبر أنه يُمْلَى لهم .

وقد أورد ابن الجزري ثلاث قراءات في هذه الآية فقال :" وَاخْتَلَفُوا فِي: (وَأُمْلِي لَهُمْ) فَقَرَأَ الْبَصْرِيَّانِ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ اللَّامِ. وَفَتَحَ الْيَاءَ أَبُو عَمْرٍو وَأَسْكَنَهَا يَعْقُوبُ. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَاللَّامِ وَقَلْبِ الْيَاءِ أَلِفًا. (٥)

---

(١) القرطبي ٢٤٥/١٦و فتح القدير ٣٨/٥
(٢) القرطبي ١٦/ ٢٤٩ وفتح القدير ٣٩/٥
(٣) إعراب القرآن للنحاس١٨٩/٤ ، ١٩٠ و المحرر الوجيز/١٧٢٤
(٤) زاد المسير ١٧٣/٢
(٥) النشر في القراءات العشر ٣٤٧/٢

وذكر النحاس هذه القراءات الثلاث وعقب عليها قائلا : " فالقراءة الأولى بمعنى وأملى الله – جلّ وعزّ– لهم، والقراءة الثانية تؤول إلى هذا المعنى؛ لأنه قد علم أنّ الله تبارك وتعالى هو الذي أملى لهم، والقراءة الثالثة بيّنة أخبر الله جلّ وعزّ أنه يملي لهم." (١)

(خَسَفَ) قال تعالى : (وَخَسَفَ الْقَمَرُ) القيامة /٨

قَرَأَ الْجُمْهُورُ: وَخَسَفَ مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ ، وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى والأعرج : (وَخُسِفَ) بالضم – أي بالبناء للمفعول –. (٢) وعزى أبو حيان والسمين الحلبي قراءة البناء للمفعول إلى ابن أبي حيوة وَابْنِ أَبِي عَبْلَةَ وَيَزِيدِ بْنُ قُطَيْبٍ وَزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ. (٣)

تعقيب :

اختار ابن أبي إسحاق ومن معه قراءة البناء للمفعول لتتناسب مع قوله سبحانه : (وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ) مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ.(٤) ولأن الفعل خَسَفَ يُستعمل لازماً ومتعدياً يقال: خَسَفَ القمرُ وخَسَفه الله.(٥)

(تَعْرِفُ) قال تعالى : (تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ) المطففين / ٢٤

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٤/ ١٨٩
(٢) الثعلبي ٨٤/١٠ والقرطبي ٩٦/١٩ وينظر إعراب القراءات الشواذ ٦٤٩/٢
(٣) البحر المحيط ٣٧٦/٨ والدر المصون ٥٦٨/١٠
(٤) الثعلبي ٨٤/١٠ والقرطبي ٩٦/١٩
(٥) البحر المحيط ٣٧٦/٨ والدر المصون ٥٦٨/١٠

قرأ جمهور الناس «تعرف» – بالبناء للفاعل – و«نضرة» نصبا. وقرأ أبو جعفر وابن أبي إسحاق وطلحة ويعقوب: «تعرف» بضم التاء وفتح الراء، «نضرة» رفعا.(١) وعزا الثعلبي قراءة البناء للمفعول إلى أبي جعفر ويعقوب.(٢)

تعقيب:

قراءة الجمهور تشير إلى إسنادِ الفعلِ إلى المخاطب ، أي: تَعْرِفُ أنت يا محمدُ، أو كلُّ مَنْ صَحَّ منه المعرفةُ ، أما قراءة ابن أبي إسحاق ومن معه «تُعْرَفُ» بِضَمِّ التَّاءِ وَفَتْحِ الرَّاءِ على الفعل المجهول ، «نَضْرَةُ» بالرَفْعِ على قيامِها مقَامَ الفاعلِ. (٣)

وعلى هذا يكون الخلاف بين القراءتين خلاف صنعة نحوية لا خلاف دلالة .

(سَيَصْلَى) قال تعالى : (سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ) المسد /٣

قرأ الجمهور «سيصلى» بفتح الياء وسكون الصادمبنياً للفاعل. (٤) وقرأ " سَيُصْلَى " – بالبناء للمفعول – ابن أبي عبلة والحسن وابن أبي إسحاق. (٥) وعزا الثعلبي قراءة البناء للمفعول لأبي رجاء ، وعزاها ابن عطية لابن كثير والحسن وابن مسعود، وعزاها القرطبي لأَبِي رَجَاءٍ وَالْأَعْمَشُ. (٦)

---

(١) مختصر الشواذ /١٧٠ والمحرر الوجيز /١٩٥٨ والقرطبي ٢٦٤/١٩ والبحر المحيط ٤٣٤/٨ و الدر المصون ٧٢٤/١٠

(٢) الثعلبي ١٥٥/١٠

(٣) ينظر القرطبي ٢٦٤/١٩ والبحر المحيط ٤٣٤/٨ والدر المصون ٧٢٤/١٠

(٤) الثعلبي ٣٢٦/١٠ والمحرر الوجيز/٢٠١٠ و القرطبي ٢٣٨/٢٠ والبحر المحيط ٥٢٧/٨ والدر المصون ١٤٤/١١

(٥) مختصر الشواذ /١٨٢ و البحر المحيط ٥٢٧/٨ والدر المصون ١٤٤/١١

(٦) الثعلبي ٣٢٦/١٠ والمحرر الوجيز/٢٠١٠ و القرطبي ٢٣٨/٢٠

تعقيب:

قراءة ابن أبي إسحاق ، تعني أن الله – عز وجل – سيُصلْي أبا لهب ناراً ، أما قراءة الجمهور فتعني أن أبا لهب سيَصلَى هو بنفسِه ناراَ ذات لهب. وعلى هذا فالفعل على قراءة الجمهور متعدٍ لمفعولين ، وعلى قراءة ابن أبي إسحاق متعدٍ لمفعول واحد.

المبحث السادس

اختلاف الاشتقاق وأثره في الدلالة

(وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ) قال تعالى : (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ) سورة الروم/٦٠

قرأ الْجُمْهُورُ: بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ وَفَاءٍ، مِنَ الِاسْتِخْفَافِ وقَرَأَ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، وَيَعْقُوبُ: وَلَا يَسْتَحِقَّنَّكَ: بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ وَقَافٍ، مِنَ الِاسْتِحْقَاقِ. (١) ذكر العكبري القراءة غير معزوة . (٢)

تعقيب:

اختلفت قراءة ابن أبي إسحاق عن قراءة الجمهور في المادة والدلالة ، فقراءة الجمهور(يستخفنك) مادتها (خفف) وهي مشتقة من الاستخفاف ، أما قراءة ابن أبي إسحاق ومن معه (يستحقنك) فمادتها (حقق) وهي مشتقة من الاستحقاق.

والمعنى على القراءة الأولى : لا يحملنك على الخفة ويستفزنك عن دينك وما أنت عليه الذين لايؤمنون بالله ولايصدقون أنبياءه ولايؤمنون بكتبه . والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، يقال : استخف فلان فلانا ، أي : استجهله حتى حمله على اتباعه في الغي. (٣) أما المعنى على القراءة الثانية : ولا يستحقنك، أى:

---

(١) المحتسب ١٦٦/٢ الكشاف /٨٣٤ والمحرر الوجيز/١٤٨٢ والبحر المحيط ١٧٦/٧والدر المصون ٥٧/٩ ، وفتح القدير ٢٣٢/٤

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢٨٥/٢

(٣) فتح القدير ٢٣٢/٤

لا يفتنك فيملكوك ويكونوا أحق بك من المؤمنين. (١) أولا يغلبنك، فيصيروا أحق بك منك بنفسك. (٢)

والنهي في الآية من باب لا أَرَيَنَّكَ هاهنا. (٣)

(تَوَلَّيْتُمْ) قال تعالى :**(فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ)** محمد/٢٢

قَرَأَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ" إِنْ تُوُلِّيتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ" بِضَمِّ التَّاءِ وَالْوَاوِ وَكَسْرِ اللَّامِ. وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، وَرَوَاهَا رُوَيْسٌ عَنْ يَعْقُوبَ. (٤) وقرأ الباقون بفتحهن. (٥)

تعقيب:

سبق الحديث عن هذه القراءة في المبني للفاعل والمبني للمفعول وذلك على معنى : توليتم أمر الأمة ، وعليه فالأصل فيهما واحد. وهناك من يفسر(تَوَلَّيْتُمْ) بالتولي والإعراض، فقد نقل عن قتادة قوله : إن توليتم عن طاعة كتاب الله – عز وجل – أن تفسدوا في الأرض بسفك الدماء وتقطعوا أرحامكم. ونقل عن ابن جريج قوله : إن توليتم عن الطاعة . وقيل : أعرضتم عن القتال وفارقتم أحكامه. (٦)

---

(١) الكشاف /٨٣٤
(٢) المحتسب ١٦٦/٢
(٣) فتح القدير ٢٣٢/٤
(٤) القرطبي ٢٤٥/١٦ وفتح القدير ٣٨/٥ والكنز في القراءات العشر ٦٥٤/٢
(٥) النشر في القراءات العشر٣٧٤/٢ وإتحاف فضلاء البشر/٥٠٧
(٦) فتح القدير ٣٨/٥

وعلى هذه الأقوال وهذا التفسير يكون الخلاف بين هاتين القراءتين خلاف اشتقاقي ، ولكل قراءة دلالة مغايرة فقراءة الجمهور مشتقة من التَّولِّي بمعنى الإعراض والفرار، والقراءة الثانية مشتقة من الولاية .

(نُحَاسٌ) قال تعالى : **(يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ)** الرحمن/٣٥

قَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو {ونحاس} خفضا، وَقَرَأَ نَافِع وَابْن عَامر وَعَاصِم وَحَمْزَة والكسائى {ونحاس} رفعا.(١) وقَرَأَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ أَيْضًا: وَنَحُسٌ مُضَارِعًا، وَمَاضِيهِ حَسَّهُ، أَيْ قَتَلَهُ، أَيْ: وَيُحِسُّ بِالْعَذَابِ. (٢) وأورد ابن جني القراءة معزوة لابن أبي بكرة فقط. (٣) وعزاها النحاس لمسلم ابن جندب. (٤) وعزاها الشوكاني لمسلم بن جندب.والحسن. (٥) وهي دون عزو عند المنتجب الهمذاني (٦)

تعقيب:

بالتأمل في القراءتين بدا لي أن المعنى على قراءة ابن أبي إسحاق "نَحُسٌ"، أي: نقتل بالعذاب.

يقال: حس القوم يحسهم حسا: إذا استأصلهم. قال الله "تعالى":(إِذْ تَحُسُّونَهُم)، أي: تقتلونهم قتلا ذريعا. (٧)

---

(١) السبعة في القراءات /٦٢١
(٢) البحر المحيط ١٩٣/٨و الدر المصون ١٧٢/١٠
(٣) المحتسب ٣٠٤/٢
(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢١١/٤
(٥) فتح القدير ١٣٧/٥
(٦) الفريد ٧١/٦
(٧) المحتسب٣٠٤/٢وإعراب القراءات الشواذ٢/ ٥٤٥ والفريد في إعراب القرآن المجيد ٧١/٦

أما المعنى على قراءة الجمهور، فالنحاس هو الصُّفْرُ المعروفُ، يذيبه اللَّهُ تعالى ويُعَذِّبهم به.

وقيل: الدخان الذي لا لَهَبَ معه.(١) واشتقاقها من (نحس) ، أما قراءة ابن أبي إسحاق ومن معه فاشتقاقها من (حَسَّ يَحُسُّ). وعلى هذا فاختلاف الأصل أدى إلى تباين في الدلالة.

(الْإِحْسَانُ) قال تعالى : **(هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)** ا لرحمن /٦٠

قَرَأَ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ : إِلَّا الْحِسَانُ ، يَعْنِي: بِالْحِسَانِ الْحُورَ الْعِينَ.(٢) أورد العكبري القراءة دون عزو .(٣)

أما قراءة الجمهور فهي الواردة في المصحف وهي: (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)

تعقيب:

اختار ابن أبي إسحاق قراءة (الحِسَانُ) في مقابل قراءة (الإحسان) التي قرأ بها الجمهور، وبإمعان النظر نجد أصل كل قراءة يختلف عن الأخرى فقراءة الجمهور (الإحسان) من أَحْسَنَ يُحْسِنُ، وقراءة ابن أبي إسحاق (الحسان) من حَسُنَ يَحْسُنُ فالاشتقاق مختلف، وعليه فالمعنى مختلف.

والمعنى على قراءة الجمهور : ما جزاء من أحسن العمل في الدنيا إلا الإحسان إليه في الآخرة.(٤)

والمعنى على القراءة الثانية : ما جزاء من أحسن العمل في الدنيا إلا الزوجات الحسان في الآخرة ، أي الحور العين(٥)

---

(١) الدر المصون ١٠/١٧٢

(٢) مختصر الشواذ /١٥٠ والبحر المحيط ٨/ ١٩٦ والدر المصون ١٠/١٨٣

(٣) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٥٤٦

(٤) فتح القدير ٥/١٤٢

(٥) البحر المحيط ٨/ ١٩٦والدر المصون ١٠/١٨٣

المبحث السابع

بين التكلم والخطاب

(أَتَيْنَاهُمْ) قال تعالى :(بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ)المؤمنون/٧١

قَرَأَ الْجُمْهُورُ: بِنُونِ الْعَظَمَةِ وقرأ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ وَعِيسَى بْنُ عمر وَيُونُسُ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بتاء الْمُتَكَلِّمِ، وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ وَعِيسَى أَيْضًا وَ أَبُو البر هثيم وَأَبُو حَيْوَةَ وَالْجَحْدَرِيُّ وَابْنُ قُطَيْبٍ وَأَبُو رَجَاءٍ بِتَاءِ الْخِطَابُ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (١) ولم يذكر السمين الحلبي إلا القراءة بتاءِ المتكلم معزوة لابن أبي إسحاق وعيسى ابن عمر وأبي عمرو. (٢) أما الشوكاني فقد عزا القراءة بتاء المتكلم لابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر، وعزا القراءة بتاء الخطاب لأبي حيوة والجحدري .(٣) والقراءة أوردها العكبري دون عزو. (٤)

قراءة " بل أتيناهم " هي نفس قراءة " بل أتيتهم " في المعنى ، ولا يوجد بينهما فرق دلالي، فكلاهما على أن المؤتي هو الله – سبحانه وتعالى – فالأولى ب" نا " الفاعلين الدالة على العظمة، والثانية بتاء المتكلم .

أما القراءة بالتاء المبنية على الضم " تاء المتكلم " فبينها وبين القراءة المبنية على الفتح " تاء المخاطب " فرق دلالي ، فالأولى على أن المؤتي هو الله – عز وجل – والثانية على أن المؤتي هو النبي – صلى الله عليه وسلم – .

---

(١) المحرر الوجيز/١٣٣٦والبحر المحيط ٣٨٢/٦

(٢) الدر المصون ٣٦٠/٨

(٣) فتح القدير٤٩٣/٣

(٤) إعراب القراءات الشواذ ١٦٤/٢

قال تعالى : (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) المؤمنون/٩٠

قرأ ابن أبي إسحاق «بل أتيتَهم» على الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم. (١)

وأورد الزمخشري هذه القراءات دون عزو. (٢) وبين القراءتين فرق دلالي فالقراءة ب " نا " الفاعلين الدالة على الفرد المعظم نفسه، تختلف دلاليا عن القراءة بتاء الخطاب ، فالقراءة الأولى للدلالة على أن الإيتاء من الله – سبحانه –، والقراءة الثانية للدلالة على أن الإيتاء من النبي – صلى الله عليه وسلم –

(١) المحرر الوجيز/١٣٣٨ والبحر المحيط ٣٨٦/٦ والدر المصون ٣٦٣/٨
(٢) الكشاف/٧١٣

المبحث الثامن

العدول (الالتفات)

الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها. (١)

معنى ذلك الانتقال من التكلم إلى الخطاب أو الغيبة ، أو من الخطاب إلى التكلم أو الغيبة ، أو من الغيبة إلى التكلم أو الخطاب.

والالتفات من محاسن الكلام، ووجه حسنه على ما ذكر الزمخشري هو أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وأكثر إيقاظًا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد. (٢)

(يَعْفونَ) قال تعالى : (إِلَّا أَنْ يَعْفونَ) البقرة/٢٣٧

قَرَأَ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ: إِلَّا أَنْ تَعْفُونَ، بِالتَّاءِ بِثِنْتَيْنِ مِنْ أَعْلَاهَا، وَذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الِالْتِفَاتِ، إِذْ كَانَ ضَمِيرُهُنَّ غَائِبًا فِي قَوْلِهِ: لَهُنَّ، وَمَا قَبْلَهُ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِنَّ وَخَاطَبَهُنَّ، وَفِي خِطَابِهِ لَهُنَّ، وَجَعَلَ ذَلِكَ عَفْوًا مَا يَدُلُّ عَلَى نَدْبِ ذَلِكَ وَاسْتِحْبَابِهِ. (٣)

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة ٨٦/٢ تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي . دار الجيل – بيروت .ط/٣

(٢) السابق ٩١/٢

(٣) البحر المحيط ٢٤٥/٢ والدر المصون ٤٩٣/٢

الفصل الثالث

الظواهر التركيبية

ويتشمل على أربعة مباحث :

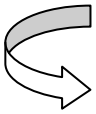

المبحث الأول : الأدوات ، وفيه :

أولا : همزة " ان " بين الفتح والكسر

ثانيا : صيغة (منْ) بين الاسمية والحرفية

ثالثا : لا النافية بين الإثبات والحذف

المبحث الثاني : اختلاف الحركة الإعرابية وأثرها في الدلالة

المبحث الثالث : بين الإعراب والبناء

المبحث الرابع : بين الإضافة وعدمها

المبحث الأول

الأدوات

أولاً : همزة " ان " بين الفتح والكسر وأثر ذلك في الدلالة

(أَنَّا) قال تعالى : **(فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ)** النمل/٥١

قرأ جمهور القراء «إنا دمرناهم» بكسر الألف، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي «أنا دمرناهم» بفتح الهمزة وهي قراءة الحسن وابن أبي إسحاق. (١) وعزاالثعلبي الفتح للحسن والأعمش وعاصم وحمزة والكسائي (٢) وأورد الزمخشري (٣) والعكبري (٤) والمنتجب الهمذاني (٥) القراءات دون عزو.ف (كانَ) على قراءة الكسر في الألف تامة، (٦) وجملة " إنَّا دمرناهم " جملة مستأنفة، فَعَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ يَحْسُنُ الْوَقْفُ عَلَى" مَكْرِهِمْ. (٧) ومن اللغويين من قدر " كان" – على قراءة ألكسر – ناقصة ، وعليه فخبرها محذوف ، أو يكون الخبر(كَيْفَ) مقدما لأن صدر الكلام لها ولا يعمل على هذا «انظر»، في كَيْفَ، لكن يعمل في

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢١٥/٣ والمحرر الوجيز/١٤٢٤و الجامع لأحكام القرآن ٢١٧/١٣ والبحر المحيط ٨٢/٧ والدر المصون ٢٢٦/٨، ٢٢٧ وفتح القدير ١٤٤/٤ .

(٢) الكشف والبيان٢١٦/٧

(٣) الكشاف/٧٨٦

(٤) التبيان للعكبري/ ١٠١٠

(٥) الفريد في إعراب القرآن المجيد١٠٠/٥

(٦) المحرر الوجيز/١٤٢٤

(٧) إعراب القرآن للنحاس٢١٦/٣ و الكشف والبيان٢١٧/٧ والكشاف/٧٨٦ و الجامع لأحكام القرآن ٢١٧/١٣و البحر المحيط ٨٢/٧ والدر المصون ٢٢٧/٨ وفتح القدير ١٤٤/٤

موضع الجملة كلّها. [١] أما على قراءة الفتح ف"كان" ناقصة ، وقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: (فَعَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ لَا يَحْسُنُ الْوَقْفُ عَلَى" عاقِبَةُ مَكْرِهِمْ" لِأَنَّ" أَنَّا دَمَّرْناهُمْ" خَبَرُ كَانَ. وَيَجُوزُ أَنْ تَجْعَلَهَا فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى الْإِتْبَاعِ لِلْعَاقِبَةِ. وَيَجُوزُ أَنْ تَجْعَلَهَا فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى مَعْنَى: بِأَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَلِأَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ. وَيَجُوزُ أَنْ تَجْعَلَهَا فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْإِتْبَاعِ لِمَوْضِعِ" كَيْفَ" [٢] قال أبو جعفر: (وهذا لا يحصّل لأن كيف للاستفهام و«أنّا»غير داخل في الاستفهام. [٣] وقد يكون النصب على نزع الخافض). [٤]

وبعد هذا العرض لأقوال النحويين يتبين لنا أن ثمة مغايرة دلالية بين القراءتين، فالكسر يحول الجملة لجملة مستقلة مستأنفة بدلالة خبرية ، والجملة التي قبلها جملة إنشائية مستقلة كذلك يحسن الوقوف عليها.

(أَنَّ) قال تعالى : **(وَإِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ)** النمل/٨٢

قرأ الكوفيون وابن أبي إسحاق أَنَّ النَّاسَ بفتح الهمزة. [٥] " قَالَ النَّحَّاسُ : فِي الْمَفْتُوحَةِ قَوْلَانِ وَكَذَا الْمَكْسُورَةُ، قَالَ الْأَخْفَشُ: الْمَعْنَى بِأَنَّ وَكَذَا قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ" بِأَنَّ" وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَوْضِعُهَا نَصْبٌ بِوُقُوعِ الْفِعْلِ عَلَيْهَا، أَيْ تُخْبِرُهُمْ أَنَّ النَّاسَ. وَقَرَأَ الْكِسَائِيُّ وَالْفَرَّاءُ:" إِنَّ النَّاسَ" بِالْكَسْرِ عَلَى الِاسْتِئْنَافِ وَقَالَ الْأَخْفَشُ: هِيَ بِمَعْنَى تَقُولُ إِنَّ النَّاسَ، يَعْنِي الْكُفَّارَ." بِآياتِنا لَا يُوقِنُونَ" يَعْنِي بِالْقُرْآنِ وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ

---

(١) المحرر الوجيز/١٤٢٤

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢١٧/١٣ وينظر الكشف والبيان٢١٦/٧ و المحرر الوجيز/١٤٢٤

(٣) إعراب القرآن للنحاس٢١٦/٣ والدر المصون ٢٢٦/٨ و التبيان للعكبري/ ١٠١٠

(٤) إعراب القرآن للنحاس٢١٦/٣والكشاف/٧٨٦والبحر المحيط ٨٢/٧ و الدر المصون ٢٢٦/٨، ٢٢٧والفريد ١٠٠/٥

(٥) إعراب القرآن للنحاس٢٢٢/٣والثعلبي ٢٢٢/٧ والجامع لأحكام القرآن ٢٨٣/١٣

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ حِيْنَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ كَافِرٍ إِيمَانًا وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مُؤْمِنُونَ وَكَافِرُونَ فِي عِلْمِ اللَّهِ قَبْلَ خُرُوجِهَا. (١)

واختلاف القراءتين بين فتح همز إن وكسرها يؤدي إلى تباين في الدلالة، فقراءة الفتح تجعل ما بعد(أن) مرتبطا بما قبلها، ومن تمام معناها ويكون معنى تكلمهم، أي تخبرهم، وعليه فلا يجوز الوقف على ما قبل (أن) أما قراءة الكسر فيدل على استقلال ما بعد (إن) عما قبلها، ولذا يحسن الوقف عليها. وهي كسابقتها ما قبل إن جملة إنشائية، وما بعدها جملة خبرية.

(أَنَّ) قال تعالى : (**فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون**) الدخان /٢٢

قرأ الحسن وابن أبي إسحاق وعيسى «إن هؤلاء» بكسر الألف من «إن» على معنى «قال إن»، وقرأ جمهور الناس والحسن أيضا: «أن هؤلاء» بفتح الألف، والقراءتان حسنتان. (٢) وقد ذكر القراءة كل من النحاس (٣) والزمخشري (٤) والعكبري (٥) دون عزو معللين لها.

(أَنَّ) قال تعالى : (**فدعا ربه أني مغلوب فانتصر**) القمر /١٠

" فدعا ربه إني مغلوب " بكسر الهمزة عيسى وابن أبي إسحاق. (٦)

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٨٣/١٣ وينظر البحر المحيط ٩١/٧ والدر المصون ٦٤٢/٨
(٢) المحرر الوجيز/١٦٢٣ ومختصر الشواذ/١٣٨والبحر المحيط٣٦/٨والدر المصون٦٢١/٩
(٣) إعراب القرآن للنحاس١٢٩/٤
(٤) الكشاف/١٠٠١
(٥) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٤٦٣
(٦) مختصر الشواذ /١٤٨

ثانيا : صيغة (من) بين الاسمية والحرفية

(وَمَنْ) قال تعالى : {**وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**} الرعد/٤٣

قرأ الجمهور " ومَنْ عِنْدَهُ " – بفتح الميم والدال – وقرأ على وابن عباس وأبي – رضي الله عنهم– وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد بخلاف والحسن بخلاف وعبد الرحمن بن أبي بكرة وابن أبي إسحاق والضحاك والحكم بن عتيبة، ورُويت عن الأعمش: "وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ" [١] والقراءة دون عزو عند الزمخشري والعكبري ، والمنتجب الهمذاني. [٢]

فالخلاف بين قراءة الجمهور، وقراءة ابن أبي إسحاق ومن معه يتمثل في " من " بين الاسمية والحرفية ، فقراءة الجمهور على أنها اسم موصول بمعنى " الذي " ، وهي في قراءة ابن أبي إسحاق حرف جر .والمعنى على قراءة الجمهور: " وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ " الذي عنده علم القرآن ، وما ألف عليه من النظم المعجز الفائت لقوى البشر. وقيل: ومن هو من علماء أهل الكتاب الذين أسلمو، لأنهم يشهدون بنعته في كتبهم: وقيل هو الله عز وعلا والكتاب: اللوح المحفوظ. وعن الحسن: لا والله ما يعنى إلا الله. والمعنى: كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح إلا هو، شهيداً بيني وبينكم .

وتعضده قراءة من قرأ " ومن عنده علم الكتاب " على من الجارّة، أى: ومن لدنه علم الكتاب. [٣] جعلوا «مِنْ» حرفَ جرّ، و «عندِه» مجرورٌ بها، وهذا الجارُّ هو خبرٌ مقدَّمٌ، و «عِلْم» مبتدأ مؤخر. [٤] ومَن قرأ: "وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ" فتقديره ومعناه: من فضله ولطفه علم الكتاب. [٥]

---

(١) المحتسب ٣٥٨/١و البحر المحيط ٣٩١/٥و الدر المصون ٦٣/٧و المحرر الوجيز/١٠٤٥

(٢) الكشاف /٥٤٣ وإعراب القراءات الشواذ ٧٣٠/١والفريد في إعراب القر آن المجيد ٦٩٠/٣

(٣) الكشاف /٥٤٣

(٤) البحر المحيط ٣٩١/٥ و الدر المصون ٦٣/٧ وإعراب القراءات الشواذ ٧٣٠/١والفريد في إعراب القر آن المجيد ٦٩٠/٣

(٥) المحتسب ٣٥٨/١ والكشاف/٥٤٣ والفريد في إعراب القرآن المجيد ٦٩٠/٣

ثالثا : **لا النافية بين الإثبات والحذف** :

(لَا) قال تعالى : **{لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (*) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ}** القيامة /١، ٢

لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ قراءة العامة مقطوعة الألف مهموزة.(١) وقال أبو حاتم : زعم خارجة عن ابن أبي إسحاق: يقسم بيوم القيامة، ولا يقسم بالنفس اللوامة. ورواها أبو حاتم أيضا عن أبي عمرو وعيسى مثل ذلك .(٢) ، وعزاها النحاس والثعلبي للحسن وعبد الرحمن الأعرج.(٣) وعزاها القرطبي لِلْحَسَنِ وَابْنِ كَثِيرٍ وَالزُّهْرِيِّ وَابْنِ هُرْمُزَ.(٤) وعزاها السمين الحلبي للبزي وقنبل بخلاف(٥)

وفي " لا " أوجه : **أحدها** : صلة كالتي في قوله " ما منعك ألّا تسجد " وجاز وقوعها في أول السورة ، وهي لا تزاد في أول الكلام لأن القرآن متصل بعضه ببعض ، فهو في حكم كلام واحد .

الثاني : نفي لكلام ورد له قبل القسم ، وهو إنكارهم البعث، والمعنى : لا كما يزعمون أنه بعث، ثم قال – جلَّ ذكره – : أقسم بيوم القيامة ، والدليل عليه قوله : " بلى قادرين "

الثالث : نفي للقسم بها ، كما نفي القسم بالنفس ، وهذا ليس بشئ بشهادة من قرأ : (لأقسم) بلا ألف ، على أن اللام لام القسم والأصل أن يكون بالنون ، وإنما لم تصحبه النون لوجهين :

---

(١) الكشف والبيان ٨١/١٠ وإعراب القرآن للنحاس ٧٧/٥ والبحر المحيط ٢١٢/٨
(٢) المحتسب٣٤١/٢والفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٧٤/٦
(٣) إعراب القرآن ٧٧/٥ والكشف والبيان ٨١/١٠
(٤) الجامع لأحكام القرآن ٩٢/١٩
(٥) الدر المصون ٥٦٣/١٠

أحدهما : أن الفعل فعل الحال، وإذا كان حالا لم تتبعه النون ، لأن هذه النون التي تلحق الفعل في الأمر العام ، إنما هي للفصل بين فعل الحال وفعل الآتي .

ثانيهما : أن الفعل مستقبل ، وإنما لم تتبعه النون اعتمادا على المعنى ، مع أن صاحب الكتاب – رحمه الله – أجاز حذف النون التي تصحب اللام في القسم ، وقد أجاز النحاة حذف النون وإبقاء اللام ، وحذف اللام وإبقاء النون، أو على أن اللام لام الابتداء و(اقسم) خبر مبتدأ محذوف، والتقدير : لأنا أقسم . وقول من قال:" أقسم " بالأولى، ولم يقسم بالثانية .

الرابع : نفي للقسم على سبيل التأكيد ، فقد يؤكد الكلام بنفي القسم كما يؤكد بإثبات القسم .

الخامس : "لأقسم" بلا ألف ، فأشبعت الفتحة فحصل منها ألف. (١)

يقول النحاس معقبا على قراءة الجمهور وذاكراً القراءة الثانية " كذا يقرأ أكثر القراء، وعن الحسن والأعرج «لأقسم بيوم القيامة» على أنها لام قسم لا ألف فيها ، قال أبو جعفر: وهذا لحن عند الخليل وسيبويه وإنما يقال بالنون : لأقومن.(٢) والتلحين لم يقف عند الخليل وسيبويه فقد شاركهما الرأي ابن جني فقال– بعد ذكره قراءة ابن أبي إسحاق ومن معه –: "وينبغي أن تكون هذه اللام لام الابتداء، أي: لأنا أقسم بيوم القيامة، وحذف المبتدأ للعلم به، على غرة حال الحذف والتوكيد. فهذا

---

(١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٧٣/٦، ٢٧٤وينظر معاني القرآن للفراء ٢٠٧/٣إعراب القرآن للنحاس ٧٧/٥ والكشاف /١١٦٠ وا الكشف والبيان ٨١/١٠والجامع لأحكام القرآن ٩١/١٩، ٩٢

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٧٧/٥

هو الذي ينبغي أن يحمل عليه هذه القراءة، ولا ينبغي أن يكون أراد النون للتوكيد؛ لأن تلك تختص بالمستقبل، لأن الغرض إنما هو الآن مقسم لا أنه سيقسم فيما بعد، ولذلك حملوه على زيادة "لا"، وقالوا: معناه أقسم بيوم القيامة، أي: أنا مقسم الآن، ولأن حذف النون هنا ضعيف خبيث.(١) ويبدو أن هذا الرأي هو توجه بصري ، حيث نرى الفراء الكوفي يرى غير ذلك فيقول – بعد عرضه لقراءة الجمهور والآراء الواردة فيها –: وكان بعض من لم يعرف هذه الجهة فيما ترى يقرأ {لأُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيامَةِ} ذكر عَنِ الْحَسَن يجعلها (لاما) دخلت عَلَى أقسم، وهو صواب لان العرب تَقُولُ: لأحلف بالله ليكونن كذا وكذا، يجعلونه (لاما) بغير معنى (لا).(٢)

(١) المحتسب٢/٣٤١ وعلق المحقق على قوله : على غرة، بالقول : الظاهر أنه يريد على أغضاء عن الجميع بين الحذف والتوكيد، إذ كانت الغرة الغفلة .
(٢) معاني القرآن للفراء ٣/٢٠٧وينظر الجامع لأحكام القرآن ١٩/٩٢

المبحث الثاني
اختلاف الحركة الإعرابية وأثرها في الدلالة

(فَيُضاعِفَهُ) قال تعالى : **(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)** البقرة/٢٤٥

اختلف القرّاء فيه، فقرأ عاصم وابن أبي إسحاق وأبو حاتم فَيُضاعِفَهُ نصبا وبالألف، وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتشديد في العين مع سقوط الألف ونصب الفاء ، وقرأ ابن كثير وأبو جعفر بالتشديد والرفع، وقرأ الآخرون بالألف والتخفيف ورفع الفاء،(١) وذكر النحاس قراءة النصب معزوة لابن أبي إسحاق والأعرج. (٢)

وبين قراءة النصب وقراءة الرفع مغايرة دلالية " فالرفع في الفاء يتخرج على وجهين: أحدهما العطف على ما في الصلة. وهو يقرض، والآخر أن يستأنف الفعل ويقطعه، قال أبو علي: «والرفع في هذا الفعل أحسن». (٣)

النصبُ من وجهين، **أحدُهما:** أنه منصوبٌ بإضمارِ «أَنْ» عطفاً على المصدر المفهومِ من «يقرضُ» في المعنى، فيكونُ مصدراً معطوفاً على مصدرٍ تقديرُهُ: مَنْ ذا الذي يكونُ منه إقراضٌ فمضاعفةٌ من اللَّهِ، كقوله:

لَلُبْسُ عباءَةٍ وتَقَرَّعيني أحبُّ إليَّ مِنْ لُبْسِ الشفوفِ (٤)

والثاني: أنه نصبٌ على جوابِ الاستفهامِ في المعنى، لأنَّ الاستفهامِ وإنْ وَقَعَ عن المُقْرِضِ لفظاً فهو عن الإقراضِ . معنىً كأنه قال: أيقرضُ اللَّهَ أَحَدٌ

---

(١) الكشف والبيان ٢٠٦/٢
(٢) إعراب القرآن للنحاس٣٢٤/١ وينظرالجامع لأحكام القرآن ٢٤٢/٣
(٣) المحرر الوجيز/٢٢٠
(٤) البيت لميسون بنت بحدل الكلبية وهو من بحر الوافر. شرح شواهد المغني ٣٥٦/٢

فيضاعفَه. [١] والتشديد والتخفيف لغتان، ودليل التشديد قوله (أَضْعافاً كَثِيرَةً لأنّ التشديد للتكثير). [٢]

(وَلا يَأْمُرَكُمْ) قال تعالى : **(وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْباباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)** آل عمران/٨٠

وَلا يَأْمُرَكُمْ: قرأ الحسن وابن أبي إسحاق وعاصم وحمزة: وَلا يَأْمُرَكُمْ بالنصب، عطفا على قوله : (ثُمَّ يَقُولَ). وقيل: على إضمار(أنّ) وهو على هذه القراءة مردود على البشر. وقرأ الباقون بالرفع على الاستئناف والانقطاع من الكلام الأوّل، يدلّ عليه قراءة عبد الله وطلحة (ولن يأمركم) ثمّ اختلفوا فيه، فقرأ الأكثر على معناه : وَلا يَأْمُرَكُمْ الله. وقال ابن جريح : وَلا يَأْمُرَكُمْ محمد – عليه الصّلاة والسّلام –، وقيل وَلا يَأْمُرَكُمْ البشر. قال سيبويه : وقرأ بعضهم وَلا يَأْمُرَكُمْ ...قال أبو جعفر: النصب قراءة ابن أبي إسحاق وحمزة وعاصم ، وقرأ الباقون بالرفع. [٣] فمن رفع قوله: « ولا يَأْمُرُكُمْ » ، فهو على القطع، قال سيبويه : المعنى ولا يأمركم الله، وقال ابن جريج وغيره: المعنى ولا يأمركم هذا البشر الذي أوتي هذه النعم، وهو محمد – صلى الله عليه وسلم –، وفي قراءة ابن مسعود: «ولن يأمركم» ، فهذه قراءة تدل على القطع، [٤]وقرئ (وَلا يَأْمُرَكُمْ) بالنصب عطفا على: (ثُمَّ يَقُولَ) وفيه وجهان أحدهما أن تجعل «لا» مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله: (ما كانَ لِبَشَرٍ) والمعنى: ما كان لبشر أن يستنبئه اللَّه وينصبه للدعاء إلى اختصاص اللَّه بالعبادة وترك الأنداد، ثم يأمر الناس بأن يكونوا عباداً له ويأمركم أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْباباً كما تقول: ما كان لزيد أن أكرمه ثم يهينني

(١) الدر المصون ٥٠٩/٢
(٢) الكشف والبيان ٢٠٦/٢
(٣) إعراب القرآن للنحاس٣٩٠/١والكشف والبيان ١٠٣/٣
(٤) المحرر الوجيز/٣٢٢

ولا يستخف بى . والثاني أن تجعل «لا» غير مزيدة. والمعنى: أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة، واليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح. فلما قالوا له: أنتخذك ربا؟ قيل لهم: ما كان لبشر أن يستنبئه اللَّه، ثم يأمر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة والأنبياء. والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام أظهر، وتنصرها قراءة عبد اللَّه ولن يأمركم. (١)

(نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ.. وَنَكُونَ) قال تعالى : **(وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)** الأنعام/٢٧

قرأ أهل المدينة والكسائي يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رفع كلّه... وقرأ الكوفيون وعيسى بن عمر وابن أبي إسحاق يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بالنصب. وَنَكُونَ مثله، (٢) وعن ابن مجاهد : (قَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو والكسائى وَعَاصِم فى رِوَايَة أَبى بكر {وَلَا نكذب} ... {ونكون} جَمِيعًا بِالرَّفْع وَقَرَأَ ابْن عَامر وَحَمْزَة وَعَاصِم فى رِوَايَة حَفْص {وَلَا نكذب} ... {ونكون} بنصبهما) (٣)

وكما تنصب الفاء في جواب التمني، فالواو في ذلك والفاء بمنزلة، وهذا تقدير ذكر مصدر الفعل الأول كأنهم قالوا يا ليتنا كان لنا رد، وعدم تكذيب، وكون من المؤمنين. (٤) والعرب تنصب جواب التمني بالواو كما تنصبه بالفاء. (٥) والقراءة متواترة لروايتها عن القراء السبع.

---

(١) الكشاف /١٧٩و الدر المصون ٣/٣٧٩
(٢) إعراب القرآن للنحاس٢/٦١ والكشف والبيان ٤/١٤٢
(٣) السبعة لابن مجاهد/٢٥٥ وينظر الكنز في القراءات العشر ٢/٤٦٧
(٤) المحرر الوجيز/٦١٣ وإعراب القرآن للنحاس٢/٦١
(٥) الكشف والبيان ٤/١٤٢

(طائرٍ) قال تعالى : **(وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)** الأنعام/٣٥

قرأ الحسن وعبد الله ابن أبي إسحاق" وَلا طائِرٌ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ "بالرفع[١] وأورد الزمخشري وابن عطية القراءة وعزياها لإبراهيم بن أبي عبلة[٢] وعزاها أبو حيان لابن أبي حيوة. [٣] والرفع عطفا على الموضع [٤] والتقدير: وما دابة ولا طائر يطير بجناحيه. إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ أي هم جماعات مثلكم في أن الله جلّ وعزّ خلقهم وتكفّل بأرزاقهم وعدل عليهم فلا ينبغي أن تظلموهم ولا تجاوزوا فيهم ما أمرتم به. [٥]

(أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ) قال تعالى : **(فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ)** الأعراف/٥٣

قرأ ابن أبي إسحاق وأبو حيوة «أو نردّ فنعمل»[٦] الجمهور عَلَى رفع " نُرَدُّ "ونصب " فنعملَ"[٧] ونصب " نرد" في هذه القراءة إما على العطف على قوله : فَيَشْفَعُوا[٨]وإما بما حكاه الفراء من أن "أو" تكون بمعنى "حتى" كنحو قول امرئ القيس:

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٦٥/٢ والجامع لأحكام القرآن ٤١٩/٦

(٢) الكشاف/٣٢٦ والمحرر الوجيز/٦١٩

(٣) البحر المحيط ١٢٥/٣

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٦٥/٢ والمحرر الوجيز/٦١٩ والجامع لأحكام القرآن ٤١٩/٦ وإعراب القراءات الشواذ ٤٧٧/١

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٦٥/٢

(٦) المحرر الوجيز / ٧٠٩ و مختصر الشواذ/٤٩و إعراب القرآن للنحاس١٣٠/٢و المحتسب ٢٥١/١ – ٢٥٢ والكشاف/٣٦٥ والجامع لأحكام القرآن ٢١٨/٧و البحر المحيط ٣٠٨/٤ والدر المصون ٥/ ٣٣٨

(٧) الدر المصون ٣٣٧/٥

(٨) الكشاف/٣٦٥و البحر المحيط ٣٠٨/٤ وإعراب القراءات الشواذ ٥٤٤/١

.... أو نموت فنعذرا[١]

ويجيء المعنى، أن الشفاعة تكون في أن يردوا ثم أخبر تعالى عن خسارتهم أنفسهم واضمحلال افترائهم على الله وكذبهم في جعل الأصنام آلهة. [٢] ورَفْعُ "نردُّ" على أنه عَطَفَ جملةً فعلية وهي" نُرَدُّ" على جملة اسمية وهي: "هل لنا من شفعاء فيشفعوا".[٣] وتقديره مع رفع نرد على قراءة الجماعة: أن نُرزق شفعاء يشفعوا لنا، وإن نردد نعمل غير الذي كنا نعمل. وذلك أنهم مع نصب "نرد" تمنوا الشفعاء وقطعوا بالشفاعة، وتمنوا الرد أيضًا وضَمِنُوا عمل ما لم يكونوا يعملونه؛ أي: إن نُردد نعمل غير الذي كنا نعمل كأنه قال: أو هل نرد فنعمل. [٤]

(رَسُولُهُ) قال تعالى: **(وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)** التوبة/٣

قرأ ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر «رَسُولَهُ» بالنصب [٥] والنصب عَطْفًا عَلَى لَفْظِ اسْمِ أَنَّ. [٦]

---

(١) جزء من بيت من بحر الطويل لامرئ القيس في ديوانه/٩٦ والبيت بتمامه مع الذي قبله :

بَكى صَاحِبي لَمّا رأى الدَّرْبَ دُونه وأيقنَ أنا لاحِقَانِ بِقَيْصَرَا

فَقُلتُ لَهُ : لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنّمَا نحاوِلُ مُلْكاً أوْ نموتَ فَنُعْذَرَا

(٢) المحرر الوجيز/٧٠٩ وإعراب القرآن للنحاس١٣٠/٢ والجامع لأحكام القرآن ٢١٨/٧ والدر المصون ٣٣٨/٥ وإعراب القراءات الشواذ ٥٤٤/١

(٣) الدر المصون ٣٣٨/٥ وإعراب القراءات الشواذ ٥٤٤/١

(٤) المحتسب ٢٥٢/١

(٥) إعراب القرآن للنحاس٢٠٢/٢والكشف والبيان١١/٥و المحرر الوجيز/٨٢٥والبحر المحيط ٨/٥ والدر المصون ٨/٦

(٦) الكشاف /٤٢٣

أو لأن "الواو" بمعنى "مع" أي: برئ معه منهم. (١) ولم يقل: بريئان؛ لأنه يرجع إلى كل واحد منهما كقول الشاعر:

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بالمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِي وَقَيَّارٌ بِها لَغَرِيبُ (٢)

والمعنى في هذه الآية: أن الله بريء من عهودهم وأديانهم براءة عامة تقتضي المحارجة وإعمال السيف. (٣)

(يَتُوبُ) قال تعالى : **(وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)** التوبة/١٥

قرأ الأعرج وابن أبي إسحاق وعيسى الثقفي وعمرو بن عبيد، ورُويت عن أبي عمرو: "ويتوبَ اللهُ" بالنصب. (٤)

وبين قراءتي الرفع والنصب مغايرة دلالية، حيث تشير قراءة الرفع إلى أن ما بعد الواو" ويتوبُ " منفصل عما قبلها ، فما بعد الواو كلام مستأنف ، بينما قراءة النصب تربط ما بعد الواو بما قبلها ، فقد قال ابن جني: إذا نَصب فالتوبة داخلة في جواب الشرط معنى، وإذا رفع كقراءة الجماعة فقال: {وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ} فهو استئناف. (٥) وقال النحاس : وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلى مَنْ يَشاءُ القراءة بالرفع لأنه

---

(١) المحرر الوجيز/٨٢٥ وإعراب القرآن للنحاس٢/٢٠٣والكشف والبيان٥/١١ والكشاف/٤٢٣والبحر المحيط ٨/٥ والدرالمصون ٨/٦

(٢) الكشف والبيان٥/١١ والبيت لضابئ بن الحارث البرجمي كما في شرح شواهد المغني ٨٦٧/٢ وهو من بحر الطويل

(٣)المحرر الوجيز /٨٢٥

(٤)المحتسب١/٢٨٥والكشف والبيان٥/١٧ومختصر الشواذ/٥٦ وإعراب القرآن للنحاس٢/٢٠٦والمحرر الوجيز/٨٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٨٧/٨والبحر المحيط ١٩/٥والدر المصون ٢٧/٦

(٥) المحتسب١/٢٨٥

ليس من جنس الأول لأن القتال غير موجب لهم التوبة من الله جلّ وعزّ وهو موجب لهم العذاب والخزي وشفاء صدور المؤمنين وذهاب غيظ قلوبهم، ونظيره فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلى قَلْبِكَ تم الكلام ثم قال وَيَمْحُ اللَّهُ الْباطِلَ. (١) وَعَلَى النصب تَكُونُ التَّوْبَةُ دَاخِلَةً فِي جَوَابِ الشَّرْطِ، لِأَنَّ الْمَعْنَى: إِنْ تُقَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ وَكَذَلِكَ مَا عُطِفَ عَلَيْهِ. (٢) أما ابن عطية فقد قال : «ويتوب» بالنصب على تقدير وأن يتوب، ويتوجه ذلك عندي إذا ذهبت إلى أن التوبة إنما يراد بها هنا أن قتل الكافرين والجهاد في سبيل الله هو توبة لكم أيها المؤمنون وكمال لإيمانكم، فتدخل التوبة على هذا في شرط القتال. (٣) وذهب العكبري إلى أن"الواو" بمعنى مع. (٤)

(عُزَيْرٌ- الْمَسِيحُ) قال تعالى:**(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُون)**التوبة/٣٠

قرأ ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وأبان بن تغلب وعاصم والكسائي (وَقالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ)، وكذا (وَقالَتِ النَّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ)، وكذا (ذلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ) (٥) والمعنى أن (ابناً) على هذا خبر ابتداء عن عزير. (٦) ويكسر

---

(١) إعراب القرآن للنحاس٢/٢٠٦ والآية من سورة الشورى/٢٤

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٨/٨٧

(٣) المحرر الوجيز/٨٣٠ وينظر الكشاف/٤٢٦ والبحر المحيط ٥/١٩والدر المصون ٦/٢٧

(٤) إعراب القراءات الشواذ ١/٦٠٩

(٥) إعراب القرآن للنحاس٢/٢١٠ المحرر الوجيز/ ٨٣٧، ٨٣٨ و الجامع لأحكام القرآن ٨/١١٦ والدر المصون ٦/٣٨

(٦) المحرر الوجيز/ ٨٣٧ وإعراب القرآن للنحاس٢/٢١٠ والجامع لأحكام القرآن ٨/١١٦ والدر المصون ٦/٣٨

وصلا لالتقاء الساكنين[١] وهذا هو أصح المذاهب؛ لأن هذا هو المعنى المنعيّ عليهم. [٢] وقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَابْن عَامر وَحَمْزَة {عُزَيْر ابْن الله} غير منون. [٣]

قال تعالى : (**يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**) يونس/٢٣

قوله «متاع الحياة» رفع، وهذه قراءة الجمهور وقرأ حفص عن عاصم وهارون عن ابن كثير وابن أبي إسحاق: «متاع» بالنصب[٤] وبين القراءتين اختلاف في الدلالة فقراءة الرفع على أن المتاع خبر للمبتدأ الذي هو بَغْيُكُمْ وعَلَى أَنْفُسِكُمْ صلته، كقوله فَبَغى عَلَيْهِمْ ويصح أن يرتفع مَتاعَ على خبر ابتداء مضمر تقديره ذلك متاع أو هو متاع، وخبر «البغي» قوله عَلى أَنْفُسِكُمْ. [٥] وإذا نصبت فعَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ فِي موضع الحال أَيْ: مُتَمَتِّعِينَ، أَوْ بَاقِيًا عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ أَيْ: يَتَمَتَّعُونَ بِهِ مَتَاعَ، أَوْ نَصْبًا عَلَى الظَّرْفِ نَحْوُ: مَقْدِمَ الْحَاجِّ أَيْ وَقْتَ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.[٦] ويكون "عَلى أَنْفُسِكُمْ "خبراً غير صلة، معناه : إنما بغيكم وبال على أنفسكم. [٧] ويصح أن ينتصب مَتاعَ بفعل مضمر تقديره: تمتعون متاع الحياة الدنيا.[٨] وقد يكون النصب على نزع الْخَافِضِ ، أَيْ لِمَتَاعِ، أَوْ هُوَ نُصِبَ عَلَى

---

(١) الكنز في القراءات العشر ٤٩٦/٢
(٢) المحرر الوجيز/ ٨٣٧
(٣) السبعة لابن مجاهد/٣١٣ والنشر في القراءات العشر٢٧٩/٢
(٤) إعراب القرآن للنحاس٢٥٠/٢والكشف والبيان ١٢٧/٥والمحرر الوجيز/٩٠٤والجامع لأحكام القرآن ٣٢٦/٨ والبحر المحيط ١٤٣/٥والدر المصون ١٧٥/٦
(٥) المحرر الوجيز/٩٠٤و الكشاف/٤٦١
(٦) البحر المحيط ١٤٣/٥والدر المصون ١٧٥/٦
(٧) الكشاف/٤٦١
(٨) المحرر الوجيز/٩٠٤و الجامع لأحكام القرآن /٣٢٦

الظَّرْفِ ، أَيْ فِي مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَمُتَعَلِّقُ الظَّرْفِ وَالْجَارِّ وَالْحَالِ مَعْنَى الْفِعْلِ فِي الْبَغْيِ. وَ "عَلَى أَنْفُسِكُمْ" مَفْعُولُ ذَلِكَ الْمَعْنَى. (١)

ويرى العكبري أن نصب " متاع " على أنه مفعول "بغيكم" لأن المصدر يعمل عمل الفعل ، أي يطلبون متاع الحياة الدنيا ، وخبر المبتدأ محذوف ، أي خطأ ونحوه. (٢)

قال تعالى : (**فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ**) يونس/٧١

فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ بقطع ألف الوصل ونصب الشركاء هذه قراءة أكثر الأئمة...وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق وعيسى ويعقوب "فأجمعوا أمركم وشركاؤكم" بقطع الألف ورفع الشركاء. (٣) وبين القراءتين اختلاف في الدلالة ، فقراءة الجمهور من أجمع على الشيء يجمع إذا عزم عليه وفي نصب الشركاء على هذه القراءة ثلاثة أقوال: قال الفراء : أجمع الشيء أي عدّه، وقال الكسائي والفراء : هو بمعنى وادعوا شركاءكم فهو منصوب عندهما على إضمار هذا الفعل، وقال محمد بن يزيد: هو معطوف على المعنى؛ كما قال:

يا ليت زوجك قد غدا متقلّدا سيفا ورمحا

والرمح لا يتقلّد إلّا أنه محمول كالسيف، وقال أبو إسحاق: المعنى مع شركائكم كما يقال: التقى الماء والخشبة. (٤) أما رفعه فعلى العطف على الضمير في "أَجْمِعوا"، وساغ عطفه عليه من غير توكيد للضمير في "أَجْمِعوا" من أجل طول

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣٢٦/٨

(٢) إعراب القراءات الشواذ١/٦٤١ ، ٦٤٢

(٣) إعراب القرآن للنحاس٢/٢٦١ ، ٢٦٢والمحتسب ٣١٤/١ ، ٣١٥ والبحر المحيط ١٧٨/٥ والدر المصون ٢٤٣/٦

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢٦١/٢ والبيت من بحر الرجز

الكلام بقوله: "أُمْرَكُم". وعلى نحو من هذا يجوز أن تقول: قم إلى أخيك وأبو محمد، واذهب مع عبد الله وأبو بكر، فتعطف على الضمير من غير توكيد وإن كان مرفوعًا ومتصلًا؛ لما ذكرنا من طول الكلام بالجار والمجرور.(١) وقيل الرفع عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفُ الْخَبَرِ لِدَلَالَةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ أَيْ: وَشُرَكَاؤُكُمْ فَلْيُجْمِعُوا أَمْرَهُمْ.(٢)

(مِثْلُ) قال تعالى : **(أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ)** هود/٨٩

أن يصيبكم مثل ما – بنصب اللام – مجاهد وابن أبي إسحاق وابن كثيرفي رواية.(٣) وعزاها الزمخشري لأبي حيوة ورويت عن نافع.(٤) وعزاها السمين الحلبي لمجاهد والجحدري(٥) وليس بين القراءتين تباين في المعني فقراءة الجمهور «مثل» بالرفع على أنه فاعل يُصِبْكُمْ ، أما النصب، فعلى أحد وجهين: إما أن يكون «مثل» فاعلا، وفتحة اللام فتحة بناء لما أضيف لغير متمكن، فإن «مثل» قد يجري مجرى الظروف في هذا الباب وإن لم يكن ظرفا محضا. وإما أن يقدر الفاعل محذوفا يقتضيه المعنى، ويكون «مثل» منصوبا على النعت لمصدر محذوف تقديره: إصابة مثل إِصَابَةِ قَوْمِ نُوحٍ، وَالْفَاعِلُ مُضْمَرٌ يُفَسِّرُهُ سِيَاقُ الْكَلَامِ أَيْ: أَنْ يُصِيبَكُمْ هُوَ أَيِ الْعَذَابُ.(٦)

(الكَذِبَ) قال تعالى : **(وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الكَذِبَ)** النحل/١١٦

---

(١) المحتسب ٣١٤/١و إعراب القرآن للنحاس ٢٦/٢ والبحر المحيط ١٧٨/٥والدر المصون ٢٤٣/٦

(٢) البحر المحيط ١٧٨/٥والدر المصون ٢٤٣/٦

(٣) مختصر الشواذ/٦٥و المحرر الوجيز/٩٦٧و البحر المحيط ٢٥٥/٥

(٤) الكشاف/٤٩٥

(٥) الدر المصون٣٧٧/٦

(٦) المحرر الوجيز/٩٦٧و البحر المحيط ٢٥٥/٥والدر المصون٣٧٧/٦

ومن ذلك قراءة الأعرج وابن يعمر والحسن -بخلاف- وابن أبي إسحاق وعمرو ونعيم بن ميسرة: "أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبِ" بِكَسْرِ الْبَاءِ[١] وأورد النحاس القراءة وعزاها للحسن والأعرج وطلحة وأبو معمر[٢] وقراءة النصب جاءت على الذم ، أي :أعني الكذب[٣] بالخفض على النعت لما. [٤] أَو يَكُونَ بَدَلًا مِنْ مَا، وَالْمَعْنَى الَّذِي: تَصِفُهُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ. [٥]

(كَلِمَةً) قال تعالى : **(كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ)**الكهف/٥

قرأ "كَبُرَتْ كَلِمَةٌ" رفعا يحيى بن يعمر والحسن وابن محيصن وابن أبي إسحاق والثقفي والأعرج - بخلاف- وعمرو بن عبيد. [٦] وأورد ابن عطية وأبو حيان القراءة وعزياها للحسن ويحيى بن يعمر وابن محيصن والقواس عن ابن كثير. [٧] وقراءة الجمهور «كبرت كلمة» بنصب الكلمة. [٨] وبين القراءتين اختلاف دلالي فالنصب كَلِمَةً نصب على التمييز والقطع، تقديره: كبرت الكلمة كلمة، تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ: ما يقولون إِلَّا كَذِباً. [٩] وقال بعضهم: نصبها

(١) المحتسب ١٢/٢و البحر المحيط ٥٢٦/٥
(٢)إعراب القرآن للنحاس ٤١٠/٢
(٣)إعراب القراءات الشواذ ٧٧٢/١
(٤)إعراب القرآن للنحاس ٤١٠/٢
(٥) إعراب القرآن للنحاس ٤١٠/٢ و المحتسب ١٢/٢و إعراب القراءات الشواذ ٧٧٢/١ و البحر المحيط ٥٢٦/٥
(٦)المحتسب ٢٤/٢وإعراب القرآن للنحاس٤٤٨/٢والقرطبي٣٥٣/١٠
(٧) المحرر الوجيز/١١٧٥والبحر المحيط ٩٥/٦
(٨) المحرر الوجيز/١١٧٥
(٩) الكشف والبيان١٤٥/٦و الكشاف/٦١٢

على التفسير على حد نصب قوله تعالى : " وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً " وقالت فرقة نصبها على الحال، والتقدير كَبُرَتْ فريتهم أو نحو هذا كَلِمَةً. (١)

أما قراءة الرفع فعلى أنها فاعل، أَيْ عَظُمَتْ كَلِمَةٌ، يَعْنِي قَوْلَهُمُ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا. وَعَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ فَلَا حَاجَةَ إِلَى إِضْمَارٍ. يُقَالُ: كَبُرَ الشَّيْءُ إِذَا عَظُمَ. وَكَبُرَ الرَّجُلُ إِذَا أَسَنَّ. (٢) وقراءة النصب أقوى وأبلغ. وفيه معنى التعجب، كأنه قيل: ما أكبرها كلمة. (٣)

قال تعالى : (**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**) الأنبياء/٩٢

وقال تعالى : (**وَإِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون**)المؤمنون/٥٢

وَإِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً في هذا ثلاثة أوجه من القراءات: قرأ المدنيون وأبو عمرو وَإِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً بفتح الهمزة ونصب أمة واحدة، وقرأ الكوفيون بكسر الهمزة ونصب أمة واحدة أيضا، وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق وَإِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً برفع كلّ شيء. (٤)

وبين القراءتين فرق دلالي ، فقراءة الرفع على أن الكلام لم يكتمل قبل الكلمة المرفوعة وهي وما بعدها من متممات الجملة ، يقول النحاس : " وَإِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً " " أمتكم " خبر إن، و" أمة واحدة " خبر بعد خبر، وإن شئت على إضمار مبتدأ، وإن شئت على بدل النكرة من المعرفة (٥) وبمثله قال ابن جني،

---

(١) المحرر الوجيز/١١٧٥

(٢) المحتسب ٢٤/٢ وإعراب القرآن للنحاس ٤٤٨/٢و الكشاف/٦١٢و المحرر الوجيز/١١٧٥ والجامع لأحكام القرآن٣٥٣/١٠ والبحر المحيط ٩٥/٦

(٣) الكشاف/٦١٢والبحر المحيط ٦/ ٩٦

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٨١/٣ وينظر المحتسب٦٥/٢ والكشف والبيان ٣٠٦/٦ و مختصر الشواذ/٩٥ والجامع لأحكام القرآن٣٣٨/١١ والبحرالمحيط ٣١٣/٦و الدر المصون ١٩٦/٨

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٧٩/٣

والقرطبي، وأبو حيان، والسمين الحلبي، والعكبري [١]أما قراءة النصب فعلى القطع بِمَجِيءِ النَّكِرَةِ بَعْدَ تَمَامِ الْكَلَامِ، قَالَهُ الْفَرَّاءُ. ويرى الزَّجَّاجُ : أن انْتَصَابَ" أُمَّةً" عَلَى الْحَالِ، أَيْ فِي حَالِ اجْتِمَاعِهَا عَلَى الْحَقِّ، أَيْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ مَا دَامَتْ أُمَّةً وَاحِدَةً واجْتَمَعْتُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ فَإِذَا تَفَرَّقْتُمْ وَخَالَفْتُمْ فَلَيْسَ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ مِنْ جُمْلَةِ أَهْلِ الدِّينِ الْحَقِّ، وَهُوَ كَمَا تَقُولُ: فُلَانٌ صَدِيقِي عَفِيفًا أَيْ مَا دَامَ عَفِيفًا فَإِذَا خَالَفَ الْعِفَّةَ لَمْ يَكُنْ صَدِيقِي. [٢]

(النَّارُ) قال تعالى:**(قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)** الحج/٧٢

قَرَأَ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ نُوحٍ عَنْ قُتَيْبَةَ النَّارُ بِالْجَرِّ[٣]

وليس بين هذه القراءة وقراءة الجمهور " قراءة الرفع " اختلاف دلالي ، فالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، كأنّ قائلا قال: ما هو؟ فقيل: النار، أى: هو النار. والجرّ على البدل من " بِشَرٍّ مِنْ ذلِكُمُ " من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم. أو مما أصابكم من الكراهة والضجر بسبب ما تلى عليكم. [٤]

وَالظَّاهِرُ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي وَعَدَهَا هُوَالْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى وَعَدَ النَّارَ بِالْكُفَّارِ أَنْ يُطْعِمَهَا إِيَّاهُمْ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهَا هل من مريد، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ

---

(١) المحتسب٦٥/٢ والجامع لأحكام القرآن٣٣٩/١١ والبحر المحيط ٣١٣/٦والدر المصون ١٩٦/٨وإعراب القراءات الشواذ ١١٥/٢

(٢) القرطبي٣٣٨/١١وينظر إعراب القراءات الشواذ ١١٥/٢

(٣) البحر المحيط.٣٥٩/٦ و الدر المصون ٣٠٦/٨

(٤) الكشاف/٧٠١وينظر إعراب القرآن للنحاس١٠٥/٣ والجامع لأحكام القرآن ٩٦/١٢والدر المصون ٣٠٦/٨وإعراب القراءات الشواذ ١٥١/٢

هُوَ الْمَفْعُولَ الثَّانِيَ والَّذِينَ كَفَرُوا هُوَ الْأَوَّلُ كَمَا قَالَ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ وَالْمُنافِقاتِ وَالْكُفَّارَ نارَ جَهَنَّمَ . (١)

(قَوْلَ) قال تعالى : **(إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم)** النور/٥١

قرأ علي – رضي الله عنه – والحسن بخلاف، وابن أبي إسحاق: "إِنَّمَا كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ"، بالرفع، وَالْجُمْهُورُ بِالنَّصْبِ. (٢) وذكر النحاس قراءة الرفع وعزاها للحسن. (٣) ولا فرق بين القراءتين من حيث المدلول ، ولكن الفرق من جهة التركيب ، فقراءة الرفع على أن " قول " المرفوع اسما لكان و" أن " المصدرية وصلتها هي الخبر،(٤) أما قراءة النصب فعلى العكس من ذلك ف" قول " المنصوب خبرا لكان و" أن "المصدرية وصلتها هي الاسم،(٥) وقد قال ابن جني: أقوى القراءتين إعرابا ما عليه الجماعة من نصب "القول" وذلك أن في شرط اسم كان وخبرها أن يكون اسمها أعرف من خبرها، وقوله "تعالى" {أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} أعرف من قول المؤمنين؛ وذلك لشبه "أنْ" وصلتها بالمضمر من حيث كان لا يجوز وصفها، كما لا يجوز وصف المضمر، والمضمر أعرف من قول المؤمنين؛ فلذلك اختارت الجماعة أن تكون "أنْ" وصلتها اسم كان. ومثله {وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا} أي: إلا قولُهم على ما مضى. (٦)

---

(١) البحر المحيط.٣٥٩/٦

(٢) المحتسب ١١٥/٢ و البحر المحيط ٤٢٩/٦ والدر المصون ٤٢٨/٨

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١٤٤/٣

(٤) إعراب القراءات الشواذ١٩٠/٢

(٥) ينظر البحر المحيط ٤٢٩/٦ والدر المصون ٤٢٨/٨

(٦) المحتسب ١١٥/٢وينظر الدر المصون ٤٢٨/٨

(جَوَابَ) قال تعالى : **(فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُـوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ)** النمل/٥٦

قرأ جمهور الناس «جواب» نصبا، وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق «جوابُ» بالرفع. (١) وعزاها ابن جني للحسن فقط(٢) ، وعزاها الزمخشري للأعمش(٣) ، وهي دون عزو عند العكبري. (٤)

ونصب " جَوَابَ " – قراءة الجمهور – على أنه خبرٌ مقدَّمٌ، و «إلاَّ أُن قالوا» في موضعِ الاسمِ ، أما قراءة الرفع فعلى أنه اسم " كان " و «إلاَّ أنْ قالوا» خبر. (٥) وعقب الزمخشري على قراءة الرفع بقوله : والمشهورة أحسن(٦) ، ووصف السمين الحلبي الرفع بأنه ضعيف. (٧) وعلة الضعف ما ذكره ابن جني من " أن في شرط اسم كان وخبرها أن يكون اسمها أعرف من خبرها. (٨) حيث ذكر بعد عرضه لهذه القراءة : وأقوى من هذا "جَوَابَ قَوْمِهِ" بالنصب، ويجعل اسم كان قوله:{أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ} لشبه أن بالمضمر. من حيث كانت لا توصف كما لا يوصف. والمضمر أعرف من هذا المظهر. (٩)

---

(١) إعراب القرآن للنحاس٢١٧/٣ والمحرر الوجيز/١٢٢٥والبحر٨٣/٧ والدر المصون ٦٢٨/٨ وفتح القدير ١٤٥/٤

(٢) المحتسب ١٤١/٢

(٣) الكشاف/ ٧٨٦

(٤) إعراب القراءات الشواذ ٥٥٢/١

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢١٧/٢ و الدر المصون ٦٢٨/٨ وإعراب القراءات الشواذ ٥٥٢/١

(٦) الكشاف/٧٨٦

(٧) الدر المصون ٦٢٨/٨

(٨) المحتسب ١١٥/٢

(٩) المحتسب ١٤١/٢

(حُجَّتَهُمْ) قال تعالى : **(وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)** الجاثية/٢٥

" ما كان حُجَّتَهم "- بالفتح – الحسن وأبو حيوة وابن أبي إسحاق. (١) هكذا وردت في مختصر الشواذ ، وأعتقد أن خطأ ما قد وقع ؛ وذلك لأن قراءة الفتح هي قراءة الجمهور وليست من الشواذ، ولعله يقصد بالضم، كما أن ابن أبي إسحاق لم يرد له ذكر إلا عند ابن خالويه ، وعزاها (أي قراءة الرفع) ابن عطية للحسن وعمرو بن عبيد وابن عامر فيما روى عنه عبد الحميد، وعاصم فيما روى هارون وحسين عن أبي بكر عنه «حجتهم» بالرفع على اسم كانَ والخبر في أَنْ. وقرأ الجمهور: «حجتهم» بالنصب. (٢)

(وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ) قال تعالى : **(وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ)** لقمان/٢٧

قرأ أبو عمرو وابن أبي إسحاق ويعقوب " وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ " بالنصب، غيرهم بالرّفع. (٣)

وبين القراءتين فرق دلالي ، فقراءة الرفع على الاستئناف ، بينما قراءة النصب فعلى عطف الاسم المنصوب على اسم " أنَّ " فقد قيل : " والبحر" بالنصب عطفا على " ما " التي هي اسم " أن " ، وَقِيلَ: أَيْ وَلَوْ أَنَّ الْبَحْرَ يَمُدُّهُ أَيْ يَزِيدُ فِيهِ، وقرأ جمهور الناس و" البحر" بالرفع على أنه ابتداء وخبره في الجملة التي بعده

---

(١) مختصر الشواذ /١٣٩

(٢) المحرر الوجيز/١٧٠٣وينظر البحر المحيط ٤٩/٨ والدر المصون ٦٥٣/٩

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢٨٨/٣و الثعلبي ٣٢٢/٧المحرر الوجيز/١٤٩٠و القرطبي ٧٧/١٣

لأن تقديرها هذه حاله ، كذا قدرها سيبويه وقال بعض النحويين هو عطف على " أن " لأنها في موضع رفع بالابتداء. (١)

(الطَّيْرَ) قال تعالى : **(وَلَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ)** سبأ/١٠

وَالطَّيْرُ" بِالرَّفْعِ قِرَاءَةُ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ وَنَصْرٍ عَنْ عَاصِمٍ وَابْنِ هُرْمُزَ وَمَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، والْبَاقُونَ بِالنَّصْبِ. (٢) أما ابن عطية فقد عزا قراءة النصب لابن أبي إسحاق حين قال : " قرأ الأعرج وعاصم بخلاف وجماعة من أهل المدينة «والطير» بالرفع. عطفا على لفظ قوله يا جِبالُ، وقرأ نافع وابن كثير والحسن وابن أبي إسحاق وأبو جعفر «والطير» بالنصب فقيل ذلك عطف على فَضْلًا وهو مذهب الكسائي. (٣) وأحسب أنه قد جانبه الصواب في هذه النسبة وذلك لمخالفته القرطبي والشوكاني. وقد عزا النحاس قراءة الرفع للأعرج وأبي عبد الرحمن، (٤) وعزاها أبو حيان والسمين الحلبي للسُّلَمِيُّ، وَابْنُ هُرْمُزَ، وَأَبُو يَحْيَى، وَأَبُو نَوْفَلٍ، وَيَعْقُوبُ، وَابْنُ أَبِي عَبْلَةَ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةٍ . (٥)

أما عن القراءتين هل توجد بينهما مغايرة دلالية أم لا ، فتشير بعض الآراء إلى عدم وجود مغايرة دلالية بين القراءتين وذلك في حال عطف "الطير" على " الجبال" فمن عطف على اللفظ قرأ بالرفع، ومن عطف على المحل قرأ بالنصب. أما من رأى العطف على غير الجبال فثمة فرق دلالى، فهناك من يرى العطف على ضمير الرفع في" أَوِّبي" فيكون المعنى: ياجبال أوبي معه ومع الطير، وهناك

---

(١) المحرر الوجيز/ ١٤٩٠و القرطبي ٧٧/١٣
(٢) القرطبي ٢٦٦/١٤ وفتح القدير ٣١٥/٤
(٣) المحرر الوجيز/١٥٢٩
(٤) إعراب القرآن للنحاس ٣٣٣/٣
(٥) البحر المحيط والدر المصون ١٥٩/٩

من يرى العطف على " فضلاً " فيكون المعنى : آتينا داود فضلا وآتيناه الطير ، وهناك من يرى النصب الطير بإضمار فعل ، تقديره : وسخرنا له الطير. (١)

(عَلاَّمُ) قال تعالى : **(قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ)**سبأ/٤٨

قرأ جمهور القراء «علّام» بالرفع ، وقرأ عيسى بن عمر، وابن أبي إسحاق، وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَابْنُ أَبِي عَبْلَةَ، وَأَبُو حَيْوَةَ، وَحَرْبٌ عَنْ طَلْحَةَ «علّام» بالنصب. (٢) وبالنظر في المعنى على القراءتين لم نجد تبايناً أو فرقا دلاليا فالرفع محمول على محل إن واسمها، أو على المستكن في يقذف، أو هو خبر مبتدأ محذوف. (٣) أما قراءة النصب فهي على البدل من ربي، أو على إضمار أعني. (٤) أو صفة لربي، أو على المدح. (٥) وقيل تقديره يا علام الغيوب ،وهو بعيد . (٦)

(ثَمُودُ) قال تعالى : **(وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)** فصلت/١٧

قرأ ابن أبي إسحاق " وَأَمَّا ثَمُودَ " منصوبا غير منون، وقرأ الباقون مرفوعا غير منون. (٧)

فرق دلالي بين القراءتين فالرفع على الابتداء. (٨) والنصب على إضمار فعل يدل عليه قوله: فَهَدَيْنَاهُمْ، وتقديره عند سيبويه: مهما يكن من شيء فهدينا ثمود

---

(١) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٣٣٣/٣ ، ٣٣٤ و الكشاف/٨٦٩ و القرطبي ٢٦٦/١٤ والمحرر الوجيز/١٥٢٩والبحرالمحيط والدر المصون ١٥٩/٩ وفتح القدير٣١٥/٤

(٢) المحرر الوجيز/١٥٤٣ومختصر الشواذ /١٢٣والبحر المحيط٢٧٨/٧و الدر المصون ٢٠١/٩

(٣) الكشاف/٨٧٨ وينظر المحرر الوجيز/١٥٤٣والبحر المحيط ٢٧٨/٧و الدر المصون ٢٠١/٩

(٤) إعراب القراءات الشواذ ٣٣٧/٢ .

(٥) الكشاف/٨٧٨ .

(٦) إعراب القراءات الشواذ ٣٣٧/٢ .

(٧) الثعلبي ٢٩٠/٨وإعراب القرآن للنحاس ٥٥/٤ و مختصر الشواذ /١٣٤ والقرطبي٣٤٩/١٥ و المحرر الوجيز/١٦٥٠

(٨) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٤٢٨

هديناهم. (١) ولا ينصب ب" هديناهم " لأن ذلك قد استوفى فعله. (٢) والرفع أفصح لوقوعه بعد حرف الابتداء. (٣) وروي عن ابن أبي إسحاق والأعمش: «ثموداً» منونة منصوبة. (٤) وبين قراءة الصرف وعدمه فرق دلالي ف«ثمود» بغير صرف، وهذا على إرادة القبيلة ، و«ثمود» بالتنوين والإجراء، وهذا على إرادة الحي. (٥)

(رَبِّ – رَبُّكُمْ وَرَبُّ) قال تعالى : **(رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ * لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ)** الدخان/٦ – ٨

قَرَأَ ابْنُ مُحَيْصِنٍ، وَالْأَعْمَشُ، وَأَبُو حَيْوَةَ، وَالْكُوفِيُّونَ: رَبِّ السَّماواتِ، بِالْخَفْضِ وَبَاقِي السَّبْعَةِ، وَالْأَعْرَجُ، وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، وَأَبُو جَعْفَرٍ، وَشَيْبَةُ: بِالرَّفْعِ.(٦) وقَرَأَ الْجُمْهُورُ: رَبُّكُمْ وَرَبُّ، بِرَفْعِهِمَا وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، وَابْنُ مُحَيْصِنٍ، وَأَبُو حَيْوَةَ، وَالزَّعْفَرَانِيُّ، وَابْنُ مِقْسَمٍ، وَالْحَسَنُ، وَأَبُو مُوسَى عِيسَى بْنُ سُلَيْمَانَ، وَصَالِحٌ النَّاقِطُ، كِلَاهُمَا عَنِ الْكِسَائِيِّ : بِالْجَرِّ.(٧)

وهناك فرق دلالي بين القراءتين ، فالجرُّ يعني ارتباط الآية الثانية بالآية الأولى إما عن طريق البدلَ، أو البيانَ، أوالنعتِ. وكذلك ارتباط الآية الثالثة بالثانية على البدلِ أو البيانِ أو النعتِ ل «رب السماوات» ، وهذا يُوْجِبُ أَنْ يكونوا يَقْرؤون

---

(١) المحرر الوجيز/١٦٥٠

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٤٢٨

(٣) الكشاف/٩٦٧ والمحرر الوجيز/١٦٥٠

(٤) المحرر الوجيز/١٦٥٠ والبحر المحيط ٤٧٠/٧ والدر المصون ٥٢٠/٩

(٥) المحرر الوجيز/١٦٥٠

(٦) البحر المحيط ٣٤/٨

(٧) البحر المحيط ٣٤/٨ و مختصر الشواذ /١٣٨و الدر المصون ٦١٨/٩

«رَبِّ السماوات» بالجرّ. [١] والرفعُ على القطع بإضمارِ مبتدأ، أو على أنَّه مبتـــدأٌ، خبرُه {لاَ إله إلاَّ هُوَ}.[٢]

(اللَّه) قال تعالى : **(إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّـــهِ فَـــوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَـــيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)**الفتح/١٠

قرأ جمهور القراء: «بما عاهد عليه الله» بالنصب على التعظيم. وقرأ ابـــن أبي إسحاق: «ومن أوفى بما عاهد عليه الله» بالرفع. [٣] وبين القراءتين اختلاف في المعنى ، فالرفع على أن الله هو المعاهد ، والنصب على التعظيم. [٤] وذكر النحاس أن من قرأ بالرفع فقد جاء به على الأصل. [٥]

(يَوْمَ) قال تعالى : **(يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نفس لنفس شيئاً)** الانفطار/١٩

قرأ أبو عمرو وعبد الله بن أبي إسحاق وعبد الرّحمن الأعرج وهـــو أحـــد أستاذي نافع " يَوْمَ لا تَمْلِكُ " بالرفع [٦] وبين القراءتين تباين في المعنـــى فقـــراءة الرفع تفصل الآية الأخيرة وتجعلها مستأنفة أو بدلا مما قبلها ، بينما قراءة الرفـــع تعني أن المعنى لم يتم ، فمن رفع فعلى البدل من يوم الدين، أو على : هو يـــوم لا تملك. ومن نصب فبإضمار" يدانون "، لأنّ الدين يدل عليه. أو بإضـــمار اذكـــر. ويجوز أن يفتح لإضافته إلى غير متمكن وهو في محل الرفع. [٧]

---

(١) الدر المصون ٦١٨/٩ وينظر إعراب القراءات الشواذ ٤٦١/٢
(٢) الدر المصون ٦١٨/٩
(٣) المحرر الوجيز/١٧٣١وإعراب القرآن للنحاس١٩٨/٤والدر المصون ٧١١/٩
(٤) المحرر الوجيز/١٧٣١والدر المصون ٧١١/٩
(٥) إعراب القرآن للنحاس١٩٨/٤
(٦) إعراب القرآن للنحاس١٧٠/٥ والمحرر الوجيز/١٩٥٥و البحر المحيط ٤٢٨/٨
(٧) الكشاف/١١٨٦ والمحرر الوجيز/١٩٥٥

المبحث الثالث

بين الإعراب والبناء

مدخل : الإعراب في اللغة : البيان والإفصاح، يُقَال: عربَّت لَهُ الْكَلَام تعريباً وأعربته لَهُ إعراباً إِذا بيَّنته لَهُ حَتَّى لَا يكون فِيهِ حَضْرمة. (١)

والْإِعْرَاب عِنْد النَّحْوِيين: هُوَ اخْتِلَاف آخر الْكَلِمَة لاخْتِلَاف الْعَامِل فِيهَا لفظا أَو تَقْديرا، وَيدخل فِي هَذَا إِعْرَاب الِاسْم الصَّحِيح، والمعتل فالمقصور: يقدر على أَلفه الْإِعْرَاب كاللفظ ، وَلَيْسَ كَذَلِك آخر الْمَبْنِيّ فَإِن آخِره إِذا كَانَ ألفا لَا تقدر عَلَيْهِ حَرَكَة إِلَّا أَن يكون مِمَّا يسْتَحق الْبناء على الْحَرَكَة. (٢)

البناء في اللغة : مأخوذ من بَنى فلان بيتاً من البُنيان... وبَنَّى قصورا، شدد للكثرة. وابْتَنى داراً وبَنى بمعنىً. والبنيانُ: الحائطُ . (٣)

والْبناء في الاصطلاح: لُزُوم آخر الْكَلِمَة سكوناً أَو حَرَكَة، وَهُوَ ضدُّ الْإِعْرَاب، وَالْبناء بأوَّل الْكَلِمَة وحشوها أشْبَه للزومه، إلاَّ أنَّ آخر الْكَلِمَة إِذا لزم طَرِيقَة وَاحِدَة صَار كحشوها. (٤)

وفيما يلي سأناقش– بمشيئة الله – ما ورد في قراءة ابن أبي إسحاق من تغير في آخر الكلمة، أو لزومها حالة واحدة.

(خَوْفٌ) قال تعالى : **(فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)** البقرة /٣٨

---

(١) التهذيب ٢١٨/٢ باب العين والراء
(٢) اللباب في علل البناء والإعراب ٥٢/١
(٣) الصحاح (ب ن ى)
(٤) اللباب ٦٦/١

قَرَأَ الْجُمْهُورُ بِالرَّفْعِ وَالتَّنْوِينِ، وقرأ الحسن وعيسى وابن أبي إسحاق (فَلا خَوْفَ عَلَيْهِمْ) (١)

نوع القراءة متواترة لروايتها عن يعقوب كما في الكنز.

والاختيار عند النحويين الرفع والتنوين لأن الثاني معرفة لا يكون فيه إلّا الرفع فاختاروا في الأول الرفع أيضا ليكون الكلام من وجه واحد. (٢) وقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَالرَّفْعُ عَلَى إِعْمَالِ (لا) عمل (لَيْسَ). ولَا يَتَعَيَّنُ مَا قَالَهُ، بَلِ الْأَوْلَى أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا بِالِابْتِدَاءِ لِوَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ إِعْمَالَ لَا عَمَلَ لَيْسَ قَلِيلٌ جِدًّا، وَيُمْكِنُ النِّزَاعُ فِي صِحَّتِهِ، وَإِنْ صَحَّ فَيُمْكِنُ النِّزَاعُ فِي اقْتِيَاسِهِ. وَالثَّانِي: حُصُولُ التَّعَادُلِ بَيْنَهُمَا، إِذْ تَكُونُ (لَا) قَدْ دَخَلَتْ فِي كِلْتَا الْجُمْلَتَيْنِ عَلَى مُبْتَدَأٍ وَلَمْ تَعْمَلْ فِيهِمَا. وَوَجْهُ قِرَاءَةِ ابن أبي سحاق ومن معه – فلا خَوْفَ – بالبناء على الفتح، لأن (لا) للتبرئة وهي أبلغُ في النفي. (٣)

خلاصة هذه الأقوال أن قراءة الجمهور جاءت بالإعراب– رفع الاسم لكونه مبتدأ– ، وقد جاء الرفع ليتم التناسب بين طرفي الجملة، بينما قراءة ابن أبي إسحاق ومَنْ معه جاءت بالبناء، وكان البناء على الفتح وعلى هذا نجد فرق دلاليا بين القرائتين يتمثل في المبالغة في النفي الحادث مع قراءة الإعراب.

(قُبُلٍ – دُبُرٍ) قال تعالى : **(قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ)** يوسف/ ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨

---

(١) الكنز في القراءات العشر٤٠٧/٢ و إعراب القرآن للنحاس ٢١٦/١ ، ٢١٧ و البحر المحيط ٣٢٢/١ ، ٣٢٣ و الدر المصون ٣٠٤/١ ، ٣٠٥

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢١٦/١

(٣) البحر المحيط ٣٢٢/١ ، ٣٢٣ والدر المصون ٣٠٤/١ ، ٣٠٥

قرأ ابن يعمر والجارود بن أبي سبرة – بخلاف – وابن أبي إسحاق ونوح القارئ ورُويت عن أبي رجاء: "من قُبْلُ"، و"من دُبُرُ" بثلاث ضمات من غير تنوين.(١)

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكونا غايتين؛ كقول الله سبحانه:{لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ} (٢) كأنه يريد: وقَدَّت قميصه من دُبُره، وإن كان قميصه قُدَّ من قُبُله، فلما حذف المضاف إليه –أعني: الهاء، وهي مرادة– صار المضاف غاية نفسه بعدما كان المضاف إليه غاية له. وهذا حديث مفهوم في قول الله سبحانه: {مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ} ، فبنَى هنا كما بُني هناك على الضم، ووكَّد البناء أن قُبُل ودُبُر يكونان ظرفين. (٣) جاءت قراءة الجر على الإعراب، وقراءة الرفع على البناء تشبيها لها بقبل وبعد الظرفين في المعنى والعمل، " وَالْأَصْلُ إِعْرَابُهُمَا لِأَنَّهُمَا اسْمَانِ مُتَمَكِّنَانِ، وَلَيْسَا بِظَرْفَيْنِ وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: وَهَذَا رَدِيءٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَإِنَّمَا يَقَعُ هَذَا الْبِنَاءُ فِي الظُّرُوفِ".(٤)

ووردت قراءة ثانية لابن أبي إسحاق ذكرها بتسكين عين الكلمة (قُبْلُ) و(دُبْرُ) للتخفيف. (٥) وهي لغة الحجاز وأسد. (٦) وثمة قراءة ثالثة " عن ابن أبى إسحاق أنه قرأ: من قبل ومن دبر بالفتح، كأنه جعلهما علمين للجهتين فمنعهما الصرف للعلمية والتأنيث. (٧) والحركة هنا حركة إعراب .

---

(١) المحتسب١/٣٣٨و المحرر الوجيز/٩٨٩ وإعراب القرآن للنحاس٢/٣٢٥ والجامع لأحكام القرآن٩/١٧٤و الدرالمصون ٦/٤٧٢ وينظر إعراب القراءات الشواذ ١/٦٩٤ ، ٦٩٥

(٢) الروم /٤

(٣) المحتسب١/٣٣٨

(٤) المحرر الوجيز/٩٨٩ والبحر المحيط ٥/٢٩٧ والدر المصون ٦/٤٧٢

(٥) الكشف والبيان ٥/٢١٥ والمحرر الوجيز/٩٩٠و البحر المحيط ٥/٢٩٧ والدر المصون ٦/٤٧٢ وينظر إعراب القراءات الشواذ ١/٦٩٤،٦٩٥

(٦) الدر المصون ٦/٤٧٢

(٧) الكشاف /٥١٢ والبحر المحيط ٥/٢٩٧ ، ٢٩٨ الدر المصون ٦/٤٧٢

المبحث الرابع

بين الإضافة وعدمها

(أُذُنُ) قال تعالى : (**قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ**) التوبة/٦١

قرأعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه – والسلمي والحسن وابن أبي إسحاق وقتادة وعيسى الثقفي. (١)

وقال السمين الحلبي : (الجمهور على جرِّ «خيرٍ» بالإضافة. وقرأ الحسن ومجاهد وزيد بن علي وأبو بكر عن عاصم «أُذنٌ» بالتنوين، «خيرٌ» بالرفع) (٢) وعلى هذا القول تعد قراءة ابن أبي إسحاق من المتواتر لروايتها عن عاصم أحد القراء السبعة، (وفيها وجهان، أحدهما: أنها وصف ل «أُذُن» . والثاني: أن يكون خبراً بعد خبر. و «خير» يجوز أن تكون وصفاً من غير تفضيل، أي: أُذُنُ ذو خيرٍ لكم، ويجوز أن تكونَ للتفضيل على بابها، أي: أكثر خير لكم. وجوِّز صاحب اللوامح أن يكون(أُذُنٌ) مبتدأ و(خَيْرٌ) خبرها، وجاز الابتداء بالنكرة لأنها موصوفة تقديرا، أي : أذن لا يؤاخذكم خير لكم من أذن يؤاخذكم. (٣)

أما قراءة الجمهور فعلى أنها خبر لمبتدأ محذوف، أي : هو أذن خير، بمعنى : هو مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وإفساد، تعضده قراءة من قرأ : (ورحمة) بالجر عطف عليه وهو حمزة، أي : وهو مستمع خير ورحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله. (٤)

---

(١) مختصر الشواذ/٥٩ وذكر الدمياطي القراءة وعزاها للحسن. الإتحاف/٣٠٥

(٢) الدر المصون ٦/٧٣

(٣) السابق الجزء والصفحة

(٤) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣/٢٨٥

(مَتَاع) قال تعالى : **(يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)** يونس/٢٣

قوله: {مَّتَاعَ الحياة} قرأ حفص «متاعَ» نصباً... وقرأ باقي السبعة «متاعُ» بالرفع. (١)

وقرأ ابن أبي إسحاق: «متاعا الحياة الدنيا» بالنصب فيهما، ومعنى الآية إنما بغيكم وإفسادكم مضر لكم وهو في حالة الدنيا ثم تلقون عقابه في الآخرة، قال سفيان بن عيينة: إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلى أَنْفُسِكُمْ مَتاعَ الْحَياةِ الدُّنْيا أي تعجل لكم عقوبته في الحياة الدنيا، وعلى هذا قالوا: البغي يصرع أهله. (٢)

قرئ: متاع الحياة الدنيا، بالنصب. فإن قلت: ما الفرق بين القراءتين؟ قلت: إذا رفعت كان المتاع خبراً للمبتدإ الذي هو بَغْيُكُمْ وعَلى أَنْفُسِكُمْ صلته، كقوله فَبَغى عَلَيْهِمْ ومعناه: إنما بغيكم على أمثالكم والذين جنسهم جنسكم، يعنى: بغى بعضكم على بعض منفعة الحياة الدنيا لا بقاء لها. وإذا نصبت عَلى أَنْفُسِكُمْ خبر غير صلة، معناه. إنما بغيكم وبال على أنفسكم، ومَتاعَ الْحَياةِ الدُّنْيا في موضع المصدر المؤكد، كأنه قيل: تتمتعون متاع الحياة الدنيا. ويجوز أن يكون الرفع على: هو متاع الحياة الدنيا بعد تمام الكلام. (٣)

ويشير هذا النص إلى قراءتين غير القراءة المذكورة آنفا وهاتان القراءتان وردتا بالإضافة (متاعَ الحياةِ) و(متاعُ الحياة)

(يَوْمٍ عَاصِفٍ) قال تعالى: **(مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ)** إبراهيم/١٨

---

(١) الدر المصون ١٧٤/٦، ١٧٥

(٢) المحرر الوجيز/٩٠٤والبحر المحيط ١٤٣/٥والدر المصون ١٧٥/٦

(٣) الكشاف/٤٦١

قرأ ابن أبي إسحاق وإبراهيم بن أبي بكر «في يوم عاصف» بإضافة يوم إلى عاصف. (١)

قال أبو الفتح: هذا على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه؛ أي: في يوم ريح عاصف، "وحذف الموصوف هنا شيئًا؛ لأنه قد أُلف حذفه في قراءة الجماعة: {فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ} .فإن قيل: فإذا كان "عاصف" قد جرى وصفًا على "يوم" فكيف جاز إضافة "يوم" إليه، والموصوف لا يُضَافُ إلى صفته؛ إذ كانت هي هو في المعنى؛ والشيء لا يضاف إلى نفسه؟ ألا تراك لا تقول: هذا رُجُلُ عاقلٍ، ولا غلامُ ظريفٍ، وأنت تريد الصفة؟ قيل: جاز ذلك من حيث كان "اليوم" غير العاصف في المعنى وإن كان إياه في اللفظ؛ لأن العاصف في الحقيقة إنما هو الريح لا اليوم، وليس كذلك هذا رُجُلُ عاقلٍ؛ لأن الرجل هو العاقل في الحقيقة، والشيء لا يضاف إلى نفسه، فهذا فرق. (٢) وأورد الزمخشري القراءة دون عزو. (٣)

(ذائِقَةُ الْمَوْتِ) قال تعالى:**(كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ)** آل عمران/١٨٥

قَرَأَ الْيَزِيدِيُّ: ذَائِقَةٌ بِالتَّنْوِينِ، الْمَوْتَ بِالنَّصْبِ، وَذَلِكَ فِيمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الزَّمَخْشَرِيُّ. وَنَقَلَهَا ابْنُ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي حَيْوَةَ، وَنَقَلَهَا غَيْرُهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ، وَيَحْيَى، وَابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ. (٤) والجمهور على حذف التنوين (٥) والإضافة ، وبالبحث تبين

---

(١) المحرر الوجيز/١٠٥٢ ومختصر الشواذ/٧٢ والمحتسب ٣٦٠/١ والقرطبي ٣٥٤/٩والبحر المحيط٤٠٥/٥والدر المصون ٨٤/٧وينظر إعراب القراءات الشواذ ٧٣٣/١

(٢) المحتسب ٣٦٠/١ والقرطبي ٣٥٤/٩

(٣) الكشاف /٥٤٨

(٤) البحر المحيط١٣٩/٣وينظر الدر المصون ٥٢٠/٣

(٥) الفريد ١٨٣/٢

أن الدلالة على القراءتين واحدة، وأن قراءة الحذف والإضافة تهدف إلى الخفة، وأن قراءة التنوين والنصب جيئ بها على الأصل، لأنه لما يستقبل.) [١]

(جَزاءً الْحُسْنى) قال تعالى : **(وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً فَلَهُ جَزاءً الْحُسْنى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنا يُسْراً)** الكهف/٨٨

قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم «جزاء الحسنى» بنصب الجزاء على المصدر في موضع الحال، و«الحسنى» : ابتداء خبره في المجرور، ويراد بها الجنة، وقرأ عبد الله بن أبي إسحاق «جزاء» بالرفع والتنوين الْحُسْنى. [٢]

" فَلَهُ جَزاءً الْحُسْنى " قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم، وقرأ سائر الكوفيين " فَلَهُ جَزاءً الْحُسْنى " وقرأ ابن أبي إسحاق " فله جزاءٌ الحسنى " قال أبو جعفر: القراءة الأولى فيها تقديران: أحدهما أن يكون «جزاء» رفعا بالابتداء أو بالاستقرار و«الحسنى» في موضع خفض بالإضافة ويحذف التنوين للإضافة، والتقدير الآخر أن يحذف التنوين لالتقاء الساكنين ويكون «الحسنى» في موضع رفع على البدل عند البصريين والترجمة عند الكوفيين وعلى هذا الوجه القراءة الثانية إلا أنك لم تحذف التنوين، وهو أجود. والقراءة الثالثة فيها ثلاثة أقوال: قال الفراء: جزاء منصوب على التمييز، والقول الثاني أن يكون مصدرا، وقال أبو إسحاق: هو مصدر في موضع الحال أي مجزيّا بها جزاء. [٣]

(الصَّلَاةِ) قال تعالى : **(الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)** الحج/٣٥

---

(١) السابق الجزء والصفحة

(٢) إعراب القرآن للنحاس٤٧١/٢ المحرر الوجيز/١٢١١ والقرطبي ٥٣/١١ والبحر المحيط ١٥٢/٦ والدر المصون ٥٤٣/٧

(٣) إعراب القرآن للنحاس٤٧١/٢ وينظر إعراب القراءات الشواذ ٣٢/٢

وقرأ الجمهور «الصلاة» بالخفض، وقرأ ابن أبي إسحاق «الصلاة» بالنصب [١]

قال أبو الفتح: أراد "المقيمين"، فحذف النون تخفيفا، لا لِتُعَاقِبَها الإضافة....وقرأ بعض الأعراب: " إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابَ الْأَلِيمَ "، بالنصب. وأخبرنا أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس، قال: سمعت عمارة يقرأ: "وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَار"، فقلت له: ما أردت؟ فقال: أردت: سابقٌ النهارَ، فقلت له: فهلا قلته. فقال: لو قلته لكان أوزن، يريد: أقوى وأقيس. [٢]

أما النحاس فقد قال :" الْمُقِيمِي الصَّلاةِ " فيه ثلاثة أوجه: وَالْمُقِيمِي الصَّلاةِ بالخفض على الإضافة وتحذف النون منها، ويجوز النصب مع حذف النون لأن الألف واللام بمعنى الذي، هذا قول سيبويه. وقال أحمد ابن يحيى: جاز النصب مع حذف النون يجريه مجرى الواحد لأنك في الواحد تنصبه فتقول: هو الآخذ درهما، والوجه الثالث في الكلام والمقيمين الصّلاة على الأصل. [٣] وذكر العكبري القراءة دون عزو. [٤]

---

(١) المحتسب٢/٨٠ المحرر الوجيز/١٣١٢ ومختصر الشواذ/٩٧ البحر المحيط ٣٤٢/٦

(٢) المحتسب٢/٨٠ والبحر المحيط٣٤٢/٦ وينظر القرطبي٥٩/١٢ والدر المصون ٢٧٤/٨

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٩٨

(٤) إعراب القراءات الشواذ ١٣٨/٢

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لــولا أن هــدانا الله ، والصــلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تــبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فبعون من الله وتوفيقه انتهيت من إعداد هذا البحــث المســمى (قــراءة عبد الله بن أبي إسحاق ، جمع وتأصيل ودراسة) وقد توصلت من خلال الدراســة إلى نتائج ، أهمها :

- إن عبد الله بن أبي إسحاق إليه يرجع الفضل في مجال القراءات واللغة في البيئــة البصرية .
- تلمذة عبد الله بن أبي إسحاق على يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم اللذين تتلمــذا بدورهما على كبار الصحابة والتابعين لهو دليل على صحة قراءته ، وقوة سندها.
- تلمذة أبي عمرو بن العلاء – أحد السبعة –، ويعقوب الحضرمي – أحد العشرة – على ابن أبي إسحاق يعني أنه مقدم عليهما بالقراءة .
- كثرة القراءات الموسومة بالتواتر في اختياراته، والتي اشترك معه فيهــا مشــاهير القراء من أمثال أبي عمرو بن العلاء ويعقوب وعاصم وغيرهم مؤهل له أن يكون أحد أئمة القراءة البارزين في البصرة .
- اشتمال قراءته على كثير من الظواهر اللغوية – صوتية وصرفية ونحوية ودلاليــة – مما يعني أنها جديرة بالدراسة ، واستخلاص النتائج منها .
- تراوحت قراءة عبد الله بن أبي إسحاق بين التواتر والشذوذ .

- بعد استعراضي لقراءة عبد الله بن أبي إسحاق وغيره تبين لي أن حصر القراءات في سبع أو عشر أو أربع عشرة إنما هو تضييق لواسع ، فما ذكر قُلٌّ من كُثْرٍ، ونذر من بحر، وقد رأينا أن بعضهم وصل بالقراءات إلى ما يصل إلى الخمسين أو يزيد.
- تبين لى من خلال الدراسة والتوثيق أن قراءة عبد الله بن أبي إسحاق كانت تميل إلى لهجات البدو – غالباً – وذلك لتأثره بالبيئة التي عاش فيها حيث استوطنت البصرةَ كثيرٌ من القبائل البدوية.
- كما تبين لي أن كثيراً من اختياراته راجع إلى تأثره بأساتذته الذين تلقى عنهم كالحسن ويحيى بن يعمر وغيرهما.
- كما تبين لي أن بعضاً من اختياراته مبعثه التخفيف ، فكان يؤثر السكون – أحياناً – لخفته .
- كما تبين لي – كذلك – أن بعضاً من اختياراته راجع إلى توضيح المعنى وتقريره وذلك لغلبة جانب اللغة عليه .
- إن دراسة القراءات تفسر لنا كثيراً من الظواهر اللغوية التي وصفها النحويون بالشذوذ ، وهي ليست كذلك .
- إن القراءات القرآنية تعد رافداً ثراً ومصدراً من أهم مصادر اللهجات العربية .
- إن القراءات القرآنية تعد من أهم مقومات التفسير التي ينبغي على المفسر الإلمام بها.

هذا أهم ما توصلت إليه من نتائج ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد ،
والحمد لله رب العالمين.

مراجع البحث

(١) إبراز المعاني في حرز الأماني – لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ)الناشر: دار الكتب العلمية .

(٢) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشرالمؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء تحقيق: أنس مهرة – الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان – ط/٣

(٣) أخبار النحويين البصريين المؤلف: الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٦٨هـ) تحقيق: د / طه محمد الزيني، ود/ محمد عبد المنعم خفاجي – المدرسين بالأزهر الشريف الناشر: مصطفى البابي الحلبي – الطبعة: ١٣٧٣ هـ – ١٩٦٦ م .

(٤) الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس – الأنجلو – مصر – الطبعة الخامسة ١٩٧٩ .

(٥) إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري – تحقيق ودراسة / محمد السيد أحمد عزوز– طبعة عالم الكتب .

(٦) إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس – تحقيق الدكتور / زهير غازي زاهد – عالم الكتب .

(٧) الاقتراح في أصول النحو وجدله – لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) – تحقيق: د. محمود فجال– دار القلم، دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ – ١٩٨٩ م .

(٨) إنباه الرواة على أنباه النحاة – لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ) – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر

العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م .

(٩) أنوار التنزيل وأسرار التأويل – تأليف : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) – تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي – دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى .

(١٠) الإيضاح في علوم البلاغة لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر المعروف بالخطيب القزويني ، (المتوفى: ٧٣٩هـ) – تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي – دار الجيل – بيروت .ط/٣

(١١) البحر المحيط – لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي – تحقيق / الشيخ – عادل أحمد عبد الموجود وآخرين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

(١٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – تأليف : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) – المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصرية – لبنان / صيدا .

(١٣) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) – المحقق: مجموعة من المحققين – دار الهداية .

(١٤) تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) – تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار – دار العلم للملايين – بيروت .

(١٥) التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ) – المحقق : علي محمد البجاوي – الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(١٦) تقريب التهذيب – لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) – تحقيق : محمد عوامة – دار الرشيد – سوريا – الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ .

(١٧) تهذيب التهذيب – لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) – الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند – الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ .

(١٨) تهذيب الكمال في أسماء الرجال – تأليف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)– تحقيق: د. بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠ .

(١٩) الجامع لأحكام القرآن " تفسير القرطبي " لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش – دار الكتب المصرية – القاهرة – الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م .

(٢٠) جامع البيان في تأويل القرآن – لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبي جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) – تحقيق: أحمد محمد شاكر – مؤسسة الرسالة – الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

(٢١) الجنى الداني في حروف المعاني – لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي – تحقيق: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة : الأولى .

(٢٢) الحجة في القراءات السبع – للحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)– تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد

بكلية الآداب – جامعة الكويت – دار الشروق – بيروت – الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ .

(٢٣) حروف المعاني والصفات – لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي الزجاجي،(المتوفى: ٣٣٧هـ)– تحقيق: علي توفيق الحمد – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة: الأولى .

(٢٤) الخصائص لإبي الفتح عثمان بن جني – تحقيق /محمد علي النجار – نشر / دار الكتب المصرية .

(٢٥) دراسات لأسلوب القرآن الكريم – تأليف محمد عبد الخالق عضيمة – دار الحديث – القاهرة .

(٢٦) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) – تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط – دار القلم، دمشق .

(٢٧) زاد المسير في علم التفسير– لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) – تحقيق: عبد الرزاق المهدي – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة: الأولى .

(٢٨) السبعة في القراءات – لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ) – تحقيق: شوقي ضيف – دار المعارف – مصر – الطبعة: الثانية .

(٢٩) سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي – لعلي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح – مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر – الطبعة: الثالثة .

(٣٠) سر صناعة الإعراب – لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) – دار الكتب العلمية بيروت–لبنان – الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م .
(٣١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك – تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد – دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه – الطبعة : العشرون .
(٣٢) شرح طيبة النشر – تأليف: محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري (المتوفى: ٨٣٣هـ) – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الثانية .
(٣٣) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأحمد بن فارس (المتوفى: ٣٩٥هـ) الناشر: محمد علي بيضون – الطبعة الأولى .
(٣٤) طبقات النحويين واللغويين – تأليف : محمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي الأندلسي (المتوفى: ٣٧٩هـ) – تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم – الطبعة: الثانية – دار المعارف بالقاهرة .
(٣٥) علم اللغة العام – القسم الثاني – الأصوات – تأليف : د/ كمال محمد بشر – ط دار المعارف .
(٣٦) العين – لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) – تحقيق : د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي – دار ومكتبة الهلال .
(٣٧) غاية النهاية في طبقات القراء – تأليف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) – مكتبة ابن تيمية.
(٣٨) غريب القرآن لابن قتيبة – تأليف : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) – تحقيق : أحمد صقر – دار الكتب العلمية.

(٣٩) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير – تأليف / محمد بن علي الشوكاني – طبعة دار الفكر.
(٤٠) الفريد في إعراب القرآن المجيد –للعلامة الحافظ المقرئ المنتجب الهمذاني تحقيق/ محمد نظام الدين الفتيح – دار الزمان للنشر والتوزيع – دون تاريخ.
(٤١) الفهرست لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ) – تحقيق: إبراهيم رمضان – دار المعرفة بيروت – لبنان – الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ مـ .
(٤٢) في أصول النحو– لسعيد الأفغاني– دمشق – دار الفكر ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م .
(٤٣) في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس – نشر مكتبة الأنجلو المصرية .
(٤٤) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام –رسالة دكتوراه – إعداد محمد بن عمر بن سالم بازمول رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين – قسم المخطوطات برقم ٢١٠٨ .
(٤٥) الكتاب – لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، الملقب سيبويه ت ١٨٠هـ – تحقيق/ عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي، القاهرة – الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
(٤٦) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل – تأليف أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي – اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه / خليل مأمون شيحة – دار المعرفة – بيروت – لبنان .
(٤٧) الكشف والبيان عن تفسير القرآن – تفسير الثعلبي – المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) – تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور– دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى .

(٤٨) الكنز في القراءات العشر – لأبي محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن المبارك المقرئ – تحقيق: د. خالد المشهداني – مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة – الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

(٤٩) اللامات لأبي القاسم الزجاجي – المؤلف: عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ) – تحقيق مازن المبارك – دار الفكر – دمشق – الطبعة: الثانية.

(٥٠) اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري – المتوفى: ٦١٦هـ تحقيق د. عبد الإله النبهان – دار الفكر – دمشق – الطبعة: الأولى.

(٥١) لسان العرب – لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) – الناشر: دار صادر – بيروت – الطبعة: الثالثة .

(٥٢) اللهجات العربية تأليف الدكتور/ إبراهيم محمد نجا مطبعة السعادة ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م .

(٥٣) اللهجات العربية في التراث – تأليف : د/ أحمد علم الدين الجندي– طبعة الدار العربية للكتاب ١٩٨٣ .

(٥٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها – تأليف / أبي الفتح عثمان بن جني – تحقيق / علي النجدي ناصف وآخرين – الطبعة الثانية – دار سركين للطباعة والنشر .

(٥٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز– لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)– دار ابن حزم – دون تاريخ .

(٥٦) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه – مكتبة المتنبي – القاهرة .

(٥٧) مشكل إعراب القرآن لمكي – لأبي محمد مكي بن أبي طالب بن محمد القيسى المحقق: د. حاتم صالح الضامن – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة: الثانية .

(٥٨) معاني القرآن لأبي الحسن المجاشعي بالولاء، البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)– تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة – مكتبة الخانجي، القاهرة – الطبعة: الأولى .

(٥٩) معاني القرآن للفراء – لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء(المتوفى: ٢٠٧هـ)– تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي– الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر – الطبعة: الأولى .

(٦٠) معاني القرآن وإعرابه – لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)– تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي – الناشر: عالم الكتب – بيروت – الطبعة: الأولى .

(٦١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب – تأليف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) – تحقيق: إحسان عباس – الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ .

(٦٢) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير– لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الثالثة .

(٦٣) الممتع الكبير في التصريف – تأليف : علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (المتوفى: ٦٦٩هـ) – الناشر: مكتبة لبنان – الطبعة: الأولى .

(٦٤) من لغات العرب لغة هذيل – تأليف الدكتور / عبد الجواد الطيب الأستاذ بجامعة طرابلس – دون تاريخ أو طبعة .

(٦٥) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – لجمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله (المتوفى: ٨٧٤هـ) – الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر .

(٦٦) نزهة الألباء في طبقات الأدباء – تأليف : عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) – تحقيق : إبراهيم السامرائي – مكتبة المنار– الزرقاء – الأردن – الطبعة: الثالثة ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م .

(٦٧) النشر في القراءات العشر – لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد ابن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ) – تحقيق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) – المطبعة التجارية الكبرى .

(٦٨) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع – تأليف : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) – تحقيق: عبد الحميد هنداوي – المكتبة التوفيقية – مصر .

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	رقم الصفحة
١	**المقدمة**	٣٧٦١
٢	**تمهيد**، وفيه:	٣٧٦٦
٣	**التعريف بصاحب القراءة – شيوخه – تلامذته – مكانته – بينه وبين الفرزدق – وفاته – قراءته بين القراءات**	٣٧٦٦
٤	**الفصل الأول : الظواهر الصوتية**	٣٧٧٢
٥	المبحث الأول : الإبدال	٣٧٧٣
٦	أ – بين الضم والكسر	٣٧٧٥
٧	ب – بين الفتح والكسر	٣٧٧٧
٨	ج – الإبدال بين الألف والياء	٣٧٨٣
٩	المبحث الثاني : الفك والإدغام	٣٧٨٤
١٠	المبحث الثالث : الإمالة	٣٧٨٦
١١	المبحث الرابع : إتباع الحركة	٣٧٩٠
١٢	المبحث الخامس : الهمز	٣٧٩١
١٣	اجتماع الهمزتين	٣٧٩٢
١٤	الهمز والتسهيل	٣٧٩٨
١٥	المبحث السادس : التقاء الساكنين	٣٨٠١
١٦	المبحث السابع :الحذف	٣٨٠٧
١٧	**أولاً : في الصوامت**	٣٨٠٧

م	الموضـوع	رقم الصفحة
١٨	نون التوكيد بين الحذف والإثبات	٣٨٠٧
١٩	حذف هاء السكت	٣٨٠٨
٢٠	إثبات ياء المتكلم	٣٨١١
٢١	**ثانياً : في الصوائت**	٣٨١٤
٢٢	الحذف عند ابن أبي إسحاق والإثبات عند الجمهور	٣٨١٤
٢٣	الإثبات عند ابن أبي إسحاق والحذف عند الجمهور	٣٨١٥
٢٤	تحريك لام الأمر	٣٨١٦
٢٥	المبحث الثامن : التقاء ألف المقصور مع ياء المتكلم	٣٨١٨
٢٦	المبحث التاسع : الحروف المقطعة في أوائل السور بين الحركة والسكون	٣٨٢٣
٢٧	**الفصل الثاني - ظواهر البنية**	٣٨٣١
٢٨	المبحث الأول : فعل وأفعل	٣٨٣٣
٢٩	المبحث الثاني : اختلاف الصيغة تبعا للتباين اللهجي	٣٨٣٨
٣٠	المبحث الثالث : اختلاف الصيغة وأثر ذلك في اختلاف الدلالة	٣٨٤٧
٣١	أولاً : صيغ الأسماء	٣٨٤٧
٣٢	ثانياً : صيغ الأفعال	٣٨٥٠
٣٣	ثالثاً : بين الأسماء والأفعال	٣٨٥٩
٣٤	المبحث الرابع : مستقبل الفعل الثلاثي :	٣٨٦٢
٣٥	المبحث الخامس : بين البناء للفاعل والبناء للمفعول	٣٨٦٤
٣٦	المبحث السادس : اختلاف الاشتقاق وأثره في الدلالة	٣٨٧٣

م	الموضـوع	رقم الصفحة
٣٧	المبحث السابع : بين التكلم والخطاب	٣٨٧٧
٣٨	المبحث الثامن : العدول (الالتفات)	٣٨٧٩
٣٩	**الفصل الثالث : الظواهر التركيبية**	٣٨٨٠
٤٠	المبحث الأول : الأدوات	٣٨٨١
٤١	أولاً : همزة(ان) بين الفتح والكسر وأثر ذلك في الدلالة	٣٨٨١
٤٢	ثانياً : صيغة (من) بين الاسمية والحرفية	٣٨٨٤
٤٣	ثالثا : (لا) النافية بين الإثبات والحذف	٣٨٨٥
٤٤	المبحث الثاني : اختلاف الحركة الإعرابية وأثرها في الدلالة	٣٨٨٨
٤٥	المبحث الثالث : بين الإعراب والبناء	٣٩٠٨
٤٦	المبحث الرابع : بين الإضافة وعدمها	٣٩١١
٤٧	**الخاتمة**	٣٩١٦
٤٨	**مراجع البحث**	٣٩١٨
٤٩	**فهرس الموضوعات**	٣٩٢٧